كيف أتزوج

برنامج إرشادي للمقبلين
على الزواج والمتزوجين

تأليف الدكتورة
عفاف أحمد سعيد زقزوق

□□□□ □□□ □□□□□.indd 1 4/24/16 3:48 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 3 4/24/16 3:48 AM

ح عفاف أحمد سعيد زقزوق، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زقزوق، عفاف أحمد

كيف أتزوج/ دكتورة عفاف زقوزق . - جدة، ١٤٣٦هـ

٣١٢ ص ٢١ ×٢١ سم

ردمك: ٠ - ٩١٢٦ -٠١ - ٦٠٣- ٩٧٨

١- العلاقات الزوجية أ. العنوان

ديوي ٢٤، ٣٠١ ٨٤٧٣ /١٤٣٦

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٤٧٣

ردمك: ٠ - ٩١٢٦ -٠١ - ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

الإخراج الفني

حسن لطفي زايد

□□□□ □□□ □□□□□.indd 4 4/24/16 3:48 AM

لمشاهدة لقاء الدكتورة عفاف زقزوق التليفزيوني مع قناة الثقافية..

١ – حمل برنامج (QR Code Reader) أو أي برنامج (QR Code) من متجر التطبيقات.

٢ – مرر جهازك المحمول على (الكود) الموجود في الأسفل من خلال البرنامج.

٣ – شاهد اللقاء التليفزيوني للدكتورة عفاف زقزوق.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 5 4/24/16 3:48 AM

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة
السيرة الذاتية	
تقديم د. صالح الغامدي	
مقدمة	
الإهداء	
شكر وتقدير	
تمهيد	

الباب الأول (الزواج)	
على عتبات الزواج	٢٥
المفاهيم الستة والجوانب التي يرتكز عليها الزواج وكيفية الإختيار	٢٥
المفهوم الديني	٢٥
اعداد الفرد للزواج بمنظور اسلامي	٣٤
الحقوق الزوجية	٤٥
الحقوق المشتركة بين الزوجين	٦٦
المفهوم الاجتماعي	٦٨
المفهوم الاقتصادي المادي	٨٣
المفهوم الصحي الجسمي	٨٨
المفهوم الجنسي	٩٣
المفهوم النفسي	١٠٦

□□□□ □□□ □□□□□.indd 6 4/24/16 3:48 AM

الباب الثاني (التوافق الزواجي)	
التوافق الزواجي	١١٣
مظاهر التوافق الزواجي	١١٧
التوافق من منظور إسلامي	١٢٢
التوافق والاتزان النفسي يحقق التوافق الزواجي	١٢٧

الباب الثالث (الاختلافات والفروقات بين الزوجين)	
الاختلافات والفروق بين الزوجين (جسدي – نفسي – سلوكي)	١٣٧
الاختلافات السيكولوجية والفسيولوجية	١٤٤
اختلافات الوظائف النفسية	١٤٥
نظرة الرجل و المرأة للعالم الخارجي	١٥٢
اهتمامات الرجل والمرأة	١٥٣
الاصغاء وأهميته من الناحية السيكلوجية	١٥٥
تعامل الرجل مع مشاكله اليومية بصمت	١٥٧
كيف تسيء المرأة فهم الرجل	١٥٨
اختلاف الاحتياجات العاطفية بين الرجل و المرأة	١٥٩
احتياجات الرجل و المرأة العاطفية	١٦٠
التفاعل الطبيعي بين احتياجات الرجل والمرأة	١٦٣
التوفيق بين فروق الجنسين وفوائده	١٧١

□□□□ □□□ □□□□□.indd 7 4/24/16 3:48 AM

الباب الرابع (التناغم الأسري)	
التناغم الأسري	١٧٩
مهارة تنمية الحب بين الزوجين	١٨٠
تعريف الحب – أنواع الحب – التعبير عن الحب – كيف ينمو الشعور بالحب بين الزوجين	١٨٠
تسع وسائل للحب الدائم	١٨٤
فصول الحب	١٨٧
مهارة الحوار بين الزوجين – عوامله – وسائله	١٩١
مهارة الاستماع	١٩٥
أثناء الحوار / الاستماع – التأكد من الفهم/ طرق الحوار	١٩٦
الضبط الانفعالي والتأكد من الفهم وطرق الحوار	١٩٧
مهارة تجنب الجدال	١٩٨
أهم الأمور التي تدعو للنقاش والجدل	١٩٩
مهارة تداول الرأي والمشورة	٢٠١
مهارة الاعتذار	٢٠٤
مهارة اتخاذ القرار	٢٠٧
مهارة الصبر والمرونة والتغافل	٢٠٩
مهارة العفو و الصفح و التسامح	٢١٢
وجوب الإحترام الحسن بين الزوجين	٢١٤
مهارة فن إدارة العلاقة مع الأهل	٢١٦
ارشادات للزوجين في علاقتهما مع أهل الزوج	٢١٧
ارشادات للزوجين في علاقتهما مع أهل الزوجة	٢٢٠
إرشادات في الوقاية والعلاج	٢٢٢

□□□□ □□□ □□□□□.indd 8 4/24/16 3:49 AM

الباب الخامس (الخلافات الزوجية)	
الخلافات الزوجية (أسباب – حلول – مشاكل)	٢٢٧
الخلافات الزوجية أنواعها – عواملها (بناءة – هدامة)	٢٢٨
أسباب توتر العلاقات الزوجية الظاهرة والخفية	٢٣١
المشكلات الزوجية وفوائدها وفن احتوائها	٢٣٣
اشكال المشاكل الزوجية	٢٣٥
أسباب المشاكل الزوجية	٢٣٨
فوائد المشكلات الزوجية	٢٥٢
المهلكات في العلاقات الزوجية	٢٥٨
المعالجة في العلاقات الزوجية	٢٦٢
كيف عرف المستشار الأسري	٢٦٥

الباب السادس (فن التعامل بين الزوجين)	
فن التعامل بين الزوجين	٢٧١
نصائح لكلا الزوجين	٢٧٩
الوصايا	٢٨١
السعادة الزوجية	٢٨٤
الدعاء وسؤال التوفيق	٢٩٢
معنيات الدعاء وبعض الأدعية	٢٩٤
المقترحات	٢٩٦
الخاتمة	٢٩٨

□□□□ □□□ □□□□□.indd 9 4/24/16 3:49 AM

نبذة مختصرة عن المؤلفة

د.عفاف أحمد سعيد زقزوق

- مواليد جدة – المملكة العربية السعودية.
- متزوجة من العميد مهندس ركن "م" / طارق صلاح الغرباوي.
- لديها ٣ أبناء و ٤ أحفاد.
- بكالوريوس تربية علم نفس وعلم اجتماع جامعة الملك عبدالعزيز ١٣٩٨هـ.
- حاصلة على دكتوراه في العلاج الأسري – ٢٠٠٥ – ٢٠٠٧م
- المالكة والمشرف العام على مركز إيلاف للاستشارات الاجتماعية والتربوية والتعليمية والعلاقات الزوجية والأسرية بجدة تحت اشراف بيت الخبرة سعودي سيكولوجي بجامعة الملك عبدالعزيز.
- الرسالة : (تدعيم المفاهيم الأساسية للحياة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الأسري).

الخبرات العملية :

- تدرجت في العمل الإداري في مدارس تعليم البنات جدة والطائف.
- مدارس الأبناء (بنات) إدارة الثقافة والتعليم بالقوات المسلحة بقاعة الملك.
- قاعدة فهد الجوية بالحوية بالطائف وقاعدة الملك فيصل البحرية بجدة من ١٣٨٩ – ١٤٢٥هـ.
- المشرف العام على مركز إيلاف للاستشارات من ١٤٢٧هـ إلى حينه.

العضويات :

١. عضوة في ورشة عمل (الحد من الطلاق) تحت إشراف إمارة مكة المكرمة .
٢. عضوة في المجلس السعودي للجودة .
٣. عضوة في جمعية الطب النفسي السعودي .
٤. عضوة في الجمعية السعودية للخدمة الصحية الاجتماعية .
٥. حاصلة على أكثر من ١٥٠٠ ساعة تدريبية في المجال النفسي و التربوي والاجتماعي و الإداري.
٦. لديها العديد من الدروع التكريمية وشهادات الشكر والتقدير على مجهودها المبذول في إدارة التعليم وفي القطاعات الخاصة من خلال المشاركة في الفعاليات وورش العمل .
٧. لديها الكثير من المشاركات الاعلامية المقروءة والمشاهدة عبر شاشات القنوات السعودية والعربية والعديد من المجلات والصحف السعودية.

لديها من المؤلفات :

- كتاب التوافق الأسري في الحياة الزوجية .
- كتاب كيف أتزوج.
- كتاب سفينة ذكرياتي (تحت الطباعة) .

لديها العديد من الانجازات في البرامج التدريبية :

– برنامج دمج المطلقات في المجتمع (منطلقات لا مطلقات) في المدينة المنورة .
– برنامج تأهيل الطالبات للزواج بالتنسيق مع مكتب التوجيه والارشاد الطلابي بجدة .
– برنامج استشارتي سر سعادتي بالغرفة التجارية بجدة.

من اهتمامات المؤلفة : برنامج (تأهيل المقبلات على الزواج) وعملت عليه كثيراً في سبيل تدريبه للبنات المقبلات على الزواج وتم تطبيقه على مستوى منطقة مكة المكرمة بعد موافقة أمير محافظة جدة على عدد ٧١ مدرسة للمرحلة الثانوية بمدينة جدة كخدمة اجتماعية وتم تدريب أكثر من ٣٠،٠٠٠ طالبة ولله الحمد والمنة .
وتأمل المؤلفة أن تكون برامج التأهيل ما قبل الزواج معتمدة وإلزامية لكل فتاة وشاب قبل دخولهم الحياة الزوجية .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 11 4/24/16 3:49 AM

تقديم الدكتور
صالح بن يحيى الغامدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، وبعد :

أنعم الله على بني آدم بنعم متعددة منها نعمة الزواج ، الذي به تستقر الأنفس، وتنمو البشرية، وهو من سنن الله التي أحلها للخليقة حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم : ٢١) .

ان للزواج اسس، وسنن اوضحها الله تعالى في محكم تنزيله، تعلمها المسلمون من رسولهم الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم . ولكن من سمات الحياة ما يحصل فيها من تغيرات، وتطور على كافة الأصعدة، يتبعها غالباً تغيرات في قواعد العلاقات الاجتماعية كل ذلك افرز العديد من المشكلات التي هزت أركان الزواج حتى اصبحت ظاهرة الطلاق تتنامى في المجتمعات، ولهذا كان لزاماً على المختصين أن يقدموا عصارة علمهم، وخبراتهم للوصول الى طرق علمية تحد من نسب الطلاق بين المتزوجين.

وقد أسعدني أن اقدم كتاب «كيف أتزوج» الذي احتوى مجموعة من درر الكلام ، وطرحاً يساير شغف القارئ في شكل أنيق ، ومحتوى بديع ليقدم لنا دروساً، وبرامج تدريبية، وأساليب وقائية للمتزوجين، وللمقبلين على الزواج من الجنسين، حيث جمعت المؤلفة بين الخبرة الحياتية، وعلم الارشاد الزواجي لتقدمهما بامتياز لأفراد المجتمع

□□□□ □□□ □□□□□.indd 12 4/24/16 3:49 AM

العربي بطريقة تساير العصر، والثقافة المتجددة بدءاً من حسن اختيار الزوجة أو الزوج مروراً بالتوافق الزواجي وصولاً الى تعلم مهارات التناغم و فن التعامل مع الخلافات الزواجية.

إن هذا الكتاب جاء في وقت أصبح الإرشاد الأسري دوراً أساسياً وليس فلسفياً في حياة الازواج حيث يقدم العديد من الاستراتيجيات التي تطبق للعلاج الأسري أولها التدخل المبكر لتوعية المجتمع، وكذلك تثقيف المقبلين على الزواج وهو ما ترنو إليه مؤلفة هذا الكتاب من خلال عرض المفاهيم والتعريفات والمهارات التي تسهم في التوافق بين الزوجين.

ختاماً أشير الى حاجة الأجيال القادمة من الجنسين لقراءة هذا الكتاب لشموله جميع المواضيع الخاصة بالزواج و اختلافه عن الكتب المتداولة ، والاستفادة من المهارات التي وفرتها لهم المؤلفة ليكونوا مثالاً للزواج الناجح بإذن الله تعالى.

د. صالح بن يحيى الغامدي
رئيس بيت الخبرة (سعودي سيكولوجي)
بجامعة الملك عبد العزيز

□□□□ □□□ □□□□□.indd 13 4/24/16 3:49 AM

ـ مقـدمـة ـ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

حث الإسلام على الزواج ونهى عن التبتل، يقال: (تَبَتّلَ عن الزواج: تركه زُهدًا فيه)، والزواج من سنن الأنبياء والمرسلين، يقول الله في القرآن ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد: ٣٨).

ويعتبر الزواج من أكثر الأمور التي يقبل عليها الشباب والفتيات دون معرفة واضحة أو تحديد دقيق لمعناه، حيث يدخل كل طرف العلاقة الزوجية لتحقيق هدف ما، ويحركه نحو بناء هذه العلاقة أحد العوامل التي قد تتمثل في: الحب، الرغبة في العفة، الرغبة في الاستقرار، إرضاء الأهل، الرغبة في الإنجاب.

ورغم سلامة هذه الأهداف، إلا أن كثيراً من الأخطاء تقع في هذه الحياة الزوجية بسبب عدم المعرفة الكافية عنها، ومن خلال مجال عملي الإداري كمديرة مدارس لفترة امتدت لحوالي ٣٤ سنة وللمرحلة الثانوية خاصة لمدة ٢٦ سنة وتلمس احتياج الفتيات في جهلهن بمعنى الزواج الحقيقي وبواجباته وشروطه ومفاهيمه، وخصوصاً أنه في هذه المرحلة يكثر عدد الفتيات المقبلات على الزواج، فمن هنا اتضحت لي رسالتي في الحياة وهدفي الذي أسعى إلى تحقيقه، فجاءت فكرة إعداد برنامج خاص يتم فيه تأهيل الشباب والفتيات للحياة الزوجية، فكانت رسالة الماجستير وبحث الدكتوراه لتناول نفس الموضوع، وأصدرت كتاباً سابقاً منه بعنوان (التوافق الأسري في الحياة الزوجية) متضمناً الكثير من المعلومات التي قد لا تكون بالسلاسة التي يتطلبها الشباب، فأعدت إصدار الكتاب بشكل آخر وبطريقة أخف وأسهل على القارئ، حتى يتم توصيل المطلوب من المفاهيم في الحياة الزوجية التي يجب حتماً على كل مقبل ومقبلة على الزواج أن يتعلموها، وإرشاد الشباب والشابات المقبلين على الزواج من مختلف الأعمار إلى الخطوات الصحيحة في طريق السعادة الزوجية، الأمر الذي سيغير المفهوم التقليدي للعلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الأخطاء والتصرفات اليومية غير المقصودة التي تؤدي إلى المشكلات ومن ثم التعاسة والشقاء، واستمراريتها تؤدي إلى أبغض الحلال إلى الله وهو الطلاق، الذي يدمر الحياة الزوجية والعائلية ومعنويات الفرد.

ولقد اجتهدت بتجميع مادة الرسالة من بطون المصادر والمراجع لما هذا من أهمية ويتمخض عنه من الاستعدادات النفسية والإجتماعية وغيرها واستخلاص المعلومات الذي لم يكن بالأمر اليسير في أن أضع يدي على أهم الأسس التي تقيم حياة زوجية سعيدة، موضحة الحقوق والواجبات في هذه المؤسسة التي يقوم عليها بناء المجتمعات، واضعة يدي على الحلول للمشكلات التي تعترضها، ليحل الحب والوئام والاستقرار محل التنافر، وصولاً بالأسرة إلى قمة التفاهم، ما يخلق جيلاً من الأبناء الذين ينعمون بحياة آمنة، ويكونون نواة لمجتمع وأمة قوية مستقرة.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 14 4/24/16 3:49 AM

وحين نستعرض كتاب الله الكريم، نجد أنه عرض للأحكام الأسرية وقواعدها وشؤونها في أكثر من موضع، وكذلك في سنة نبيه الشريفة.

وقد خلق الله الإنسان وعلمه ما يصلحه في حياته، فخلق له زوجاً ليسكن إليه. وجعل ذلك آية من آياته فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩).

ونظراً إلى أن الخطبة تتم في مجتمعاتنا العربية من سن ١٨–٢٥ سنة وفي هذه السن تكون خبرة الطرفين في الحياة متواضعة، حيث تؤثر فيهم المظاهر ويخدعهم الشكل الخارجي؛ لذا فهم بحاجة إلى من يقف إلى جانبهم ويوجههم وينقل إليهم الخبرات والتجارب، وخصوصاً إذا علمنا أن الثقافة التي تستند إليها هذه الشريحة هي ثقافة الأفلام والمسلسلات أو ثقافة ملاحق الجرائد والمجلات، وهي ثقافة هشة وضعيفة لا يستفيد منها الجيل الصاعد من الشباب والشابات في المعايير والأسس الصحيحة في هذا العصر بالذات، ومن بداية مرحلة الخطوبة والتعرف على شريك الحياة، ناهيك عما يحدث بعد إتمام الزواج وفي السنوات الأولى منه. ولتجنب مشاكل هذه المرحلة فقد قمت بدراسة مستفيضة لإحصائيات الزواج والطلاق وتوضيح المفاهيم والمهارات والاختلافات والفروقات بين الرجل والمرأة حتى تكون أسس ودعائم الحياة الزوجية قوية، ويؤدي الزواج الغرض الذي من أجله شرع.

من هذه الأهمية المقدسة للزواج تناولت المفاهيم ودعائم الزواج الدينية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والجنسية والنفسية التي نأمل أن تقلل من نسب الطلاق.

وقد اجتهدت أن يكون الكتاب وافياً لكل مقبل ومقبلة على الزواج، فالمرء عدو ما يجهل وفي إيقاع حياتنا السريع والضغوطات المتزايدة وقلة النماذج الممثلة للقدوة، أصبحت البيوت ضعيفة والثقافة الدينية للزواج تتآكل بفعل عوامل كثيرة، في مقدمتها التربية وليس آخرها الإعلام وغزو السماوات الفضائية.

لذلك وجدت لزاماً علينا أن نبدأ في العمل على إصلاح هذه المفاهيم والجدّ في إعمار البيوت، فظهر كتابي الأول (التوافق الأسري في الحياة الزوجية) ثم تم إعداده كبرنامج تأهيلي تدرب عليه ما يزيد عن ٦٠٠ فتاة، وتم تطبيقه في مدارس المرحلة الثانوية على مستوى منطقة جدة لمدة عامين لما يزيد عن ١٠ آلاف طالبة، وفي دار الحماية والرعاية التابعة للشؤون الاجتماعية، وفي المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج وحقق أصداء ناجحة بفضل الله.

والآن يظهر الكتاب بحلة جديدة حرصت فيه على أن يكون سهل المصطلحات عميق المعنى والأثر.. نسأل الله أن ينفع به شبابنا وفتياتنا وأن يعمر به البيوت ويؤلف به القلوب..

د.عفاف أحمد زقزوق

□□□□ □□□ □□□□□.indd 15 4/24/16 3:49 AM

إهـداء

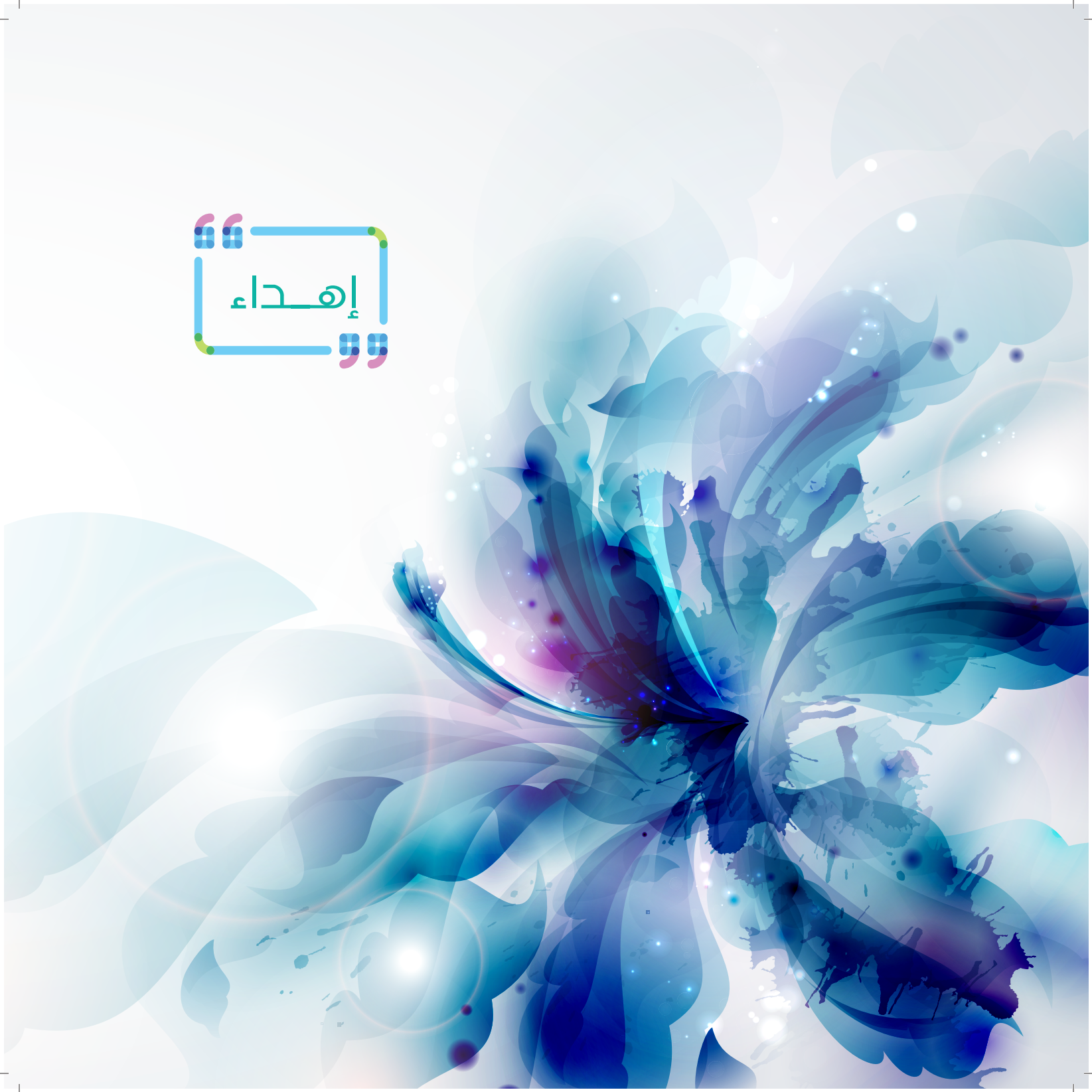

□□□□ □□□ □□□□□.indd 16 4/24/16 3:49 AM

إلى شمس العطاء ونهر الحنان ودفء الذكريات وجامع البر والوفاء.. إلى من علموني معنى المودة والكرم... وسكن حبهما في قلبي ولا تفارقني ذكراهما.. **(أمي و أبي)** تغمدهما اللّه بالرحمات

... إلى من عمل على أن تكون الحياة الزوجية نعيماً وروحاً وروحانا في حياتي...

زوجي الكريم طارق غرباوي

... إلى أولادي الأعزاء .. هاني وماجد وعلاء

... إلى أحفادي طارق وأحمد وسراج وحلا

... إلى كل زوجين يرغبون بحياة سعيدة

... إليكم جميعاً أهدي هذا الكتاب

□□□□ □□□ □□□□□.indd 17 4/24/16 3:49 AM

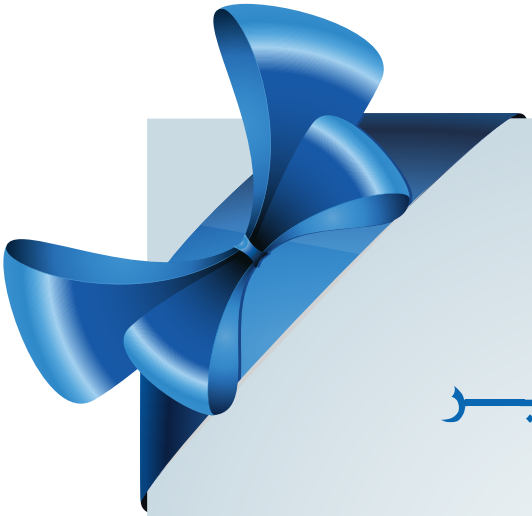

شكـــر وتقديـــر

لابنتي الغالية

منال بهاء النبريص

على مساعدتها لي في صياغة الكتاب

بشكل مشرف والعمل عليه حتى

لحظة طباعته

□□□□ □□□ □□□□□.indd 18 4/24/16 3:49 AM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

□□□□ □□□ □□□□□.indd 19 4/24/16 3:49 AM

تمهيـــد

لقد هيأ الله سبحانه لكافة المخلوقات سبل العيش واستمرارية الحياة، قال سبحانه وتعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٦).

ومن أجل الاستمرار وديمومة الحياة خلق الله ـ تعالى ـ الذكر والأنثى وجعل اتصالهم الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك الغرض، ولم يشأ أن يجعل الإنسان كغيره من المخلوقات فيدع غرائزه الجنسية تنطلق من دون وعي، ويترك اتصال الذكر بالأنثى فوضى لا ضابط لها، بل وضع النظام الملائم لسيادته، وابتعد به عن كلّ ما من شأنه أن لا يحفظ شرفه ويصون كرامته. فجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً مبنياً على رضاهما، وقد دعا الإسلام إلى الزواج ورغب فيه وسهله ووضع الأحكام المنظمة له، ولا شك أن الزواج هو الصورة المثلى للعلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة، وهو سنة من السنن، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**أربع من سنن المرسلين: الحناء والتعطر والسواك والنكاح**). وقال عليه الصلاة والسلام ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء**)) أخرجه مسلم في صحيحه (٤:١٢٨) في كتاب النكاح.

والإسلام دين الحقّ والعدل، شرع الزّواج وحثّ عليه وجعل له ضوابط وأحكاماً

ولكي يؤتي الزواج ثماره اليانعة، يجب أن يقام على أسس متينة وركائز صلبة بعيداً عن المخالفات الشرعية والارتجالية التي تصدر من عدم الإحساس بالمسؤولية تجاهه.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 20 4/24/16 3:49 AM

ولكل إنسان الحق في أن يتزوج ويبني بيتاً وينشئ أسرة وينجب ذرية وإن كان لا يعلم عن أصول الحياة الزوجية شيئاً تغدو الحياة سلسلة من الأخطاء والتجارب الفاشلة ما ينعكس سلباً على نفسية الزوجين، وهذا بدوره ينعكس على نفسية الأبناء الذين ينشأون غير أسوياء لسوء التلقي.

وعلى كل من يريد الزواج من الشباب أو الفتيات أن يتعلم كيف سيبني هذا الصرح المهم في حياته بعيداً عن المنغصات والمكدرات والمشكلات التي من شأنها أن تؤدي كرد فعل إلى زواج فاشل يقود إلى إحلال الشقاء الزوجي أو الطلاق، وهو الأمر البعيد كل البعد عن أهداف الزواج السامية، والارتقاء في العلاقة الزوجية إلى أعلى المستويات من الارتواء العاطفي.

ومعرفة مدى تأثير التوافق النفسي على التوافق الزواجي يعد عاملاً أساسياً في إنجاح الحياة الزوجية ومما لا شك فيه أن الجميع يتطلع للوصول إلى تلك السعادة حتى يتحقق التوافقي الزواجي واستقرار الأسرة، ولتحقيق ذلك لا بد أن تتوافر المقومات والعوامل والبرامج التي يجب مراعاتها منذ الخطوة الأولى لأي زواج ناجح ومن أولى مقومات ذلك اختيار شريك الحياة وتوضيح مفاهيم الحياة الزوجية.

والهدف من هذا الكتاب إرشاد الشباب والشابات المقبلين على الزواج من مختلف الأعمار إلى الخطوات الصحيحة في طريق السعادة الزوجية، الأمر الذي سيغير المفهوم التقليدي للعلاقة بين الرجل والمرأة وتكرار الأخطاء والتصرفات اليومية غير المقصودة التي تؤدي إلى المشكلات ومن ثم التعاسة والشقاء، واستمراريتها تؤدي إلى أبغض الحلال إلى الله وهو الطلاق الذي يدمر الحياة الزوجية والعائلية ومعنويات الإنسان كما يقف هذا الكتاب على الأمر الأهم في الاختلافات السيكولوجية بين الرجل والمرأة وكيفية التعايش معها ونظرتهما إلى بعضهما.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 21 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 22 4/24/16 3:49 AM

الباب الأول

الـــزواج

- على عتبات الزواج
- المفاهيم الستة والجوانب التي يرتكز عليها الزواج وكيفية الاختيار
- إعداد الفرد للزواج من منظور إسلامي
- الحقوق الزوجية

□□□□ □□□ □□□□□.indd 23 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 24 4/24/16 3:49 AM

على عتبات الزواج

إن الزواج علاقة لصيقة ومستمرة ومتصلة، ولها متطلبات متبادلة، فهي تقتضي الإشباع المشترك دينياً واجتماعياً واقتصادياً وصحياً وجنسياً ونفسياً، لتحقيق السعادة الزوجيّة، والفوز بالمنحة الربانيّة، والسّرور والهناء، وطرد الشحناء والبغضاء، وحتى تتحقق هذه الجوانب فلابد وأن نوضح أن لهذه الحياة مفاهيم وهي مفاهيم أساسية لعملية الزواج وعملية الاختيار وكيفيتها.

المفاهيم الستة والجوانب التي يرتكز عليها الزواج وكيفية الاختيار

ـ المفهوم الديني

الزواج في الإسلام :

لقد اهتمت الشّريعة الإسلامية بالزواج لكونه الدعامة الأساسية التي يقوم عليها بناء الأسرة في المجتمع الإسلامي، وتولى الشارع الحكيم رعايته بتفصيل قواعده، وتحديد أحكامه، منذ التفكير فيه إلى إتمامه . ثم أحاطه بعنايته منذ قيامه حتى ينتهي بالموت أو بغيره، ولم يتركه للناس أن يقيموا قواعده وأصوله وأن يضعوا نظمه وأحكامه، بل تولاه الله

□□□□ □□□ □□□□□.indd 25 4/24/16 3:49 AM

ـ عز وجل ـ فوضع أصوله وقواعده، ونظم أحكامه وشرائعه ؛ ليكسب بهذه الرعايّة قدّسية وحماية الزّواج، ويشعر الزوجان أنهما يرتبطان برباط مقدس يظله الدين في كل خطوة من خطواته، فيقيمان أحكامه عن رضا واختيار وطيب نفس وارتياح بال .

ولا عجب أن يحظى المفهوم الديني للزواج بهذا القدر الكبير من العناية والاهتمام، فهو قاعدة الأسرة ونواة المجتمع، وهو وسيلة الإنسان لتنظيم الفطرة والغريزة التي أودعها الله فيه على وجه يحقق غاية استخلافه في الأرض بتعمير الكون، لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة : ٣٠ .

وهو أيضا وسيلة الإنسان العاقل إلى حفظ نوعه وتخليد ذكراه بالتوالد والتناسل

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ النحل : ٧٢ .

القرآن العظيم قد عُني بالعلاقات الزوجية أيّما عناية، إذ إنه لم يُعْنَ بأية علاقة أخرى من العلاقات الاجتماعية كما عني بالعلاقة الزوجية، فهي روح الحياة، ومادة العيش. والذي يتابع آيات الله تعالى من خلال سور القرآن الكريم، يجد أن الله تعالى قد ذكر مراحل هذه العلاقة المباركة بين الزوجين، ووضّحها بشكل تفصيليّ للمجتمع المسلم في علاقاته ومعاملاته وحياته . إن القرآن الكريم يحثُّ على الزواج، ويرغب فيه، ويدعو إليه في مواضع

□□□□ □□□ □□□□□.indd 26 4/24/16 3:49 AM

كثيرة من آياته وسوره، وذلك لتبقى الحياة قائمة، وتستمر مسيرة الأسرة في هذه الدنيا إلى أن يشاء الله تعالى. أمّا صفة الزواج الشرعية فهي ما يحكم به الشارع على أفعال الإنسان من أقواله، من وجوب، أو حرمة، أو ندب، أو إباحة، أو غير ذلك . وصفة الزواج الشرعية تختلف باختلاف حال الزوج في طبيعته البشرية، وقدرته المالية، وبالتالي هناك بضع صفات شرعية للزوج، وبضع حالات، يمكن أن نجمل معظمها في الأهداف والنقاط الآتية :

أولًا : يكون الزواج سنة مؤكدة : إذا كان الرجل قادراً على أداء مطالب الحياة الزوجية من الناحية المالية، وذلك من عمل في يده يجني منه المال، ويكون كذلك معتدل الطبيعة البشرية، وأن يكون واثقًا من تحقيق العدل في معاملة زوجه، وهذا الهدف هو الغالب والكثير في حياة الناس وأحوالهم، وبالتالي فإنَّ الإنسان المسلم عندها يحصل على الثواب والأجر من الله إن ابتغى من ذلك تحصين نفسه وتحصيل النسل والولد.

ثانيًا : يكون الزّواج واجباً : إذا كان المرء قادرًا على مطالبه الماليّة، واثقًا من إقامة العدّل في معاملة المرأة، ولكنه يخشى الوقوع في الزنى إذا هو لم يبادر إلى الزواج. وقد أوجب القرآن الكريم الزواج، وحض عليه، إذ إن المرأة ستر للرجل قال تعالى : (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) البقرة : ١٨٧.

فالإعراض عن الزواج مع توفر القدرة عليه إعراض عن السنة النبوية الحقّة، وإعراض عن الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليه . قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

□□□□ □□□ □□□□□.indd 27 4/24/16 3:49 AM

(إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) صحيح البخاري – (ج ١٥ / ص ٤٩٣)

ففي الترغيب بالحياة الزوجية نسمع من سيّد الصّحابة وشيّخهم وأميرهم أبي بكر الصّديق رضي الله عنه هذه النصيحة : (ابتغوا الغنى في النّكاح) . ويقول الصديق الأكبر أيضا مرغبا ومذكرا ومنبّها بفضيلة الزواج، وبركة الحياة الزوجية : (**أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى**)، قال تعالى : (**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) النور : ٣٢ .

ثالثًا : يكون الزواجّ فرضاً : إذا كان الرجل قادراً على المطالب الماليّة، واثقاً من إقامة العدل في المعاملة متحققا من الوقوع في الزنى إذا لم يحْيِ السنة الكونية في هذا المجال.

رابعًا : يكون مكروهاً : إذا كان الرجل قادراً على أداء المطالب وكان معتدل الطبيعة البشرية، بيْدَ أنه يخاف من أن يسرف ويجور في امرأته إن تزوج .

خامسًا : يكون حرامًا : إذا تحقق من الوقوع في الجور والظلم إذا تزوج . وقد افترض العلماء والفقهاء أن يجتمع في المرء خوف الوقوع في الظلم، وخوف الجور، فقدّموا اعتبار خوف الجور، لأن ضرره يتعدى إلى غير القائم به، وجعلوا الزواج في هذه الحالة مكروهاً، وأوجبوا على من ابتلي بهذا أن يجاهد نفسه حتى لا يقع فيما حرّم الله من الزنى.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 28 4/24/16 3:49 AM

فوائد الزواج

أشار القرآن الكريم إلى عدد من فوائد الزّواج، منها نعمة الولدّ، والثوابّ، والأجر، والمودة، والرّحمة، وما شابه ذلك من حكم وفوائد يمكن أن نستحضر بعضها في الآتي :

١ ـ الاستجابة التامة للأمر الرباني، وهذا الأمر الجماعي قال تعالى : (**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**) النور : ٣٢.

وفي الهديّ النبويّ أدلة لا تحصى، ومنها قوله صلى **الله** عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) . البخاري

وفي هذا الحديث دعوة إلى الحياة الزوجية، ومن أجاب هذه الدعوة أطاع الرسول، ومن أطاع الرسّول فقد أطاع **الله** .

٢ ـ حصول الأجر والمثوبة من **الله**، فبالإضافة إلى حصول العفاف، فحصول الأجر أكده الحديث الشريف الطويل، ومنه قوله صلى **الله** عليه وسلم : (... وفي بضع أحدكم صدقة) البخاري.

ويدل هذا الحديث على أن المباحات تصير طاعات بالنيّات الصادقات . فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حقّ الزوّجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر **الله** تعالى به، أو طلب

□□□□ □□□ □□□□□.indd 29 4/24/16 3:49 AM

ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة، ومنعهما جميعاً من النظر إلى حرام أو التّفكير فيه. ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من أهل العلم والفقّه قد أجمعوا على أن بناء الحياة الزوجية أفضل من التّفرغ لنوافل العبادات، وذلك لما تشتمل عليّه الحياة الزوجية من المصالح الكثيرة التي منها النوافل والفضائل.

فالزواج نفسّه وسيلة من وسائل الفضائل، ويعين على فضيلة العفاف التي هيّ روح الحياة الزوّجية وسر بقائها واستمرارها، إذ إن العفاف يبعد عن الفساد ويؤدي إلى القناعة والكفاف، ونقاء الأسرة والمجتمعات من كلّ ريبة .

٣ ـ نعمة الأولاد وتكوين الأسرة المسلمة . ولا ريب أنّ المبادرة إلى تكوين الحياة الزوجية يثمر الأولاد، فالزّواج يكسب ولداً، إن أحسن تنشئته وتربيته كان له قرة عين في حياته، وذكراً طيباً بعد وفاته. فالولد الذي هو ثمرة دانية للزواج والحياة الزوجية يكون سببًا لغفران الذنوب، وذلك في دعائه لوالديه في حياتهما، وبعد مماتهما . قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) صحيح مسلم .

أما الولد الذي يموت في الصغر قبل أن يشب عن الطَّوق، ففيه حديث نبوي عظيم يدل على انتفاع والديه به يوم القيامة . ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى **الله** عليه وسلم قال : (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار، إلا تحلّة القسم). أخرجه

□□□□ □□□ □□□□□.indd 30 4/24/16 3:49 AM

مسلم بسنده عن أبي حسّان، قال : قلت لأبي هريرة : إنه قد مات لي ابنان، فما أنت محدّثي عن رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم بحديث تطيّب به أنفسنا عن موتانا؟ قال : نعم : (صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه ـ أو قال : أبويه ـ فيأخذ بثوبه ـ أو قال : بيده ـ كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى ـ أو قال : فلا ينتهي ـ حتى يدخله **الله** وأباه الجنة) .

ولا يقصر انتفاع الأب وحده بالولد، بل إن هناك نصوصًا حديثه تنوه بحق انتفاع الأم أيضا بطفلها الميت، وأن هذا الطفل يكون سبباً في دخولها الجنة وذلك برحمة من **الله** تعالى وفضله ومَنِّه وكرمه. أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار : (لا يموت لإحداكنّ ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة) . قالت امرأة منهن : أو اثنين يا رسول **الله**! قال : (أو اثنين) . وفي رواية أخرى له : (ثلاثة لم يبلغوا الحِنْث) . كذلك جاءت بشارات كثيرة في الأطفال الذين يكبرون، ويعيشون في كنف آبائهم ولاسيما البنات . أخرج مسلم من رواية أنس بن مالك ى قال : قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو)، وضمَّ أصابعه . وهذه الأدلة وأشباهها تنوه بفضل الإنجاب، وعظم أثره، سواء عاش الأطفال أم ماتوا، ولا يتحصّل هذا الخير إلا عن طريق الحياة الزوجية .

٤ ـ سلامة المجتمعات من الانحلال الأخلاقي، ومن الأمراض الفتّاكة التي قد تنشأ عن هتك ستر العفاف، وعن الفوضى الأخلاقية، ومنها مرض الإيدز الذي أخذ يفتك بالناس والمجتمعات، ومن هنا نجد الحكمة الربانية في تحريم الزنى.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 31 4/24/16 3:49 AM

٥ ـ إنّه سبب للغنى ونفيٌّ للفقر، وهذا الأمر من لطائف الحياة الزوجية وأسرارها الّتي قد تغيب عن كثير من الناس، وخاصة أولئك الذين ظنّوا أن الزواج مدعاةٌ إلى الفقر، وكأنهم لم يسمعوا أو يقرؤوا قول الله تعالى : (**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) النور : ٣٢ .

شروط الزواج

ولكي يصح الزواج لابد من توفر شروط وإن كانت معروفة لدى الكثير لكن من الواجب ذكرها هي :

الخطبة :

من مقدمات الزواج وهي دليل على ابداء الرغبة في التزوج وقد شرعت قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه.

عقد القران (الميثاق الغليظ) :

هو الاقتران الدائم والعهد الذي يرتضيانه على ما فرض الله عليهما من حقوق وواجبات وقد سماه القران ميثاقا غليظا فقال تعالى (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) سورة النساء . والميثاق هو : العهد المؤكد الذي يربطكم أيها الرجال بالنساء أقوى رباط وأحكمه وهذا الميثاق هو ما أخذه الله للنساء على الرجال وقد

□□□□ □□□ □□□□□.indd 32 4/24/16 3:49 AM

قال قتادة هذا الميثاق هو ما أخذه الله للنساء على الرجال.

١. وجود الولي :

وينعقد النّكاح بالإيجاب والقبول من الولي، وهو اللفظ الصادر من الولي، أو ممن يقوم مقامه. ويشترط في العقد شروط خاصة كالصّيغة والعاقدين والشاهدين والولي، كأن يقول الخاطب لولي المخطوبة : زوجني موكلتك . فيقول له : زوجتك أو قبلت.

٢. الشاهدان :

ويشترط في الشاهدين أن يكونا عادلين ظاهرا، وأن يكونا من الذكور، ويصح بشهادة رجل وامرأتين، ويشترط أيضا وجود الولي، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل) أخرجه أحمد . وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها) سنن ابن ماجه .

وعلى الولي أن يفهم روح التّشريع فلا يتاجر بالعروس ولا يستعمل سلطته في تزويجها بمن لا ترضاه .

٣. المهر :

قال تعالى : (**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**) النساء : ٤. وقال صلى الله عليه وسلم : (من أعطى في صداقه ملء كفه سويقًا أو تمرا فقد استحل) أخرجه أبو داود . وقال صلى الله عليه وسلم : (انظر ولو خاتمًا من حديد). البخاري ومسلم

□□□□ □□□ □□□□□.indd 33 4/24/16 3:49 AM

٤. الإشهار وإعلان الزواج (الوليمة) :

وقد أمر رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم بإعلان النكاح فقال : (أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف، وليولم أحدكم ولو بشاة) أخرجه الترمذي .

إعداد الفرد للزواج من منظور إسلامي

يحرص الإسلام على إعداد وتربية وتهيئة الفرد لكي يكون صالحًا للزواج، ومن ذلك الإعداد :

١. الإعداد الصحي :

عنى الدّين بصحة البشر، فدعاهم إلى النظافة، وكرّه لهم النّجاسات والقاذورات وحثهم على القيام بالأعمال الرياضية البدنية، وحذرهم من الأمراض والعدوى، فأمرهم باجتناب أسبابها وحرم عليهم تناول المواد التي تؤذيهم وتعرضهم للإصابة بشتى العلل : كالخمر، والميتة، والدمّ، ولحم الخنزير، وحرّم عليهم كذلك الزنى، واللواط، ووطء الحائض، إلى غير ذلك.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 34 4/24/16 3:49 AM

٢. الإعداد العلمي :

والإعداد العلميُّ هو النَّاحية الثانية الّتي أعدّها الإسلام للفرد، لصلاح الأسرة، فإذا تآزر العلم مع العقل وسائر الإعدادات، كانت هذه وسائل لتوجيه الأسرة إلى النّاحية الصّحيحة، ولضمان عدم النزول بها إلى المستوى الذي لا يليق بها.

ومن الثابت أن الزوجين إذا تعلم كل منهما ما يناسبه من العلوم، وتمتع بما يليق به من العقل، ألّفا أسرة صالحة، وعاشا عيشة هنيئة، وقلت بين الناس نسبة الطلاق، وكان الزوجان أقدر على حل مشاكلهما العائلية .

وسنذكر فيما يلي عجالة تشير إلى مقدار اهتمام الإسلام بمتبعيه .

(أ) الحث على التعلم :

قال تعالى : (**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْمُون**) الأنبياء : ٧ .

(ب) فرضية طلب العلم :

قال صلى **الله** عليه وسلم : (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل **الله** حتى يرجع) رواه الترمذي.

(ج) تقرير مبدأ جهل الإنسان :

□□□□ □□□ □□□□□.indd 35 4/24/16 3:49 AM

قال تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً) الإسراء : ٨٥ .

(هـ) العلوم النافعة :

قال تعالى : (إِنّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الكهف : ٣٠ .

(ز) عدم مساواة العالم بالجاهل :

وقد بين الإسلام أن العالم والجاهل لا يستويان، قال جلَّ شأنه : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الزمر : ٩ .

وكذلك حوى الدين علوم الطب، وعلوم الاجتماع، والقانون، وعلوم النفس، والأخلاق، والتربية، والأدب، والفلسفة، وفلسفة التناسليات، ولقد صدق الله تعالى في قوله : (مَا فَرّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) الأنعام : ٣٨.

٣. الإعداد العقلي :

يعمل الإسلام على تربية قوة الفكر في الإنسان، ويحثه على استعمال عقله وتدبيره، وأعطاه الوسائل المختلفة التي تعد عقله لصحة الحكم على الأشياء، وتزيد من قدرته على الاستنباط والقياس، إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بالعقل . وحث الله المرء على التفكير والتأمل والتدبر الذي يؤدي إلى صحة الحكم فقال : (أَفَلَا يَتَدَبّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد : ٢٤ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 36 4/24/16 3:49 AM

٤. الإعداد الخلقي والنفسي :

وقبل أن يدعو الإسلام المرء إلى الزواج، حثّ على تعليم الصبي الصلاة وهو في سنّ السّابعة، وأمر أن يضرب عليها في سّن العاشرة، إن لم يؤدّها، وعند البلوغ فرضها عليه، وفرض عليه كذلك سائر العبادات المختلفة : كالصيام، والزكاة، والحج، ما يقوم خلقه، ويطهر نفسه، ويهذب وجدانه، ويوجه انفعالاته المختلفة إلى ناحية الخير، ويرقي عواطفه، ويقوي إرادته، ويثبت عزيمته، ويعدل من سجاياه حتى تتغلب السّجايا الطيّبة، ويهدئ طباعه، فلا يكون متردداً، أو بطيئاً بيّناً، ولا مقداماً لدرجّة الطيّش لا يبلغ منه الثّبات درجة الجمود، ولا التغلب درجة الجموح والرعونة، ولا يكون شديد الفرحّ، ولا شديد التألم، ولا عديم الشعور والإحساس الوجدانيّ، والله تعالى يقول : ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ * إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ لقمان : ١٩ .

ويكون قابضًا على زمام مزاجه، مربياً لذوقه، مهذباً له .

وما العبادات في الدّين الإسلاميّ إلا وسائل لما قدمت، فإنّ ذكر الله تعالى، والتفكر في مخلوقاته، والسعيّ لطلب العلم، وتعلم الصّناعات، والخضوع لأوامر الخالق، والتّسليم بقدرته، ورجاء ثوابه، وخوف بطشه وعذابه، لمن دواعي الاحتراس والتروي في الأعمال والأقوال، ودافع إلى إعمال الفكر وتحكيم سلطان العقل، ومحاربة ما تنزع إليه النفس من الأذى والشرور، وعصيانها فيما تأمر به من السّوء والفحشاء، والله تعالى يقول : ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى * عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ العنكبوت : ٤٥ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 37 4/24/16 3:49 AM

والقيام بالعبادات المختلفة التي فرضها الإسلام، يدرب النّفس على الطاعة، ويعودها على تحمل المشّقة في سبيل الوصول إلى الكمالات الإنسانيّة، بل إن ذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار علاج كثير من الأمراض النّفسية، بل في ذلك الوقاية الوحيدة من الوقوع بين أضراس الظنون والأوهام، والاستسلام لليأس، والخضوع للهموم، والركون إلى الكسل، وترك العمل المجدي، وفيه نجاة المرء من أسر الضّعف، والتّخلص من جعله عرضة للانحلال الخلقيّ، والموت الأدبيّ الخطير.

وقد وضع الله تعالى للفرد تعاليم الإسلام التي تصلح الأسرة وترفع من شأنها، فلا تجنح بها إلى تيارات الشرور والآثام، وليجنبها مختلف الوراثات السيّئة، ويدرأ عنها ما عساه يكون قد تسلل إليها من عوامل الضعف الوراثي، وليضعها في البيئة الصّالحة لنموها، ولينبت نسله في الأرض الطيبة الّتي يكون لها الأثر البالغ في إبعاد الصفات السيئة الموروثة، وإحلال الخلقّ السّامي والسّمو النّفسي محلها، وغرس المثل العليا للكمال الإنساني في النشء، وتوجيهه إلى طريق الصالح العام .

ومما دعا إليه الدين الإسلاميّ من الكمالات النّفسية، والمثل الأخلاقيّة السّامية :

الاتصاف بالأخلاق الفاضلة :

لقد أمر الدين ألا يتكلم الإنسان إلاّ في الخير، وأن يصم أذنه عن سماع الهراء الفاحش من القول، قال تعالى : (**قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**) البقرة: ٢٦٣.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 38 4/24/16 3:49 AM

تربية العواطف وعاطفة محبة الجمال :

ومن أمثلة الإعداد النّفسي : تربية الدين لعواطف المسلم : كالعاطفة الذّاتية، والعاطفة الفكريّة، وعاطفة محبة الحق، وغيرها حتى يكون مثلًا أعلى لسموِّ النفّس البشريّة، ولنضرب مثلًا عن كيفية تربية الإسلام لعاطفة محبة الجمال التي لها أثر عظيم في تهدئة النفس وتهذيبها . فقد ذكر القرآن كثيراً من الأشياء الجميلة جمالًا حسيا ومعنويًّا قال تعالى : (وَلَقَدْ زَيّنّا السّمَاءَ الدّنْيَا بِمَصَابِيحَ) الملك : ٥ .

وقدر أمر الله بالكلام الطيب في قوله : (**وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**) النساء : ٨ . وانظر كيف يربي الدين عاطفة محبة الجمال عمليا بما فرضه على متبعيه من احترام النظام، كالصلاة صفا صفا، وكدعوته إلى النّظافة بالوضوء، والاستحمام، وتبغيض رفع الصّوت في قوله (**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) لقمان : ١٩ . وحثه على السير المتزن كقوله : (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) لقمان : ١٩ .

تربية الأذواق :

قال تعالى : (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الّتِي فِي الصّدُورِ**) الحج : ٤٦ .

هكذا دعانا الدين إلى تربية أذواقنا الحسيّة والمعنويّة، وتعلية هذه الموهبة الفطريّة التي

□□□□ □□□ □□□□□.indd 39 4/24/16 3:49 AM

منحها الله البشر ؛ فذو الذوق السليم الرّاقي أكثر تقديرا للمنتجات الفنيّة والأدبيّة، وإدراكاً لما يحيط به ويراه ويحسه من جمال، وتناسب وانسجام، فيستطيع محاكاة الجمال الطّبيعي والجمال الصّناعي في أعماله وأقواله وأفكاره، ولذلك عمل الدّين على تهذيب الوجدان، وتقوية عاطفة محبة الجمال. ولما كان للذوق السّليم مظاهر يشاهدها الإنسان في القول والفعل وترتيب الأشياء، وتنظيم المأكل والمشرب والملبس والمسكن، ولما كانت محاكاة النماذج الجميلة تساعد على تقوية الوجدان الجمالي، وفهم المقاييس الجمالية، جعل الله الإسلام دينًا عمليًّا منظمًا، فنظم الصلاة والحج والصوم والزكاة وسائر العبادات المختلفة، وحبب الميامنة في كل شيء، وجعل اليد اليمنى خاصة بالأكل والتحية، واليسرى للاستنجاء، ليجعل للمسلم ذوقا سليمًا، ويربي هذا الذوق من الناحية التربوية، وأمر بالتعلم واحتراف الحرف الطيبة وتفهم آيات القرآن، والاستماع إلى أطيب الأحاديث، والاستمتاع بأطيب المآكل، واستغلال أحسن ما في العالم من خير، فقال تعالى : (**هُوَ الّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**) البقرة: ٢٩ .

تربية الإرادة :

شاء الله تعالى أن يجعل الإسلام مدرسة للإنسانية، فتسلّم الطفل من سن السابعة، وأمر أبويه أن يعلّماه الصّلاة ويعوداه عليها، ويكلفاه بها عند العاشرة فيؤديها في أوقاتها، ويتوضأ لها ؛ حتى تتقوى إرادته، فيستطيع أن يقف في خمسة أوقات من اليوم مواقف لا لعب فيها، ممتنعًا عن إرضاء بعض رغبات النفس من أكل أو حديث أو غيره، حتى إذا بلغ رشده

□□□□ □□□ □□□□□.indd 40 4/24/16 3:49 AM

أرشده الدين، وحُمِّل بعض المسؤوليات وعهد إليه ببعض الأعمال التي لا تحتاج لمجهود، كتكليفه بالصيام، وحسبك تقوية لإرادة المسلم أن يصوم، ويضع الماء في فمه للمضمضة أثناء الصّيام، وهو لا يسمح لنفسه أن يبلع مقداراً من الماء يروي ظمأه .

مربياً في نفسه العاطفة الخلقية بطاعة الله واحترام النّفس . فتصبح بعد ذلك الإرادة في عظائم الأمور ديدنا له، وتغدو سجيّة من سجاياه . وسوف نورد بعض الوسائل التي اتخذها الدّين لكي يقوى بها إرادة متبعيه :

١. بث روح القوة والإرادة .

٢. التّزود بالأفكار الصّالحة التي تحمل على العمل فورًا .

٣. تربية قوة الانتباه .

٤. تحمل المسؤولية .

٥. احترام القوانين البشرية .

٦. ترقية العواطف مع إيجاد الفرص المثيرة .

٧. وضع القدوة والمثل الأعلى .

٨. بيان المحرمات والدّعوة إلى مقاومتها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 41 4/24/16 3:49 AM

ضبط النفس :

وضبط النفس هو منعها من الاتّصاف بالصّفات القبيحة، وعدم الاستسلام للشهوات، أو ارتكاب ما لا يليق من الأعمال المستهجنة، ويشمل ضبط النفس : عدم الاستسلام للانفعالات والعواطف الخارجة عن حد الاعتدال، وعدم الخضوع للأفكار الجامحة، والميول والرغبات الذاتية التي تغدو أمراضاً نفسية، وأعمالاً سيئة .

١. عدم السماح للأفكار والرغبات السيئة أن تتحول إلى أعمال والسعي لاستئصالها، كقوله تعالى : (**وَإِمّا يَنزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ**). فصلت : ٣٦ .

٢. التزود بالأفكار والرغبات والعواطف الصالحة المضادة للأفكار السيئة، ويشمل هذا كل ما يدعو إليه الدين من التعاليم .

٣. التفكير الجدي في قيمة الأهواء والنزاعات وعواقبها، ويشمل هذا التفكير فيها والنظر في عواقبها نظراً جديّاً .

٤. تحويل العواطف والرغبات إلى أعمال، كالزكاة، والتعاون، والبشاشة، والعدل، والسعي في الخير، إلى غير ذلك مما دعا الإسلام إلى تحقيقه .

٥. اختيار الأصدقاء الصالحين . قال تعالى : (**الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلّا**

□□□□ □□□ □□□□□.indd 42 4/24/16 3:49 AM

الْمُتَّقِينَ) الزخرف : ٦٧ . ويقول تعالى مصورًا ندم من صاحب أهل السوء ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا (٢٨)لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا (٢٩) ﴾ الفرقان.

ضبط الانفعالات وتوجيهها إلى ناحية الخير :

والانفعالات هي أظهر الحالات النفسية التي يتجلى فيها الوجدان : كالخوف والفرح، والحزن والغضب، والغيظ، والأسف، والندم، والحقد، والحسد، والأمل، والضجر، والبغض وغيرها . وإذا ملك المرء زمام الانفعالات، قادته إلى الفوز، فالذي لا ينفعل يعد بليدًا لا إحساس له، والذي يستسلم لانفعالاته، يضعف جسمه وتضطرب أعصابه، وتختل حركة قلبه، وتسوء وظائف جسمه، ولذلك قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (**الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ**). الامام أحمد

ولذا عنى الإسلام بالانفعالات عناية بالغة ووضع وسائل ضبطها وتوجيهها إلى ناحية الخير، وذلك لسعادة الأسرة وبروزها، فالمسلم لا يطلق زوجته تحت تأثير انفعال ما، وتجنباً من وقوع ذلك، أمر ألا يطلق الرجل امرأته أثناء الحيض مثلًا ؛ لأنها في هذه الفترة عاجزة عن إرضائه إرضاء تامّاً، ولأن الحيض يحدث للمرأة اضطرابات نفسية وجسمية مختلفة، وتكون أثناءه سريعة التّأثر، متهيجة الأعصاب . فأمره الدين ألا يطلقها حتى تطهر، ثم تحيض،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 43 4/24/16 3:49 AM

ثم تطهر، ثم إن شاء فعل، وإن شاء لم يُطلق، وهذه الفترة كافية لزوال الانفعال . ومن أهم الوسائل التي اتخذها الإسلام لضبط الانفعالات والتّحكم فيها :

١. ضبط الأفكار وتوجيهها إلى النواحي المضادة للانفعال .

٢. تغيير الهيئة أو الحالة الجسمية العامة .

٣. قوة الإرادة وضبط النفس .

٤. تهدئة الأجهزة الباطنية .

٥. تعلية الانفعالات وتوجيهها إلى الخير .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 44 4/24/16 3:49 AM

الحقوق الزوجية

حقوق المرأة في الإسلام :

عد الدين الإسلاميُّ المرأة إنسانا كاملا قال تعالى : ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ النساء : ٣٢ . وقوله : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ * وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ * وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ : ٢٢٨، وقوله : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى * بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ آل عمران : ١٩٥ .

وقد أعطى الإسلام للمرأة الحق في ميراث الوالدين فقال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ *﴾ النساء : ١١.

ويظهر النص الكريم ضرورة الإنفاق والتوازن المبني على مسؤولية الإنفاق، وجعل للرجل مثل حظ الأنثيين فيما يخص الإرث والتوارث . وأن أصل رجولة الرجل وشهامته لصيانة منزلة وكرامة زوجته وأسرته ووالديه هي استمراره، لا بل وإصراره على الإنفاق على الزوجة أو الأم أو الأبناء، وعدم الربط من قريب أو من بعيد بين وضعها وعلاقتها به وبين مسؤولية الإنفاق. وإن أحد أخطر خصال الجبان، أي : (الرجل الجبان) هو البخل إلى الحد الذي أمر الله

□□□□ □□□ □□□□□.indd 45 4/24/16 3:49 AM

به أن يكون له ضعف ما للمرأة في حق الإرث، لكي يدرك النساء والرجال أن الله يعدل بالحق الإنساني والكرامة الإنسانية أولا، وقبل أن يطالب الناس بحقه هو مثل الصلاة أو الصيام أو خلافه من العبادات التي يعد تركها حرامًا ومعصية وكبائر .

إن الإنفاق يدل على مدى التزام الرجل بمسؤولية الإنفاق تحت أي ظرف حتى بعدم وجود عمل . وهذا المنطق سيحمي الرجل من التضعضع والانصراف إلى الملذات أو التهاون، وسيجعله يدرك أهمية العمل بالنسبة له كرجل، وسيدرك أن العمل هو رجولة الرجل، وأنّ التزامه بمتطلبات وأمانة العمل هو أساس رجولته، وأن كرامة الأسرة في إصراره على تلك القيم والمبادئ .

من حقوق المرأة في الحياة الزوجيّة :

أولًا : المهر (الصّداق) :

اتفق علماء الأمة على أن المهر، وهو (الصَّداق)، مشروع ؛ لقوله تعالى : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنّ نِحْلَةً * فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ النساء : ٤. فإنّ المهر هو ما يجب على الرجّل لامرأته في مقابل استمتاعه بها استمتاعًا حلالًا . وهو تعبير عن صدق رغبته فيها وعزمه على أن يتزوج بها ويبني حياة زوجية سعيدة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 46 4/24/16 3:49 AM

والمهر واجب على الرجل دون المرأة، وهو ما يستدل من قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء : ٤ . روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة) . وعن ابن عباس ى عن النبيصلى الله عليه وسلم أنه قال: (خيرهن أيسرهن صداقًا) .

ثانيًا : النفقة :

النفقة هي الحق الثاني من حقوق الحياة الزوجية الواجبة للمرأة بمقتضى عقد الزواج، والمراد بها إجمالًا : ما تحتاج إليه الزوجة بالمعروف من طعام، وملبس، ومسكن، وفرش، وخدمة، ودواء، وإن كانت غنية من ذوات اليسار .

والنفقة واجبة للمرأة، وأدلتها موجودة بالقرآن والسّنة والإجماع . أما الدليل القاطع في وجوب النفقة من القرآن الكريم فقول الله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة : ٢٣٣ .

إذن فالنفقة تقدر بما يكفي الزوجة من الطعام والكساء وما تحتاج إليه من ضروريات الحياة . فقد أخرج مسلم في (صحيحه) عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني، إلا ما أخذت من ماله بغير علمه، فهل

□□□□ □□□ □□□□□.indd 47 4/24/16 3:49 AM

علي في ذلك جناح؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك) .

من حقوق الزوج على زوجته :

أولًا : الطاعة :

قال تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء : ٣٤ .

ومعنى ﴿قَوَّامُونَ﴾ يقال : هذا قيم المرأة وقوامها، إذا كان يقوم بأمرها ويهتم بحفظها ومعنى (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ) فالفضل قسمان :

١. فطريّ : وهو قوة مزاج الرجل وكماله في الخلقة، ويتبع ذلك قوة العقل وصحة النظر في مبادئ الأمور وغايتها .

٢. كسبيّ : وهو قدرته على الكسب والتصرف في الأمور، ومن ثم كلف الرجال بالإنفاق على النساء والقيام برئاسة المنزل، والإشراف على إدارته وشؤونه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 48 4/24/16 3:49 AM

يقول أحمد مصطفى المراغي في تفسيره لهذه الآية الكريمة : إن من شأن الرجال أن يقوموا على النساء بالحماية والرعاية، وسبب هذا أن **الله** فضل الرجال على النساء في الخلقة، وأعطاهم ما لم يعطهن من الحول والقوة، كما فضلهم بالقدرة على الإنفاق على النساء من أموالهم . فإن المهور تعويض للنساء، ومكافأة لهن على الدخول تحت رياسة الرجال وقبول القيام عليهن، نظير عوض مالي يأخذنه، والمراد بالقيام : الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادة الرئيس واختياره، إذ لا معنى للقيام إلا الإرشاد والمراقبة في تنفيذ ما يرشد إليه، وملاحظة أعماله، ومن ذلك حفظ المنزل، وعدم مفارقته إلا بإذنه ولو لزيارة القربى، وتقدير النفقة فيه، فهو الذي يقدرها بحسب ميسرته، والمرأة هي التي تنفذ الوجه الذي يرضيه، ويناسب حاله سعة وضيقًا .

ولقيام الرجل بحماية المرأة وتأمين كافة احتياجاتها، يمكنها أن تقوم بوظيفتها الفطرية، وهي الحمل والولادة وتربية الأطفال، وهي آمنة في سربها مكفية ما يهمها من أمور أرزاقها . وإذا عرفت المرأة ما يقوم به الزوج من قوامة ومصالح شؤونها، وطاعة **الله** تعالى، قامت بما يرضيه ولم تكن ناشزة، عندها تكمل الطاعة الحقة، وتفي الزوج حقه منها، وبالتالي يرغب القرآن الكريم في حسن المعاملة الزوجية وإكرام المرأة وعدم البغي عليها، قال تعالى : (**فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنّ سَبِيلا إِنّ اللّهَ كَانَ عَلِيّا كَبِيرًا**) النساء : ٣٤.

فمن حق الزوج على امرأته أن تطيعه فيما يتعلق بالأمور الزوجية في غير ما نهى **الله** عنه،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 49 4/24/16 3:49 AM

إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة) . أخرجه ابن ماجه .

فللزوج حقٌّ عظيم على زوجته، وفي الهدي النّبوي مواقف تربوية لا تنسى . روت أسماء بنت يزيد : مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسوة فسلم علينا فقال : (إياكن وكفر المنعمين) . فقلنا : يا رسول الله، وما كفر المنعمين؟ قال : (لعل إحداكن أن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس فيرزقها الله عز وجل زوجاً ويرزقها منه مالاً وولداً فتغضب فتقول : ما رأيت منه يوماً خيراً قطّ) . أخرجه الإمام أحمد . كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنها : جهاد المرأة حسن التبعّل .

ونلخص من ذلك كلّه إلى أن الطّاعة واجبة على الزوجة فيما يأمرها به زوجها سرًّا وعلانية ؛ لأن الطاعة مجلبة للرضا والسرور والانسجام، أما المخالفة فتولد الشّحناء والبغضاء وقلّة الاهتمام، وتوجب النّفور، وتفسد عواطف المودّة وتولد القسوة . والمرأة التي تعصي زوجها يحل بها الشقاء والبلاء، وكلما زادت طاعتها لزوجها ازداد الحب والولاء بينهما، وتوارثه نسلهما ؛ لأن الأخلاق تنبت كالنبات وتورث ؛ إذ يأخذها الأبناء عن الآباء، والبنات عن الأمهات، فلتحرص النساء على الطاعة لتغدو الحياة الزوجيّة هانئة سعيدة .

ثانيًا : القرار في البيت :

من تمام حقوق الزوج عدم الخروج من المنزل إلاّ بإذنه، إذ إنّ بروز المرأة للناس مدعاة إلى

□□□□ □□□ □□□□□.indd 50 4/24/16 3:49 AM

الفتنة، ووظيفتها في الحياة من حمل وولادة ورعاية بيت تقتضي القرار في البيت وملازمته والمحافظة عليه . غير أن خروجها أحيانًا لا ينافي قيامها بما يجب عليها من حقوق الزوجية، ولهذا لم يكن القرار في البيت حقًّا لله تعالى، وهو حقّ للزوج، فإذا أراد لم يأذن لها بالخروج، وبذلك يكون قد استمسك بحقّه، وإن شاء أذن لها ويكون قد تنازل عن حقّه .

ولله تعالى على الزوجين حقٌّ ليس لأحدهما أن يقصر فيه أو يتنازل عنه، وهو ألاَّ تخرج من بيتها ولا يسمح لها بالخروج من غير حاجة أو على وجه ينافي الأدب ويدعو إلى الفتنة، وهذا هو ما قررته الشّريعة الإسّلامية .

غير أن بعض النساء لا تبالي بإذن زوجها من عدمه، حيث تخرج من منزلها غير عابئة بالزوج، وهذا العمل مناف للآداب والحياة الزوجيّة، وهو داخل تحت باب النّشوز . فكم من امرأة زعمت أنها تود الذهاب إلى أهلها، ثم يُخبَر زوجها بأنها كانت عند جارتها أو أقاربها أو صديقتها أو تشتري بعض الحاجات من السوق، وعندها تبدأ نواة الخلاف تشتد وتتضخم وتقوم على ساقه تورق وتثمر، ولكن بالطلاق والشقاق والفراق.

وتزعم كثير من النساء أنّ إذن زوجها هو ذلّ، ولذلك لا يحببن هذه العادة القديمة، ونسين أن هذا من حقوق الأزواج خاصة . فالحياة الزوجية السليمة هي التي تقوم على محبة الله وطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه، والمرأة التي تود استمرار هذه الحياة هي الّتي تصون نفسها عمّا يدنّس شخصيتها وتحافظ على كرامتها وترعى أولادها وتحفظ مال زوجها وتقر

□□□□ □□□ □□□□□.indd 51 4/24/16 3:49 AM

في بيتها لبناء سعادته، فلهذه الطاعة أثرها الواضح في استقامة الحياة الزوجية وسعادتها التي تقوم بذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى، فلها جزيل الثواب وعظيم الأجر .

وأود أن أشير هنا إلى أن طاعة الزوجة لزوجها ليست على حساب معصية الله تعالى، فتطيعه طاعة مطلقة بكل ما أمر به، فالطاعة إنّما هي بالمعروف وفي غير المعصية . عن عائشة رضي الله عنها : أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعّط ـ سقط ـ شعر رأسها، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقالت : إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها . فقال : (لا إنه قد لُعِن المستوصلات) . أخرجه البخاري .

ثالثًا : ولاية التأديب :

قال تعالى : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً** ﴾ النساء : ٣٤ . وهذه الآية الكريمة تتضمن نظام تأديب المرأة الزوجة في الإسلام، وقد جعلت الآية النساء نوعين :

الصالحات : وهنّ اللواتي لسن في حاجة إلى تأديب، فقد بلغن بصلاحهن وخضوعهنّ لله ثم لأزواجهنّ وحفظهنّ لما يجب حفظه من أسرار، مرتبة تسمو بهنّ عن التأديب الذي يشعر بنقص الأدب أو الجهل بما يجب عليهنّ في حياتهنّ الزوجية، فهؤلاء هنّ الصالحات .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 52 4/24/16 3:49 AM

من يخاف نشوزهن وانحرافهن عن الصراط المستقيم : وهؤلاء في حاجة إلى تأديب وتهذيب يردهنّ إلى جادة الصِّراط السَّويّ ويأخذ بأيديهنّ إلى الكمال الذي يليق بهنّ .

وهل الأفضل أن تترك المرأة لنزّعات الشيطان فتكون باعثًا لشقاء الزوج وتكديراً لصفوه أم هل تنال نصيبها من التأديب والتوجيه لتؤدي وظيفتها في الحياة على الوجه الأكمل وتنشر رداء السعادة مع زوجها وأسرتها؟! ولذا فقد شرع الله تعالى أساليب التأديب ووسائل التهذيب ليتخذ الزوج منها ما يلائم المرأة، ومن ثم يأخذ بيدها إلى شاطئ الأمان، ووسائل التّأديب هذه يمكن أن نوجزها في نقاط هي :

الأولى : الموعظة الحسنة، وهذا الأسلوب قد يلائم المرأة التي تكفيها الإشارة أو الكلمة أو الهمسة، والزّوج هو أدرى بما يصلح زوجته من هذه الأمور .

الثانية : الهجر في المضجع، ويدل على هجر الزوجة في المبيت معها في فراشها، ولعل هذا الأسلوب قد يكون أشد إيلاماً لها من الأول .

الثالثة : الضرب، وهو الأسلوب الذي يتخذه الزوج لعلاج المرأة الشرسة التي لا تجدي معها الموعظة ولا الهجر . وهنا يجب ألاّ يكون الضرب مبرحاً شديد الإيلام ؛ فقد روي عن ابن عباس تفسيره بالضرب بالسِّواك ونحوه . والرجل الخبير بأدواء النساء وأحوالهنَّ في البيئات المختلفة يعرف تماماً ويدرك أن منهن حقّاً من لا تصلح إلا بهذا النوع من التأديب الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم ؛ لاستمرار الحياة الزوجية في هناءٍ وسعادة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 53 4/24/16 3:49 AM

ومن الطريف أن بعض النّساء تستغرب من قوامة الرجل عليها، بل إن بعضهن يردنَّ أن يساوينّ الرجال في جميع تصرفاتهم، بل إنَّ بعضهن يتعجبنَ أن يسلم الرجال قيادتهم لهنّ، وتكون إرادتهم تابعة لإرادتهن فيكون القول لهن ورأيهن هو الأفضل، وبالتالي يفرضن عليهم سياجاً محكماً لا مهرب منه، ولعل الذي يدفع بعض النساء إلى مثل هذه التصرفات هو الغرور بالمال أو الجاه أو الجمال أو المستوى التعليمي، بل إنّ بعضهن قد يتأثر جدًّا بما يُبثّ من دعايات تنادي بمساواة المرأة بالرجل، بل وتحريرها من سلطته، وأن يتساويا في كل شيء . وإذا أصابت المرأة مرماها ومرامها وهدفها، غدا الرجل ألعوبة في يدها، واهتزت شخصيته وصار ضعيفاً لا يملك ضرّاً ولا نفعاً في الحياة الزوجية .

ولذا فهي تحب ألَّا يكون عليها رقيب من البشر، وتحب أن تخرج متى شاءت، وتلبس ما شاءت، وتغدو خرّاجة ولاجة ليس يضبطها ضابط ولا يقوم بتهذيبها شيء . بل ربما ساءت الأحوال أكثر وأكثر، وتدخلت في شؤون الرجل الخاصة، وعلاقته بالآخرين، فكانت هي ذات القوامة وهي ذات الحق في ولاية التأديب، تتصرف في زمام أمره وتوجهه حيث شاءت، ولله درّ من قال :

وما عجب أن النساء ترجّلت

ولكن تأنيث الرّجال عجاب

ولا شك أن هذا الصّنيع خلاف الشرع، وخلاف الفطرة السّوية التي فطر الناس عليها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 54 4/24/16 3:49 AM

إن الزوجة العاقلة هي تلك التي تعرف قدرها، ومن ثم تقف عند حدودها وحدود إنسانيتها، وتدرك أن القوامة والتأديب حق للزوج وتشريف وتكريم لها، فالإسلام الحنيف قد أنقذها من أيدي الذين يزدرون مكانتها، فقرر لها من الحقوق ما يكفل راحتها ويشير إلى رفعة منزلتها، ومن ثم جعل للرجل حق رعايتها وإقامة السياج بينها وبين ما يحط من قدرها وكرامتها، قال تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة : ٢٢٨ .

فقد قررت هذه الآية الكريمة أنَّ للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل، وإذا كان أمر الأسرة لا يستقيم إلا برئيس يدبره، فأحقّهم بالرّياسة هو الرجل الذي شأنه الإنفاق عليها والقدرة على الدفاع عنها . وهذا ما استحق به الدرجة المشار إليها في قوله تعالى : (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) البقرة : ٢٢٨ . وقوله عز وجل : (الرِّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) النساء : ٣٤ .

ومما يؤيد أن القوامة والتأديب حقٌّ للرجل وخصيصة، ومن خصائصه ما يلي :

- إنّ الرجل جُعل أصلَ المرأة وجعلت هي فرعه، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ النساء : ١ .
- إنها خُلقت من ضلعه العوجاء، كما جاء في (الصحيحين) عنه صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلِقت من ضلع أعوج) . أخرجه الشيخان .
- إنها ناقصة عقل ودين، ويعني ذلك شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، وتفطر في

□□□□ □□□ □□□□□.indd 55 4/24/16 3:49 AM

رمضان، وتمكث بضع ليالي لا تصلي، وهذا نقصان الدّين كما جاء في الحديث الصحيح .

- نقص قوتها، فلا تستطيع أن تقاتل ولا أن تحارب، ولذا فإنه لا يسهم لها .
- ما يعتريها من العوارض الطّبيعية : من حمل وولادة وحيض ونفاس، فيشغلها ذلك كله عن مهمة القوامة الشّاقة وولاية التأديب والنّصح والإرشاد .

فالتأديب والقوامة إذن حقٌّ للرجل، غير أنّه ينبغي ألاّ يفهم من القوامة أنها تعني التسلُّط والقهر والظلم، وإنّما هي تكليف ورعاية ورحمة . وينبغي ألا يفهم أن ضعف المرأة الخِلقيّ لا يُعد من المساوئ، بل إنّه من أعظم محاسنها .

ولنستمع ونستمتع بما قاله محمد الأمين الشنقيطي في (أضوائه) : (ألا ترى أن الضعف الخِلقيّ والعجز عن الإبانة في الخصام عيب ناقص في الرجال، مع أنه يعد من جملة محاسن النساء التي تذب عنها القلوب؟) .

قال جرير :

إن العيون التي في طرفها حور

قتلننا ثم لمَّ يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللبّ حتى لا حراك به

وهنَّ أضعف خلق الله أركانا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 56 4/24/16 3:49 AM

هنا مبدأ القوامة في الأسر الصالحة في المجتمع :

حرص التّشريع الإسلاميُّ على تنظيم مؤسسة الأسرة، وضبط الأمور فيها، وتوزيع الاختصاصات، وتحديد الواجبات، وبيان الإجراءات التي تُتَّخذ لضبط أمور هذه المؤسسة، والمحافظة عليها من زعازع الأهواء والخلافات، واتقاء عناصر الهدم فيها والتدّمير، جهد المستطاع . إنّ الذي خلق هذا الإنسان جعل من فطرته (الزوّجية) شأنه شأن كلِّ شيء في هذا الوجود . ثم شاء أن يجعل الزوجين في الإنسان شطرين للنفس الواحدة، وأراد بالتقاء شطري النّفس الواحدة ـ بعد ذلك ـ فيما أراد، أن يكون هذا اللقاء سكنا للنفس، وهدوءاً للعصب، وطمأنينة للروح، وراحة للجسد، ثم ستراً وإحصاناً وصيانةً، ثم مزرعة للنّسل وامتداداً للحياة مع ترقيها المستمر، في رعاية المحضن الساكن الهادئ المطمئن المستور المصون . ومن تساوي شطري النّفس الواحدة في موقفها من **الله**، ومن تكريمه للإنسان، كان ذلك التكريم للمرأة، وتلك المساواة في حقوق الأجر والثوّاب عند **الله**، وفي حقوق التّملك والإرث، وفي استقلال الشخصيّة المدنية . ومن أهمية التقاء شطريّ النّفس الواحدة، لإنشاء مؤسسة الأسرة ومن ضخامة تبعة هذه المؤسسة .

أولاً : في توفير السكن والطّمأنينة والسّتر والإحصان للنفس بشطريها .

ثانياً : في إمداد المجتمع الإنساني بعوامل الامتداد والتّرقي ... كانت تلك التنظيمات الدقيقة المحكمة التّي تتناول كل جزئية من شؤون هذه المؤسسة، وقد احتوت سورة (النّساء) جانباً

□□□□ □□□ □□□□□.indd 57 4/24/16 3:49 AM

من هذه التنظيمات، كما احتوت سورة (البقرة) جانبًا آخر. واحتوت سور أخرى من القرآن، وعلى الأخص سورة (النّور) في الجزء الثامن عشر وسورة (الأحزاب) وسورة (الطلاق) وسورة (التحريم) ومواضع أخرى متفرقة في السور، جوانب أخرى تؤلف دستوراً كاملاً شاملاً دقيقاً لنظام هذه المؤسسة الإنسانيّة، وتدل بكثرتها وتنوعها ودقتها وشمولها، على مدى الأهمية التي يعقدها المنهج الإسلامي للحياة الإنسانية على مؤسسة الأسرة الخطيرة!.

وفي ظلّ هذه الإشارات المجملة إلى طبيعة نظرة الإسلام للأسرة وأهميتها، ومدى حرصه على توفير ضمانات البقاء والاستقرار والهدوء في جوها، إلى جانب ما أوردنا من تكريم هذا المنهج للمرأة، ومنحها استقلال الشّخصية واحترامها، والحقوق التي أنشأها لها إنشاء، لا محاباة لذاتها.

ولكن لتحقيق أهدافه الكبرى من تكريم الإنسان كله ورفع الحياة الإنسانية، وتنظيم المؤسسة الزّوجية وتوضيح الاختصاصات التنظيمية فيها لمنع الاحتكاك فيها بين أفرادها، بردهم جميعاً إلى حكم الله لا حكم الهوى، والانفعالات والشخصيات، يحدد أن القوامة في هذه المؤسسة للرجل، ويذكر من أسباب هذه القوامة، تفضيله للرجل، بمقومات القوامة، وما تتطلبه من خصائص، وتكليف الرجل الإنفاق على المؤسسة . وبناء على إعطاء القوامة للرجل يحدد كذلك اختصاصات هذه القوامة في صيانة المؤسسة من التفسخ، وحمايتها من النزوات العارضة، وطريقة علاج هذه النزوات حين تعرض في حدود مرسومة : ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ النساء : ٣٤

□□□□ □□□ □□□□□.indd 58 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 59 4/24/16 3:49 AM

إذا كانت المؤسسات الأخرى الأقل شأناً، والأرخص سعراً، كالمؤسسات المالية والصناعية والتجارية، وما إليها ... لا يوكّل أمرها عادة إلاّ للأكْفاء المرشحين لها، ممن تخصصوا في هذا الفرع علميّاً، ودربوا عليه عمليّاً، فوق ما وهبوا من استعدادات طبيعية للإدارة والقوامة .

وإذا كان هذا هو الشأن في المؤسسات الأقل شأناً والأرخص سعراً، فأولى أن تتبع هذه القاعدة في مؤسسة الأسرة، التي تنشئ أثمن عناصر الكون .

والعنصر الإنسانيّ، والنوع البشريّ، والمنهج الربانيّ يراعي هذا، ويراعي به الفطرة، والاستعدادات الموهوبة لشطري النّفس لأداء الوظائف المنوطة بكل منهما وفق هذه الاستعدادات .

وقد خلق الله النّاس ذكراً وأنثى، زوجين على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون، وجعل من وظائف المرأة أن تحمل وترضع وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل، وهي وظائف ضخمة أولاً وخطيرة ثانياً . وليست هيّنة ولا يسيرة، بحيث تؤدى بدون إعداد عضوي ونفسي وعقلي عميق غائر في كيان الأنثى! فكان عدلاً كذلك أن ينوط بالشطر الثاني ـ الرجل ـ توفير الحاجات الضرورية، وتوفير الحماية كذلك للأنثى، كي تتفرغ لوظيفتها الضخمة . وكذلك زوَّدَ الرجل ـ فيما زوَّده به من الخصائص ـ بالخشونة والصلابة، وبطء الانفعال والاستجابة، واستخدام الوعي والتفكير قبل الحركة والاستجابة ؛ لأن وظائفه كلها من أول الصيد الذي كان يمارسه في أول عهده بالحياة إلى القتال الذي يمارسه دائما لحماية الزوج

□□□□ □□□ □□□□□.indd 60 4/24/16 3:49 AM

والأطفال إلى تدبير المعاش، وإلى سائر تكاليفه في الحياة، تحتاج إلى قدر من التّروي قبل الإقدام، وإعمال الفكر، والبطء في الاستجابة بوجه عام! ... وكلّها عميقة في تكوينه وعمق خصائص المرأة في تكوينها . وهذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة، وأفضل في مجالها، كما أنّ تكليفه بالإنفاق ـ وهو فرع من توزيع الاختصاصات ـ يجعله بدوره أولى بالقوامة ؛ لأنها أقرب إلى طبيعة وظيفته، إنها مسائل خطيرة، أخطر من أن تتحكم فيها أهواء البشر، وأخطر من أن تترك لهم يتخبطون فيها خبط عشواء . ولعل من الدّلائل التي تشير بها الفطرة إلى وجودها، ووجود قوانينها المتحكمة في بني الإنسان، حتى وهم ينكرونها ويرفضونها ويتنكَّرون لها :

ـ ما أصاب الحياة البشريّة من تخبط وفساد، وتدهور وانهيار، في كلِّ مرة خولفت فيها هذه القاعدة فاهتزت سلطة القوامة في الأسرة . ولو دققنا أكثر لوجدنا

١ـ توقان المرأة ذاتها إلى قيام هذه القوامة على أصلها الفطري في الأسرة، وشعورها بالحرمان والنّقص والقلق وقلة السعادة، عندما تعيش مع رجل لا يزاول مهام القوامة، وتنقصه صفاتها اللازمة، فيوكل إليها هي القوامة! وهي حقيقة ملحوظة تسلم بها حتى المنحرفات الخابطات في الظّلام .

ـ إن الأطفال الذين ينشئون في مؤسسة عائلية القوامة فيها ليست للأب، إمّا لأنّه ضعيف الشخصية، بحيث تبرز عليه شخصية الأم وتسيطر عليه، وإما لأنه مفقود : لوفاته ـ أو لعدم

□□□□ □□□ □□□□□.indd 61 4/24/16 3:49 AM

وجود أب شرعيّ ـ فهم قلما ينشؤون أسوياء، وقلّ ألاّ ينحرفوا إلى شذوذ ما، في تكوينهم العصبي والنفسي، وفي سلوكهم العملي والخلقي، فهذه كلها بعض الدلائل التي تشير بها الفطرة إلى وجودها وتحكمها، ووجود قوانينها المتحكمة في بني الإنسان، حتى وهم ينكرونها، ويرفضونها ويتنكرون لها .

ـ إنّ لقوامة الرجّال مقوماتها ومبرراتها، وضرورتها وفطريّته كذلك، ولكن ينبغي أن نقول: إنّ هذه القوامة ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني، ولا إلغاء وضعها المدني . وإنّما هي وظيفة ـ داخل كيان الأسرة ـ لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها . ووجود القيم في مؤسسة ما لا يلغي وجود أو شخصية أو حقوق الشركاء فيها والعاملين في وظائفها، فقد حدّد الإسلام في مواضع أخرى صفة قوامة الرجل وما يصاحبها من عطف ورعاية، وصيانة وحماية، وتكاليف في نفسه وماله، وآداب في سلوكه مع زوجه وعياله . ففي الاستقرار البيتي قطعٌ لدابر الفوضى والنزاع فيه، جعل الإسلام القوامة للرجل فيه، وذلك تمشياً مع سياسة التنظيم التي يحرص عليها الإسلام حرصاً شديداً، جعلت الرسول r يأمر الرجال أن يؤمروا عليهم، حتى ولو خرج اثنان في أمر فأحدهما أمير . إنّ توحيد القيادة ضروري لأمن السّفينة، وفي سفينة البيت لا بد من قيادة تتحمل التبعة وتحفظ النظام أن ينفلت، وما في هذا شذوذ على القاعدة الإسلاميّة العامة في

□□□□ □□□ □□□□□.indd 62 4/24/16 3:49 AM

عالم الرجال أيضاً . فأي الزوجين كان المنطق كفيلاً بأن يسلمه القيادة؟

والمرأة المشبوبة بالعواطف والانفعال بحكم وظيفتها الأولى في رعاية الأطفال وتعطير جو البيت بالجمال؟ أمّا الرجل الذي كلّفه الإسلام بالإنفاق لتخلو المرأة إلى عبئها الضخم، وتنفق في حدود طاقتها ووسعها !

لقد جعل الإسلام القوامة تحقيقاً لنظامه المطرد أن تكون في كل عمل قيادة وقوامة، واختاره لأنه بخلقته وتجاربه أصلح الأثنين لهذه الوظيفة . وهكذا حين تعرض المسألة في بساطتها هذه وفي وضوحها، ينكشف ذلك اللغط الهادر الذي تلوكه ألسنة الفارغين والفارغات في هذا الزّمان حول هذا النّظام، ويتجلى أن فراغ الحياة وفراغ القلوب وفراغ العقول، هو الذي ينشئ ذلك اللغط، ويجعله موضوع جدل . وهو نظام قصد به الإسلام أن يكون حلقة من حلقات السلام في البيت، ضمانة للاستقرار والنظام فيه . ولكن في عهود الانتكاس وفي فترات الفراغ من جديات الأمور، لا يبقى للمجتمع ما يحفل به إلاّ الفتات والقشور .

إنّ الضرورة تقتضي أن يكون هناك قيم توكل إليه الإدارة العامة لهذه الشركة القائمة بين الرجل والمرأة، وما ينتج عنها من نسل، وما تستتبعه من تبعات، وقد اهتدى النّاس في كلّ تنظيماتهم إلى أنه لا بد من رئيس مسؤول وإلاّ ضربت الفوضى أطنابها، وعادت الخسارة على الجميع .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 63 4/24/16 3:49 AM

وهناك ثلاثة أوضاع يمكن أن تفترض بشأن القوامة في الأسرة :

أ. فإمّا أن يكون الرجل هو القيم.

ب. أنّ تكون المرأة هي القيم.

ج. أو يكونا معا قيمين.

ونستبعد الفرض الثالث منذ البدء ؛ لأن التجربة أثبتت أن وجود رئيسين للعمل الواحد أدعى إلى الفساد من ترك الأمر فوضى بلا رئيس، والقرآن يقول عن السماء والأرض : ﴿وَكَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء : ٢٢ .

فإذا كان الأمر هكذا بين الآلهة المتوهمين، فكيف هو بين البشر العاديين؟!

وعلم النفس يقرر أن الأطفال الذين يتربون في ظلّ أبوين يتنازعان على السيادة، تكون عواطفهم مختلة، وتكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات . بقي الفرضان الأولان . وقبل أن نخوض في بحثهما، نسأل هذا السؤال : أيهما أجدر أن تكون له وظيفة القوامة، بما فيها من تبعات : الفكر أم العاطفة؟

فإذا كان الجواب البديهي هو الفكر، لأنه هو الذي يدبر الأمور في غيبة عن الانفعال الحاد، الذي كثيراً ما يلتوي بالتفكير، فيحيد به عن الطريق المباشر المستقيم، فقد انحلت المسألة دون حاجة إلى جدال كثير . على أن المرأة إذا تطلعت للسيادة في أول عهدها بالزواج، وهي فارغة البال من الأولاد وتكاليف تربيتهم التي ترهق البدن والأعصاب، فسرعان ما تنصرف

□□□□ □□□ □□□□□.indd 64 4/24/16 3:49 AM

عنها حين تأتي المشاغل، وهي آتية بطبيعة الحال، فحينذاك لا تجد رصيدها العصبيّ والفكريّ ما تحتمل به مزيدًا من التبعات .

وليس مؤدى هذا أن يستبد الرجل بالمرأة أو بإدارة البيت، فالرئاسة التي تقابل التبعة لا تنفي المشاورة ولا المعاونة، بل قد يكون العكس هو الصّحيح .

الرئاسة الناجحة :

هي التي تقوم على التّفاهم الكامل، والتعاطف المستمر، والمسألة أبسط من ذلك بكثير . فلتسأل كلّ امرأة نفسها كم مرة وافقت في حياتها على الشيء بكليته ثم رفضته هو ذاته حين تغيرت عاطفتها نحوه؟ ولتتصور بعد ذلك كم مرة كانت ستطلق زوجها ثم تعود فترده، ثم تعود فتطلقه؟ وهكذا وهكذا . بحيث لا يقر للبيت قرار، وتختل نفوس الأولاد من هذه الحركة الدائمة من الّنقيض إلى النّقيض . وليس معنى هذا أنه لا يوجد رجال يصنعون ذلك، ففي كلا الجنسين قدر من طباع الآخر يزيد أو ينقص، ولكن الأحكام العامة في مثل هذه الأحوال تكون موكلة بالأغلبية السّاحقة، لا بالحالات الفردية التي تدخل في باب الشّذوذ، ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها كما هي، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهنَّ، دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال . فيجب عليهنَّ ألاَّ يتخلّين عن وظائفهنّ المحددة.

إنّ الأب والأم يساهمان بقدر متساو في تكوين نواة البويضة التي تولد كل خلية من خلايا الجسم الجديد . ولكن الأم تهب علاوة على نصف المادة النّوويّة كل البروتوبلازم المحيط

□□□□ □□□ □□□□□.indd 65 4/24/16 3:49 AM

بالنّواة، وهكذا تلعب دوراً أهمّ من دور الأب في تكوين الجنين . إنّ دور الرجل في التناسل قصير الأمد، أما دور المرأة فيطول إلى تسعة أشهر . فمن هذا نعلم علماً يقيناً أنّ المرأة أساس الأسرة الصالحة، وأن المرأة الصالحة هي وحدها أكثر نجاحاً في تأسيس الأسرة الهانئة، وهي وحدها أكثر تفوقاً في تحقيق السعادة لأفراد الأسرة، فهي الركن الركين والأساس المتين في بناء الأسرة السعيدة الكريمة!

والخلاصة : لن يطيب عيش للمرأة السوية العاقلة إلا إذا كانت تحت كنف رجل يحوطها ويقوم على رعايتها وتوجيهها .

الحقوق المشتركة بين الزّوجين

هناك حقوق عديدة مشتركة بين الزّوجين، يمكن أن نجملها في النّقاط الآتية :

١. حلّ الاستمتاع : إذ إنّ لكل من الزوجين حقّاً في الاستمتاع بصاحبه، وهذا أمر تدعو إليه الفطرة، ويتوقف عليه النّسل .

٢. غض الطّرف عن الأخطاء والهفوات : فكل إنسان خطّاء، وقد تبدر منه بعض التصرفات غير المقصودة، فمن الواجب على الزوجين الانتباه إلى هذه النقطة المهمة، ولا يكشف أحدهما عيب الآخر وينسى عيب نفسه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 66 4/24/16 3:49 AM

٣. حسن العشرة : قال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء : ١٩ . وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: ٢١. فكلّ من الزوجين مطالب بإحسان معاشرة الآخر، ويكون ذلك بالبعد عما ينفّر، والسعي إلى ما يرضي، والتعاون على دفع الشر وجلب الخير والإخلاص في أداء الواجب مع العطف والتسامح وحسن الحديث، واحترام الرّأي، وما إلى ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية من أسباب السعادة والاطمئنان ؛ ليدوم الوفاق والوئام ويتربّى الأولاد في صفاء ونقاء وسلام.

٤. تزيُّن المرأة لزوجها والرجل لزوجته : الزينة والنظافة والاعتدال في الاستخدام سبب لدوام الحياة الزوجية . ولكننا نرى كثيرًا من النساء يهملن هذا الجانب، وكذلك الرجل لايهتم بمظهره ولا شخصيته . وقد حضّ القرآن الكريم على التزيُّن وتحسين الهيئة فقال : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا * إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ * قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ * كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ٣١، ٣٢ .

ومن هنا يجب على الزوجين الانتباه إلى هذه النقطة . وهناك حقوق أخرى مشتركة بين الزوجين وردت في ثنايا الكتاب .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 67 4/24/16 3:49 AM

ثانيًا : المفهوم الاجتماعي

للزواج قيمة اجتماعية كبيرة، فهو حصن للمرأة والرجل من الانحراف وصون من الرذيلة . ويستمد الزّواج قيمته من عدة عوامل أهمها :

عوامل ثقافيّة تدفع المرأة للزواج :

هناك عدة عوامل ثقافية تدفع المرأة للزواج أهمها :

- إيمان الكثير من النساء بأن الزواج سنة الحياة .
- الحصول على مكانة اجتماعية أفضل، إذ يرى الكثير من النّساء أن المجتمع ينظر نظرة احترام وتقدير للمرأة المتزوجة .
- الاستقلال الاقتصاديّ والاجتماعي، وذلك أنّ الفتاة قبل الزواج لا تعطى فرصة للمشاركة في القرارات الخاصة بالأسرة أو بها ؛ لذا فإن الزواج يعطيها المسؤولية والاستقلالية الماديّة.
- الخوف من العنوسة، وإن كان سن العنوسة نسبياً يختلف من مجتمع إلى آخر ويختلف في المجتمع نفسه من وقت إلى آخر .
- الرّغبة في إنجاب الأطفال، فهم زينة الحياة الدّنيا وهم يعززون مكانة المرأة وقوتها في الأسرة .
- الحصول على بعض الحريّة في الحركة والتّنقل : تشعر الكثير من الفتيات أن الزواج هو

□□□□ □□□ □□□□□.indd 68 4/24/16 3:49 AM

وسيلتهنّ للتمتع ببعض الحرية في الخروج وتبادل الزيارات ودخول المجتمع .

- الحصول على الحماية سواء مادية أو معنويّة .
- الحصول على شريك الحياة : الزواج هو الوسيلة الوحيدة الشرعية للحصول على شريك الحياة الذي شاركها أفراحها وأحزانها وآمالها وأحلامها .
- ونتيجة لهذه العوامل مجتمعة تشعر الفتاة بأهمية الزواج، وكثيرا ما يدفعها إلى القبول والارتباط بأي رجل، وبأي صفة، حتى وإن لم تكن مؤهلة نفسيّاً لهذا الزواج، أو لم تكن على قناعة تامة به .

العوامل التّي تدفع الرجل إلى الزواج :

- إن الزواج سنة الحياة .
- إن المتزوج أفضل من الأعزب، مهما كانت الأحوال : فالأعزب معرض لفتنة الشّيطان، وتحيط به المغريات من كل مكان، وأمّا المتزوج فقد غدت نفسه مطمئنة هادئة، تجد من يكمل نقصها ويهدئ طبعها . ولذلك يقول الرسول r : (شراركم عزابكم) .
- الرّغبة في إنجاب الأطفال : كان عمر بن الخطاب يقول : ما أتزوج إلّا لأجل الولد .
- الحصول على شريك الحياة .
- تحقيق الرّغبة الجنسية .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 69 4/24/16 3:49 AM

الاختيار الزواجي :

عملية التفكير في الزواج أمر فطريٌّ والاستعداد لإقامة أسرة شيء طبيعي، لكن الذي ينبغي أن يكون واضحاً في أذهان الأشخاص المقدمين على الزّواج هو قضية الاختيار التي تمثل حجر الزاوية في تحقيق السعادة الزّوجية . وهي من الأهمية بمكان، فقد أشار إليها النبي ﷺ في انتقاء الأصحاب في قوله : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) . وإذا كان هذا في باب الرّفقاء الذين يعيش المرء معهم بعض الوقت، فمن باب أولى اختيار الطرف الآخر . ومن هنا وجب التّوقف والانتباه عند عملية البحث عن شريك الحياة بدلًا من الندم والحسرة بعد الزواج، حيث التشتت والانفصال أو الاستمرار مع البغض، وهذا هو الحصاد المرّ لسوء الاختيار الذي أظهرته إحصائيّة ناتجة عن استبيان مفاده أن ٨٨٪ يستعدون فقط لمظاهر ليلة الزّفاف، في حين يهتم ١٢٪ بمرحلة ما بعد الزفاف من حياة هادئة معتمدين في ذلك على حسن الاختيار ؛ لأن تعزيز الزواج بالانتقاء الصّحيح أولى من البحث عن تقليل نسب الطّلاق .

وهناك نظريات عديدة تفسِّر أسس تفضيل الشخص للشريك، وهي:

نظرية التجانس التي تذهب إلى : أنّ الفرد يميل إلى أن يتزوج من الشّبيه به في السن والتعليم والمستوى الاقتصاديّ والاجتماعي كما أسلفنا .

نظرية التقارب المكاني وهي التي تقول : إن الفرد عادة ما يختار شريكه من البيئة التي يعيش فيها، أي من بين الزمالة أو الجيرة أو الأقارب .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 70 4/24/16 3:49 AM

نظرية القيم التّي تقول : إنّ الفرد يختار شريكه حسب قيمه الشخصية التي يؤمن بها .

نظرية الحاجات التّكميلية التي تذهب إلى : أن الفرد يختار شريكه بحيث يكمل النّقص الذي يشعر به . وليس من الضّروري أن يكون الفرد واعيا بهذا النقص، ولكنه يجد نفسه يميل إلى شخص معين بصفات خاصة، ثم يتبين أنّ هذا الشيء بطبيعته و يكمل شخصيته .

هناك نظرية أو نظريات في التحليل النفسي تذهب إلى أن الاختيار يعتمد على أسس لا شعورية لا يكون الفرد واعياً بها .

حسن الاختيار وصعوبته :

عندما تتبلور فكرة الزّواج في ذهن الشاب المسلم ويعقد العزم على إمضائها، و تهيأ له جميع الأسباب المؤدية إليها ترد على عقله عدّة أسئلة مهمة : من ستكون زوجتي؟ وكيف سأختارها؟ وهل سيتم ذلك عن طريق الأهل والأصدقاء أو اختياري الشّخصي؟ وما المواصفات التي أرغبها في البيت الذي سأختار منه زوجتي؟ وغير ذلك من الأسئلة . ومن ذلك يتضح لنا صعوبة الاختيار للزواج، فمن اليسير جدًّا أن تختار كتابًا تقرؤه، ويسير جدا أن تنتقي ثوباً تشتريه، ويسير جداً أن تؤثر عمل على عمل أو شيء على شيء . وقد لا يعجبك الكتاب أو لا يروقك الثّوب، أو لا ترضى عن العمل، ولكنّك في جميع الحالات تستطيع أن تتدارك هذا وذاك بالتغيير مثلاً أو بالاستبدال، أو بأيّ وجه آخر من الوجوه، دون كبير عناء أو ضرر يذكر .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 71 4/24/16 3:49 AM

أما اختيار الزوجة أو الزوج فيا له من اختيار! إنّه أصعب اختيار يواجه الإنسان في حياته كلّها، وذلك لأسباب كثيرة منها :

- أنّ النجاح أو الإخفاق فيه ليس مقصوراً على الفرد نفسه، بل يتعداه إلى غيره من الولد والأهل والأسرة .
- يتحدّد بهذا الاختيار مصير الإنسان ومستقبله فإمّا سعادة وهناء وإمّا شقاء وتعاسة .

وكل ما قيل في تحليل أسباب اختيار الرّجل للمرأة هو ما يقال نفسه في اختيار المرأة للرجل .

من الذي يبادر بالاختيار؟

جعلت التّقاليد، وربما الطبيعة أيضا، الرجل البادئ صراحة في عملية التّودد إلى المرأة التي تنتهي بالزواج، لكن ذلك لا ينفي أو يلغي دور المرأة في تطوير العلاقة، فهي ليست سلبية على طول الخط . ولنا في خديجة بنت خويلد أسوة حيث هي التي اختارت الرّسول صلى الله عليه وسلم وعرضت عليه الزواج لما لمست من كريم أخلاقه وأمانته . لكن الأرجح الدائم هو أن تكون عملية الاختيار البادئ فيها الرجل ودور المرأة هو الموافقة والرّفض، وذلك ما قاله (بيرجس ولوك)، عن الخطبة المبدئية أو التّودد بأنها : تشمل كل أنواع السلوك التّي يريد بها الرجل أن يكسب موافقة المرأة على الزواج .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 72 4/24/16 3:49 AM

بينما نجد أنّ الإسلام يسمح للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل الصّالح كما فعلت إحداهن عندما جاءت إلى الرسّول وعرضت نفسها عليه، وقد روى تلك الحادثة أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها ـ أي : ليتزوجها ـ قالت : يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس وكانت حاضرة : ما أقلّ حياءها ! واسوأتاه ! واسوأتاه!! فقال أنس رضي الله عنه : ـ أي لابنته ـ هي خير منك، رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها .

كذلك يجوز للرجل أن يعرض ابنته أو أخته على الأخيار، ويتضح ذلك من قصة عمر بن الخطاب عندما عرض ابنته على عثمان بعد وفاة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن بعثمان حاجة إلى الزّواج في ذلك الوقت، فعرض عمر ابنته حفصة على أبي بكر فسكت أبو بكر ولم يجب عمر إلى طلبه، فحزن عمر أشد الحزن وذهب للرسول صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول ما طيب خاطره وجبر كسره : (عسى الله أن يقيض لابنتك من هو خير منه) . ثم تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك .

وتختلف عمليّة الاختيار للزواج من مجتمع إلى آخر في المراحل التي تمر بها عملية الاختيار وفي محدّدات الاختيار ومرغبات الزواج . وتشمل محددات الاختيار قيوداً كثيرة تفرض على الاختيار من قبل المجتمع مثل : قيود السِّن، والعنصر، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي . أمّا مرغبات الاختيار فهي صفات وقيم معينة يخلع عليها المجتمع أهمية

□□□□ □□□ □□□□□.indd 73 4/24/16 3:49 AM

كبيرة ومنها الجمال، والأصل الطّيب والمهارة في إدارة شؤون المنزل، والتّعليم ... إلخ، وهذه القيم تختلف من مجتمع إلى آخر، وتختلف في الثقافات الفرعية للمجتمع نفسه . فمثلًا :

المجتمع الرّيفي تختار الفتاة عادة لقوة بنيتها، ولقدرتها على القيام بشتى ألوان النّشاط المنزلي التي تشتهر به البيئة الريفيّة، كالعجين والخبز، أما الجمال فيأتي بعد ذلك في المرتبة.

أمّا المجتمع الحضري فإنّه يؤكد قيماً أخرى مرغبة في الاختيار للزواج كالتّعليم والثقافة . وهكذا يتضح أن عملية الاختيار للزواج تختلف من مجتمع لآخر على حسب ثقافة كل مجتمع، ولكن المتفق عليه أنّ الاختيار في الزواج هو أساس الزواج وبدايته، وعليه يتوقف الزّواج .

الاختيار للزواج، مجاله وأسلوبه :

تختلف تفصيلات الزّواج ودقائقه من مجتمع لآخر، لكن الذي لا خلاف عليه هو أنّ كل المجتمعات تشجع الزواج . والاختيار لا يكون عفوياً أو عشوائيّاً، بل إنّه مقيد بشروط وقيود تضمنها عملية الاختيار ذاتها تسمى (محددات الاختيار) وأهم هذه المحدّدات مجال الاختيار وأسلوبه .

أسلوب الاختيار للزواج :

ويقصد به الأسلوب المفضل للاختيار في كلّ مجتمع، من حيث مدى تدخل أشخاص آخرين من غير الّذين يعنيهم الأمر (أي : شريك وشريكة المستقبل) في عملية الاختيار للزواج

□□□□ □□□ □□□□□.indd 74 4/24/16 3:49 AM

والتّرتيب له . ولتدخل الآخرين في عملية اختيار شريك الحياة قواعد ونظم خاصة تختلف وتتفاوت من مجتمع لآخر، فقد يكون تدخلاً كليّاً من ناحية الوالد والأهل، وقد يكون تدخلاً جزئيّاً، إذ يسمح بأخذ رأي الاثنين، أي : شريك وشريكة المستقبل .

١ ـ الأسلوب الوالدي :

وهو ذلك الأسلوب الذي يسمح بتدخل أحد أقرباء الشّريكين المنتظر زواجهما، في عملية الاختيار، ويتضح في تحكمه أو تحكمهم في تلك العملية . وقد يكون التدخل في سير الاختيار للزواج، والتّحكم من جانب الأهل والأقارب مطلقًا في بعض الأحيان، ففي الأولى لا يستطيع الشريكان أن يدليا بأدنى رأي في مسألة زواجهما . أما في الثانية فيسمح للشريكين المنتظرين الإدلاء برأيهما في موضوع زواجهما .

٢ ـ الأسلوب الذّاتي أو الشخصي في الاختيار للزواج :

يظهر في هذا الأسلوب رغبة الفرد الشخصية واختياره الذّاتي كأهم عامل يحدد اختيار شريك معين، وبالتالي قد يكون تدخل الأهل أقل تأثيراً على الاختيار، وكثيراً ما يكون تدخلهم صوريّاً فقط، أو قد لا يتدخلون نهائيّاً، وفي المجتمع الأمريكي يتم الاختيار شخصيّاً .

ومن أسباب ظهور هذا الأسلوب الشخصي في الاختيار للزواج :

- التّعقيد المتزايد الذي يطرأ على حياة الجماعة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 75 4/24/16 3:49 AM

- تغيّر العلاقات الاجتماعية بين الآباء والأبناء، فقد أصبحت أقل رسميّاً وتحدّداً من ذي قبل .
- التّغير الاجتماعي سريع الخطر .

وبالتالي نستطيع القول بأنّه كلما أصبح المجتمع أكثر تعقداً اتجه في مؤشر الاختيار في الزواج إلى الأسلوب الذّاتي .

الاختيار للزواج في المجتمع السعودي :

يميل مجال الاختيار للزواج في المجتمع السعودي بصفة عامة إلى الزواج من محيط العائلة والأقارب أو القبيلة الواحدة ؛ لما في ذلك من تقوية أواصر المحبة ودمج القربى بين أفراد الأسرة الواحدة، كذلك لما فيه من المحافظة على اسم العائلة وبقائها لمدة أجيال قادمة ويسمى ذلك (بالزواج الداخلي) . لذلك نجد أنّ أهم من يجب الاختيار منهم هم أبناء العمومة أولاً، فإذا لم يجد بغيته وطلبه في أبناء عمومته اتجه إلى الأخوال، وهكذا يتم التدرج من الأقرب فالأقل قرابةً، المهم ألّا يخرج من محيط الأهل .

وقد كان سابقاً ومنذ ولادة الصبي والفتاة يتم حجز الفتاة للصبي ابن فلان من خلال كلام الآباء، إذ يقول : فلانة لفلان ويقرؤون (الفاتحة)، ويتمون الزّواج عندما يكبر الاثنان . ولا يعني ذلك أن كل الزّواج في المجتمع السعودي يكون زواج أقارب، بل هناك من يخرج من

□□□□ □□□ □□□□□.indd 76 4/24/16 3:49 AM

نطاق العائلة الواحدة ويتزوج زواجاً خارجيّاً، وذلك لأسباب عامة كأن تكون العائلة التي يريد الشّخص مصاهرتها ذات مكانة قوية في المجتمع، أو من أجل جاه وسمعة هذه العائلة، أو لنفوذها وغناها أو لأسباب أخرى عديدة . ولكن المفضل في الاختيار للزواج في المجتمع السّعودي هو الزواج الدّاخلي حتى مع التّغيّر الاجتماعي الذي حدث للمجتمع السعودي فلا زالت الأغلبية تفضل الزّواج الدّاخلي .

الاختيار للزواج في جدة :

يسير الزّواج في مدينة جدة على نفس المنوال الذي يسير عليه الاختيار للزواج في المملكة العربية السّعودية ككل وجميع مدنها .إلا أن هناك بعض الاختلاف من ناحية التّركيب السكاني الذي يؤلف مدينة جدة، فمعروف للجميع أنّ جدة على ساحل البحر الأحمر ما جعلها مركزاً تجاريّاً مهمّاً منذ قديم الأزل . كذلك قربها من الديار المقدّسة وكونها الميناء الذي يوصل الحجاج إلى الديار المقدسة جعلها مهوى أفئدة الكثير من الجنسيات الإسلاميّة العربية وغير العربية . وبالتّالي اختلط أهل جدة الأصليون والجنسيات الأخرى، وبذلك اختلطت الثّقافات الفرعية لهذه الجنسيات مع الثقافة الأساسية لمدينة جدة، ونتج عنها ثقافة عامة يلتزم بها أكثر أهالي جدة وخاصة في عادات وتقاليد الزواج، فقد حدثت مصاهرات بين أبناء مدينة جدة السعودية وأبناء الجاليات العربية الإسلامية ما أدى إلى اختلاف في بعض الاتجاهات والمفاهيم الخاصة بأسس ومواصفات شريك الحياة، من ناحية الأسلوب والمجال .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 77 4/24/16 3:49 AM

فمن ناحية المجال لم يعد يرضى الشّخص بأن يتزوج فقط قريبته مثلًا، وإنّما له حرية الاختيار في الزواج من خارج العائلة، من معارفها وجيرانها وأصدقائها . أمّا من ناحية الأسلوب فإنّه بقي على ما هو عليه حيث تذهب الأم وترى العروس ثم تخبر ابنها بمواصفات الفتاة المرشحة، فإذا وافق حدث النّصيب وتم الزفاف . وقلة هم الذين يتبعون أسلوب الاختيار الذّاتي، إذ يختار الشخص بنفسه عروسه، وقد يكون رآها صدفة، أو سمع عنها، أو أنها أخت صديقه، أو قد يحدث ـ وهذا نادر جداً ـ أن تكون هناك علاقة عاطفية تربط بين الشاب والفتاة وبالتالي يتقدم لها ويتم الزفاف . هذا هو باختصار ما يتم في زواج أهل جدة، وقد اختلفت المفاهيم والاتجاهات الآن ؛ نتيجة للتقدم الحضاريّ الذي تشهده الدولة السعودية في شتى المجالات، ما أدى إلى التغير الاجتماعي في جميع مجالات حياة الأفراد والمجتمع .

حسن الاختيار :

أوصى الإسلام بأن يختار كلّ من الزوجين شريك حياته على أسس ثابتة لا تزول وهي : الدّين والخلق . عن أبي حاتم المزيني قال : قال صلى الله عليه وسلم : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) . قالوا يا رسول الله : وإن كان فيه؟ قال : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه) . ثلاث مرات . رواه الترمذي .

جاء رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنه يستشيره فقال : خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ فقال له الحسن : زوجها لمن يتقى الله، فإنّه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها

□□□□ □□□ □□□□□.indd 78 4/24/16 3:49 AM

. وقال صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه مسلم .

وجعل الدّين المعيار الأول في اختيار الزوجة، وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن الإسلام يغفل عن الإحساس الإنسانيّ وميله نحو الجمال والمال والنّسب، فهذه الصفات مرغوب فيها أيضا . وإنّما أراد الإسلام أن تكون صفة التّدين هي الصفة الأساسية وأن تكون الصفات الأخرى ثانويّة، ولا مانع من الجمع بينهما بعد توافر الصّفة الأولى، يقول الرسول الكريم : (لا تزوجوا النساء لحسنهنَّ، فعسى حسنهنّ أن يرديهنّ، ولا تزوجوهنّ لأموالهنّ، فعسى أموالهنّ أن تطغينهنّ، ولكن تزوجوهن على الدّين، ولأمة سوداء ذات دين أفضل) . رواه ابن ماجه .

أسس الاختيار الصّائب :

هناك عدة معايير يمكن أن تتخذ مؤشراّ للتكيف الزّواجي منها :

- الاتّفاق في العقائد أو المذاهب الدينية .
- الاتّفاق أو التقارب في المستوى الاقتصاديّ والتعليمي والثقافي والاجتماعي .
- الزّواج من أبناء الجنسية الواحدة أو السّلالة الواحدة .
- الاتّفاق أو التقارب في الميول والقيم والمثل والمعايير والعادات والتّقاليد والأعراف وأنماط السّلوك .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 79 4/24/16 3:49 AM

- الفهم المتبادل لشخصية كلّ منهما ودوافعه وميوله واتجاهاته .
- وجود قدر معقول من القبول والرّضا والعاطفة .
- الفهم المشترك لطبيعة الزّواج ورسالته وأهدافه وأعبائه وواجباته ومسؤولياته وعوامل المحافظة عليه .
- التّفاهم أو التقارب بين أسرتي الزّوج والزّوجة .
- التّقارب في العمر .
- التّمتع بقدر معقول من الصحة العقلية والنّفسية والحالة المزاجية والخلو من الأمراض العقلية والنفسية والاضطرابات السلوكية : كالشّذوذ الجنسي، أو الإدمان، أو الجنوح، والجريمة، والعنف، والتّطرف، أو العادات السلبية : كالإهمال، واللامبالاة، والتهرب من تحمل المسؤوليّة، والعبث، والكسل، والتّراخي، والقذارة، وعدم المحافظة على المظهر والهندام .
- وجود اتجاه عقلي موال لفكرة الزواج وفلسفته واحترام الحياة الزّوجية .
- الميل الأصيل لاحترام الطّرف الآخر .
- التّمتع بالقيم الروحية والدّينية والأخلاقية والتّمسك بالمثل العليا .
- الاعتقاد الرّاسخ بأنّ أساس قيام العلاقة الزوجية هو المودة والسّكينة والرحمة

□□□□ □□□ □□□□□.indd 80 4/24/16 3:49 AM

والعطف والحب والحنان والدّفء والتعاون والأخذ والعطاء والاستقرار . بحيث يشعر الإنسان أنّه وزوجته شيء واحد وجسد واحد وروح واحدة، من هنا تختفي مظاهر ودعاوى الفرقة والانقسام والصّراع والمنافسة بين طرفي العلاقة الزوجية .

- الاستعداد لقبول قدر معقول للحدّ من المشكلات التي قد تنشأ بالضّرورة من جراء التّفاعل الأسري، ومؤدى ذلك عدم الاعتقاد الواهم بأن الحياة الزوجية المقبلة عبارة عن جنة **الله** في الأرض وأنّها حياة حالمة رومانسية غارقة في الرومانسية وتبادل العواطف الحارة، وإنّما لا بدّ من تكوين فكرة واقعية والاستعداد لتحمل قدر من المشاكل الأسرية أو الاختلاف في الرّأي . ذلك لأن المشاكل الأسرية لم تخل منها حتى أسر الأنبياء والمرسلين . فالرسول ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ خيّر زوجاته بين الطلاق والمعيشة الصّالحة معه .
- النّظرة الشمولية والمتوازنة لصفات الزّوجة المقبلة أو الزوج، فلا يمكن الاهتمام بعنصر واحد وترك العناصر الأخرى، وإنما لا بدّ من التكامل ووجود قدر معقول ومتناغم من هذه السّمات على أن بعضها قد يعوض بعضاً إلى حد ما .
- توفر عنصر موافقة الأهل أو ولي الأمر .
- وجود قدر من الكفاءة أو التّقارب .
- ضرورة دفع المهر للزوجة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 81 4/24/16 3:49 AM

إنّ هذه العناصر لا تحتسب بطريقة كمية جامدة، وإنّما بطريقة اعتباريّة، وإنه من تمام عملية الاختيار الصّائب للزواج التوافق، ومما لاشك فيه أن التوافق أمر نسبيٌّ، غير أنه مطلوب من أجل النجاح الأسري والسّعادة الزوجية، وبالتّالي مجتمع سعيد وناجح، وتتم عملية التّوافق من الاختيار الموفق .

والتوافق الزواجي يتأثر بأساليب التواصل بين الزّوجين وبكفاءة كل منهما في القيام بأدواره الزوجية والقيام بالمسؤوليات . فقدرة كلا الطّرفين على التواصل وحل المشكلات والخلافات التي تواجههم لها الأثر في تحقيق التّوافق ومقدرتهم في التأقلم مع واقعه الزواجي، وبالتّخلي عن بعض عاداته وسلوكياته الخاطئة ودور الوعي ونضج الشّخصية لمعالجة المواقف بتعقل وحكمة، ولكي يتم هذا التّكيف المنشود وجب أن يكون الأدب الحسن هو المحرك الأساس بين الزّوجين .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 82 4/24/16 3:49 AM

ثالثاً : المفهوم الاقتصادي (المادي)

اعتنى الإسلام بالحياة الزوجيّة وما يتعلق بها، فشرع كل ما يختص بهما منذ الاقتران، ويهمنا من هذا الحديث ما يتعلق ببداية الاقتران، ومن تكاليف الزّواج ؛ سواء ما يتعلق بغلاء المهور أو ما يلحق بها من الولائم أو الحفلات أو الهدايا التي تخرج عن نطاق الزوجين إلى الآخرين . ولا شك أنّ مثل هذه الأشياء تعوق كثيراً من المسلمين وخاصة من الشباب الناشئة من الطّرفين الرجال والنساء عن تحصينهم بالزواج الشرعيّ .

إن تأخر الزواج عند كثير من النّاشئة يعود إلى التكاليف وارتفاعها، في حين أن الحياة اليوم ليست كالحياة بالأمس، فمتطلبات الحياة اليوم تتطلب أكثر من متطلبات الآباء والأجداد فيما مضى . فاليوم الزّوج يحتاج إلى بيت يستقل به، في حين كان قديمًا تضم الأسرة الواحدة بيتاً صغيراً فيتزوج الأفراد جميعهم فيه، والحياة حينذاك تصلح لمثل هذا، وفي الوقت الحاضر يكاد كل من يتزوج أن يستقل، ومن مصلحته أن يستقلّ مع زوجته لتكمل العشرة بينهم . وبالنسبة للتكاليف في هذا الوقت فإنها تقف عائقاً أمام كثير من الناس، ومعلوم أن الإسلام ندب إلى تيسير الزواج بقبول الرجل الصالح ولم يشترط مهراً معيناً .

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) . ولم يشترط مبالغ معينة أو مالاً معيناً وإنما ترك هذا للعرف المعتاد، في حين أنه حثّ على التقليل من المهور وفي الحديث : (أقلّهن مهوراً

□□□□ □□□ □□□□□.indd 83 4/24/16 3:49 AM

أكثرهنّ بركة) . وهذا أمر مشاهد معلوم، فكلما قلّ المهر ومستلزماته فغالباً ما تكون العلاقة والصلة حسنة ومبنية على الحب والوئام والاستقرار، وغالباً ما تكون المغالاة في المهر ومستلزماته سبباً في عدم استقرار البيت .

ثم إنّ رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم تزوج أغلب زوجاته، وهو القدوة صلوات **الله** وسلامه عليه، بمهور يسيرة، وما كان يزيد صلوات **الله** وسلامه عليه على الوليمة أكثر من شاة يدعو إليها الجيران والأصدقاء والأهل من الزوجين ويهدي منها إلى الفقراء والمحتاجين . ومن قائل : إنّ حالة النبي صلى **الله** عليه وسلم محدودة، فإن باستطاعته صلوات **الله** وسلامه عليه أن يولم بأكثر من ذلك، لكن بصفته هو المشرّع والمبلغ عن ربه ـ عز وجل ـ قال مقولته تلك . ومعلوم في السنّة النبويّة أن القول هو أبلغ من الفعل، وقد قال ذلك بلسانه صلوات **الله** وسلامه عليه .

أهمُّ العوامل المؤدّية إلى تأخر الشباب عن الزواج المبكر :

- مواصلة التّعليم للشباب الجامعي .
- تكاليف الزّواج .
- المسؤوليات المترتبة على الزّواج .
- غلاء المهور .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 84 4/24/16 3:49 AM

- طريقة الاختيار لشريكة الحياة .
- قلة الدّخل الأسري الشهري وتأخير الزواج .
- رغبة الشّباب الجامعي للزواج من الفتاة السعودية مع وجود مغالاة في المهور وتكاليف الزّواج .

العلاج في الإسلام :

قضية معالجة تكاليف الزواج من منظور إسلامي يحكمها في الأصل القانون العام للإنفاق وفق الوجه الشّرعيّ، وهو الاعتدال في الإنفاق، فمن شمائل عباد الرحمن قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذلكَ قَوَاماً﴾ الفرقان : ٦٧ فالإسراف والتّبذير مذمومان عموماً، وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴾ الإسراء : ٢٧ .

من هنا ينطبق على هذه المسألة النّظام العام للإنفاق وهو الاعتدال . هناك نصوص خاصة بمسألة المهور التي حثّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أن تكون ميسرة، وذلك في سنته القولية والعملية صلى الله عليه وسلم، فقد قال عليه الصلاة والسلام ما معناه : (إن خيرهنّ ـ أي : النساء ـ أيسرهنّ مهراً) .

من هذا المنطلق نلاحظ أنّ بواعث المغالاة التي ظهرت في المجتمعات الإسلامية كلها تنبع من مخالفات شرعيّة وهي :

□□□□ □□□ □□□□□.indd 85 4/24/16 3:49 AM

ـ التّباهي الذميم بين الناس والجشع وحب المال الذي هو في الأصل نقطة ضعف عند الإنسان عموماً إلا المتقين .

ـ فهم الزواج على أنّه صفقة، وهذا فيه إهانة للمرأة ؛ إذ تصبح سلعة، مع أن الله ـ عزّ وجل ـ كرمها في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ الإسراء : ٧٠ وهي من بني آدم فالنّساء شقائق الرجال .

ـ الضّعف في التركيز على اختيار الزوجة لدينها . فهناك من يختار المرأة لعوامل أخرى مثل المال أو الجمال أو النّسب، وقل من يعنى بمسألة الدين . والمرأة المتدينة التي تنشأ في بيت يقوم على احترام الدّين في القول والعمل تكون أقلّ ميلاً في المغالاة والمباهاة .

ـ إساءة فهم لأدب وتحديد الإسلام للمهر ؛ لأن ذلك يتعلق بمتغيرات حسب الظّروف والأصول وتغيّر الأماكن واحترام الآراء التي لا تتعارض مع النّصوص الشرعيّة، كما أن الإسلام يعول كثيراً على الالتزام الطوعي النابع من داخل الإنسان المسلم .

وأمر الدّين أن يجهز الرجل ابنته على قدر سعته، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (زوجوا أبناءكم وبناتكم وحلوهنّ بالذهب والفضة وأجيدوا لهن الكسوة، وأحسنوا إليهنّ بالنحلة ليرغب فيهنّ) . لذا نرى بأن جهاز العروس ليس مقابلاً للمهر، فالمهر يعد هدية للزّوجة، وتجهيز الرجل لابنته لا أراه إلا هدية لها مقابل خدمتها له من يوم إدراكها إلى زواجها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 86 4/24/16 3:49 AM

ونرى أنّ الضغوط الاجتماعيّة تدفع بأهل الزّوجة إلى أن ينفقوا صداقها وأمثاله إرضاء لعادات ما أنزل بها من سلطان .

فيكفي المسلم الواعي أن النّبي صلى الله عليه وسلم، وهو قدوتنا الحسنة، حث على عدم المغالاة في المهر قولاً وعملاً ؛ فالإسلام عالج الظاهرة بالحث على الاعتدال خصوصاً وأن المهر جعله حقاً للمرأة وليس حقاً للآباء .

وحقّاً علينا في هذا الجانب أن نعلم أن الإدراك والتفاهم والتّوافق والقبول والرضا والقناعة والتّواضع والوعي، أمور لابدّ أن تتوافر في المجتمع وبين أفراد الأسرة الواحدة، كي يصل الزوجان إلى توافق اقتصادي أسري تعيش فيه الأسرة قانعة راضية تسعد بما يتوفر لها من مال، وتسعى إلى تحقيق مزيد من التوافق الاقتصادي والأسري بطريق سليم، وأن تحقق إشباعاً معقولاً ومقبولاً لحاجاتها في حدود ما يتوفر لها من دخل وموارد ماليّة، وأن يكون بالشعور بالمسؤولية وعلى قدر كبير من الواقعية، وقدرة على تحقيق الموازنة السّليمة بين المتطلبات والالتزامات المادية والمالية المتزايدة في الحياة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 87 4/24/16 3:49 AM

رابعاً : المفهوم الصحي (الجسمي)

لا يكون الجمال كاملاً إلا بالصحة البدنيّة، فصحيح الجسم تكسبه هذه الصحة جمالاً ورونقاً وراحة، وأما العليل المريض فجماله ناقص، ومن الأمراض ما يشوه الجسم، ومنها ما يضعفه ويجعله غير قادر على الواجبات الزّوجية، عاجزاً عن النجاح والتغلب على عاديات الدّهر، ومن الأمراض أمراض عصبية، وأخرى نفسية وأخلاقية، ومن هنا أوجب الدّين على الزوجين عدم الإقبال على الزواج إذا كان أحدهما مصاباً بمرض ضار، وقد جاء في الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) .

قال الدكتور وجيه زين العابدين في رسالته (الإسلام والتّربية الجنسيّة) : أفهم من هذه الأحاديث (لا ضرر ولا ضرار) أنه لتحري المرأة الصالحة ودفع الضّرر عنها وعن الرجل . فيجوز، بل يجب، أن يكون في النظام الإسلاميّ فحص للزوجين قبل الزواج، خاصة لمعرفة الولود من النّساء، وكذلك لفحص الرجل المصاب بالمرض المعدي، ومن ناحية أخرى العنة أو العقم أو الجنون، وأهم شرط يختص بسلامته الصّحية هو استطاعته الباءة ؛ لما ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (من استطاع منكم الباءة فليتزوج) . والباءة لا تعني القدرة على تهيئة السّكن وما يلزم للزواج فقط، وإنما تعني القدرة الجنسيّة كما جاء في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي .

ومن جهة أخرى فإنّ هناك تحاليل ضرورية لابدّ للخطيبين من إجرائها قبل الزواج،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 88 4/24/16 3:49 AM

والهدف واضح : الاطمئنان والتّأكد من كل شيء من أجل معرفة أوجه القصور والضّعف ومحاولة علاجها .

كما يتم الكشف عن أمراض التهابات الجهاز العصبي، كالتهابات الأعصاب الطرفية والتهابات الجهاز العصبي المركزي، وحالات الشّلل النصفي والأطراف السّفلية، وحالات أورام المخ، وكذلك أمراض الغدة النّخاميّة التي تشمل الالتهابات والأورام، فهي تتحكم في إفراز الهرمونات في الجسم ما يؤثر على الحياة الجنسيّة الخاصة بالزوجين . وكل هذه الحالات تمنع من حدوث اتصال جنسيّ سليم .

الكشف الطبي ضروري قبل الزواج :

يعتبر برنامج الزواج الصّحي برنامجاً وطنياً مجتمعياً توعويّا وقائيّاً بهدف الحد من انتشار بعض أمراض الدّم الوراثية وبعض الأمراض المعدية ونقص المناعة المكتسب، والتّقليل من الأعباء المالية الناتجة عن علاج المصابين على الأسرة والمجتمع، وتقليل الضّغط على المؤسسات الصحية وبنوك الدم، تجنب المشاكل الاجتماعية والنّفسية للأسر التي يعاني أطفالها، رفع الحرج الذي لدى البعض في طلب هذا الفحص، نشر الوعي بمفهوم الزواج الصّحي الشامل .

نبذة عن الفحص الطبي قبل الزّواج كما ذكر في موقع وزارة الصّحة السّعودية :

يعتبر الزواج حدثاً مهماً في حياة الفرد فهو يعمل على بناء الأسرة ومن خلاله يدخل الفرد مرحلة جديدة في بناء العلاقات العاطفية والاجتماعية الأسرية والصّحية ويضمن وقاية

□□□□ □□□ □□□□□.indd 89 4/24/16 3:49 AM

الطرفين والذرية من الأمراض الوراثية والمعدية، لبناء أسرة سعيدة مستقرة تؤدي وظائفها بنجاح .

إنّ إصابة أحد أفراد الأسرة بأمراض وراثية أو معديّة يؤدي إلى تعكر صفو الحياة والعديد من المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ناهيك عن الاختلاطات الطّبية وانعكاسها على المريض والأسرة والمجتمع .

تعريف الزواج الصحي :

هو حالة من التّوافق والانسجام بين الزوجين من النواحي الصحية والنفسية والجنسية والاجتماعية والشرعية بهدف تكوين أسرة سليمة وانجاب أبناء أصحاء وسعداء .

تعريف الفحص قبل الزواج :

هو إجراء الفحص للمقبلين على الزواج لمعرفة وجود الإصابة لصفة بعض أمراض الدّم الوراثية (فقر الدم المنجلي والثلاسيميا) وبعض الأمراض المعدية (الالتهاب الكبدي الفيروسي ب،ج » نقص المناعة المكتسب (الإيدز)) وذلك بغرض إعطاء المشورة الطبية حول احتماليّة انتقال تلك الأمراض للطرف الآخر في الزواج أو الأبناء في المستقبل، وإعطاء الخيارات والبدائل أمام الخطيبين من أجل مساعدتهما على التّخطيط لأسرة سليمة صحيّاً .

ونوصي بهذه الخطوة قبل الزّواج الكشف الطبي لأسباب عديدة، منها اكتشاف الإصابة بأيّ مرض تناسلي، ومن ثم إمكانية العلاج قبل أن ينتقل إلى الطرف الآخر، بل قبل أن يمتد إلى المولود الجديد دون ذنب جناه . وعلى هذا الأساس فنحن نستحث كلّ خطيبين على اتخاذ

□□□□ □□□ □□□□□.indd 90 4/24/16 3:49 AM

هذه الخطوة، ولكي يسرعا فيها فإننا نقدم لهما هذه المعلومات من أجل زواج ناجح سعيد .

عندما يفكر الشّاب في الاستقلال وبناء الأسرة، وذلك بالزواج، فإنه يتعين عليه أن يكون متأكداً من أنّ صحته الجسدية والنفسية على ما يرام، وذلك يتأتي بما نسميه (الكشف الطّبيّ قبل الزّواج) .

الاستشارة الوراثية عمل حضاري:

تعد الاستشارة الوراثية الخطوة الأولى في تجاوز أمواج بحر الأمراض الوراثية التي قد تكون عاتية،والاستشارة:هي قيام الأهل بطلب الاستنارة من الطبيب حول مرض وراثي ما، فيقوم الطبيب بعد التأكد من تشخيص المرض بدراسة ممحصة للمرض في العائلة، و يناقش الأمر مع الأهل بشكل مفصل للوصول إلى أفضل الحلول. إن هذه الاستشارة قد تنفع– بإذن الله– في تشخيص المرض قبل الولادة،وكذلك قد تجرى بعد الولادة –لا سمح الله–. إنها تسمح بالحصول على معلومات وراثية،أيضا قد تسمح بتجديد مدى الخطر على الطفل أو إخوته في المستقبل.كما أنها قد تكون بمثابة دراسة تطمينية من دون وجود مرض،وقد تساعد باتخاذ قرار الزواج.

إن كل ما من حولنا وما بداخلنا من الكون الكبير وأجرامه إلى الذرة الضئيلة ومكنوناتها،كل ذلك آيات الله ونعم ترافقنا في كل زمان ومكان. فالآيات نتفكر ونتأمل

□□□□ □□□ □□□□□.indd 91 4/24/16 3:49 AM

فيها والنعم ونعمة الإيمان أغلاها وأحلاها تطيب لنا ظلالها ومصدر هذه الخيرات هو الله –سبحانه– الذي قال:﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾(يونس:٦٠).

إن الطفل وهو يستقبل الحياة يقدم الشكر والامتنان؛لأننا حرصنا عليه وعلى بيئته فالاستشارة الوراثية للوالدين كان هو هدفها،والعناية بالأم بحملها ووضعها تستحقها كما تنفعه هو،وإن نسينا فلن ننسى أن الرحم بيئة تحتاج هي ومحيطها (الأم)للرعاية فالأم يلزمها حب الأب ودعم الأسرة والأهل وتحتاج للعناية الطبية قبل الحمل وبعده خصوصا أثناؤه،وإن الأب أيضا يحتاج للإرشادات الصحية؛ليكون عنصرا فاعلا بهذه القضية الحيوية،وبعد الولادة يحتاج الطفل للرعاية رعاية الزهرة النضرة وأكثر . إن الطفل جميل ونقي المعدن مهما كان عرقه وجنسه ولونه،ومن أي بلاد أتى وصدق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذي قال:»كل مولود يولد على الفطرة «. وقال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ ﴾ (البقرة : ١٣٨).

□□□□ □□□ □□□□□.indd 92 4/24/16 3:49 AM

خامسًا : المفهوم الجنسي

الدّافع الجنسي من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكبرها أثراً في سلوكه وصحته النفسية، فهو يدفع إلى التّودد والتزاوج والتكاثر، فالعوامل النفسية والاجتماعية تلعب دوراً مهمّاً في إثارة الشهوة الجنسية وإخمادها، وضبطها وتوجيهها والتسامي بها . والتربية الجنسية الإسلامية تلعب دوراً مهمّاً في تهذيب السلوك . والدافع الجنسيّ له من الآثار الاجتماعية ما لا تخفى على أحد . والزواج خير من يرشد ذلك السّلوك .

ويعد المفهوم الجنسي من المفاهيم المهمة التي تستمر بها الحياة، والغريزة الجنسية قُدِّمَت على باقي الغرائز . فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾ آل عمران : ١٤ .

ولا شك بأن معرفة هذه الأمور وتعديدها ضروريّة للحياة البشرية، ولمهمة الخلافة في الأرض، ويعتقد كثير من الكتاب أن الإنسان خليفة الله في أرضه لعمارتها ؛ لذا نستوضح هذا المفهوم في مبحثين:

الأول : العلاقة الجنسيّة بين الرجل والمرأة.

والثاني : الخلافة في الأرض واستمرارية التّناسل .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 93 4/24/16 3:49 AM

أولاً : العلاقة الجنسيّة بين الرجل والمرأة :

لابدّ من توضيح هذا المفهوم للشابات والشباب المقبلين على الزّواج وعدّه من المفاهيم المهمة لاستمرار الحياة الزوجية وتوضيح الفوائد منه التّي تنحصر في :

أولاً : العلاقة الجنسية بين الزّوجين وتوضيحها توضيحاً جيداً قبل الشروع في الزواج .

ثانياً : تحقيق النسل . ولتوضيح ذلك علينا أن نشير إلى ما تعنيه الآية الكريمة : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ البقرة : ١٨٧ .

فهذه الآية تشير إلى العلاقة الجنسية بين الزوجين إشارة بليغة وترشد إلى ما بينهما من علاقة متينة ورابطة كاملة تضم معاني الرّفق وحسن المعاشرة والود المتبادل، واتحاد النّفوس وتمازج الأرواح وتوافق الأمزجة والطّباع .

كما رغّب الرسول صلى الله عليه وسلم في الزواج فقال : (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّ ذلك أغضّ للبصر وأحصن للفرج) أخرجه البخاري . وبين سبحانه وتعالى ارتباط عملية الزواج بالتّمتع والشهوة الجنسية فقال تعالى : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران : ١٤ .

لقد بين أنّ الإسلام تناول فلسفة التّناسليات ووضعه للناس قبل أن يفكر علماؤه بثلاثة عشر قرنًا ؛ ليكفل سعادة الزوجين وليرشد إلى طريق السّعادة . قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

□□□□ □□□ □□□□□.indd 94 4/24/16 3:49 AM

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً) الروم : ٢١ . ففي هذه الآية الكريمة تصريح بأن الله تعالى جعل بين الزوجين الرّحمة والحب والمودة . فعقد النّكاح يشعر الزوجين بعاطفة جديدة من نوع آخر، فيدلّ ذلك على أن الله هو الذي يؤلف بين القلوب ويوحد النّفوس . فليس الحب لذات العملية الجنسيّة فحسب، وإنما امتزاج الزوجين وائتلاف الطّريقتين مع الميل إلى الاتصال الجنسي، وإيجاد النسل والشعور بالواجب الإنساني فيزداد الحّب بالمعاشرة .

وما دام الله سبحانه صرّح بالحب بين الزوجين، فليس هناك ما يمنع الرجل من التصريح بحبه لزوجته، ففي ذلك ما يزيد المحبّة، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أحب الرجل أخاه فليخبره بأنه يحبه) . إذن فالتّصريح للزوجة أولى ؛ لأن هذا التصريح يلهب حبّها ويزيد فيها روح الثّقة والسّرور والاطمئنان . والذي يظهر الحب بين الزوجين ما يظهر اتفاق وروح المحبين وربطها بروابط جمة من الميل والتّوافق ووحدة الطبع ومجانسة الخلق والتجاوب الروحاني فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الأعراف : ١٨٩ . ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) . فيدل ذلك على أهمية الحب بين الزّوجين إذا ما رغبا في التوافق بينهما . فيجب أن تتحد رغباتهما في الوحدة والالتصاق الزّوجي، ويجب أن يشعر كل طرف بالإحساس بالمتعة والعلاقة الجنسيّة .

فالجماع المتبادل أفضل من الجماع الخالي من مشاركة حسّية من المرأة، فالحب والعاطفة هما العامل المهم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 95 4/24/16 3:49 AM

ومن أهم المسائل التي عنى بها فلاسفة التّناسليات في هذا العصر ووصفها الإسلام قبلهم أن السعادة الزوجية لا تتحقق إلا إذا ذكي نار الحب عند الزّوجة أولاً، فهو يجعل العلاقة بين القرينين أنفع من أن تكون مجرد عمل آلي بعيد عن العطف والمودة، عار من الحبّ والحنان . فالجماع هو الهدف الذي تصل به العلاقات الجنسية إلى غاياتها ومنتهاها، ويتقاسم الزّوجان الاتحاد الخاص تقاسماً متساوياً ويلتقيان روحاً وجسداً ويؤلفان جسماً واحداً وروحاً واحدة .

ومن شرط النّجاح في العلاقة المساواة والتبادل بين الزوجين، إذ إنّ المرأة ليست أداة أو آلة سلبية مستسلمة لما يريده زوجها ويشتهي، فاللذة لا تحدث بدنياً بطريقة صحيحة إلّا إذا تساوى الزوجان وأسهما معاً في بلوغ اللذة والاستمتاع بالرّغبة والتّساوي . ويبدأ طور الجماع بالمداعبة والملاعبة والقبل والكلام، وإظهار الرّغبة في الجماع، فقد قال الرسول الكريم ـ صلوات **الله** وسلامه عليه ـ : (لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول)، قيل : وما الرسول يا رسول **الله**؟، قال : (القبلة والكلام) .

وأمر الدّين ألا يدخل الرجل على امرأته حتى تتهيأ له بالزّينة، وهو قوله صلوات **الله** وسلامه عليه : (إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة) .

ومن المسائل المهمة والدّقيقة أيضا التي أشار إليها الدين الحنيف بعد ذلك الأمر الذي لا يستهان به، وهي مسألة من المسائل التي تغيب عن كثير من الأزواج، وكثيراً ما يتجاهلها

□□□□ □□□ □□□□□.indd 96 4/24/16 3:49 AM

بعضهم الآخر، فإذا أهمل الرّجل زوجته من جهله أو استهتاره فإن المرأة لا تستمتع بالجماع، والرجل لا يستمتع باللذة ؛ لأنها لا تشاركه المتعة، فهما يفقدان شيئًا مهما في الجماع، وهذا مما يسبب الشعور بالغضب لدى المرأة . فتصبح المرأة عصبية المزاج ثائرة متناقضة في أعمالها وأقوالها، تستنفرها أتفه الأمور وتتأثر أعصابها بأقل المؤثرات وتنفعل لأتفه الأسباب وتصاب بألم الرّأس، وتعتقد أنها أصبحت أثاثاً للرجل، وحينئذ يدبُّ الخلاف، وقد ينتهي الأمر إلى الطلاق ؛ لذا أمر الدين ألا يترك الرجل امرأته حتى تقضي حاجتها، وهو قول الرسول صلى **الله** عليه وسلم : (إذا جامع أحدكم امرأته فلا ينتهي حتى تقضي حاجتها) . وقوله : (إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها) . ولأن المرأة أبطأ من الرجل بعدد ست مرات من قضاء الرجل لحاجته فيجب عليه الصبر حتى تقضي حاجتها .

وسبق الدّين علماء التناسليات إلى أمر مهم أيضا خاص بالجماع، وهو ألّا يشغل الرجل نفسه أثناءه بغير زوجته حتى لا يصرف ذهنها عنه أثناء الاتصال الجنسيّ ؛ لما يسببه من إضعاف الشعور باللذة وتقليل الشّهوة والإضرار بالانتصاب ؛ مما يجر إلى أمراض عصبية وعلل نفسية، ولذلك قال صلوات **الله** وسلامه عليه : (إذا جامع أحدكم أهله فلا يكثر الكلام) . ولأن الرسول صلى **الله** عليه وسلم يقول للمرأة التي تحته : (عليك بالسكينة) وذلك عند الإنزال وقبله ؛ لأن المرأة تمثل الدور السلبي .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 97 4/24/16 3:49 AM

ومن الأمور المهمة التي تظهر على الزّوجين في مقتبل الحياة الزوجية والعلاقات الجنسية الحياء . فقد قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (الحياء من الإيمان) أخرجه مسلم . وحياء المرأة أشد من حياء الرجل، فيقول رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وواحدة في الرجال، ولولا ذلك ما قوى الرجال على النساء) . وهذا يوافق طبيعتها السّلبية الجنسيّة، فالرجل يمثل الدّور الإيجابي فهو الذي يسعى إلى المرأة ويبحث عنها ويخطبها . وحياء البكر أشد من حياء الثيب، ويرجع حياؤها إلى الشعور بحالتها الفسيولوجية الجديدة المتغيرة التي لم تعهدها من قبل .

ولمّا كانت الفتاة لا تطلب الزواج لحيائها فقد عد الإسلام سكوتها رضا . قالت عائشة رضي **الله** عنها : يا رسول **الله**، تستأمر النساء في أبضاعهن؟ قال عليه الصلاة والسلام : (نعم) . فقالت : قلت : إن البكر تستأمر فتستحي فتسكت . فقال صلوات **الله** وسلامه عليه : (سكاتها إذنها) .

لذا على الرجل أن يكون هو البادئ في العملية الجنسيّة من بدايتها، وإذا ظهر منها الدلال والتزين والتطيب فهذا من الوسائل السلبية التي تتخذها المرأة لإيقاع عاطفة الرّجل . فالمرأة العاقلة تستطيع أن تستغل مواهبها النسوية الخاصة لكسب محبة زوجها وتقديره وجذبه لها فذلك يرضي زوجها وترضى بالسّعادة، ولذلك يقول صلوات **الله** وسلامه عليه : (خير نسائكم العفيفة الغلمة) عفيفة فرجها غلمة زوجها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 98 4/24/16 3:49 AM

لقد وصف الله تعالى الحور العين بالغلمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ الواقعة : ٣٥ـ٣٧ . والعرب هي العاشقة لزوّجها المشتهيّة للجماع .

وهنا ننصح النّساء بعدم التّمنع والصد عن الزوج، بالدلال في الامتناع وبالقول أن الجماع لا يهمهن، فهذا جهل منهن وزعم فاسد يرجع إلى الزّوجة ويفقدها عطف زوجها ورضاه، ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراش فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) . وقال عليه الصلاة والسلام : (والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه) . وقال : (لعن الله المفلسة التي إذا أراد زوجها أن يأتيها قالت : أنا حائض) فهنا يقع الإثم عليها إن لم تكن تصدقه .

وقد أباح الشّرع للزوجة أن تمتنع إذا لم تكن لديها الرّغبة أو تكون متوعكة المزاج غير مبالية في وقت ما للجماع . فقد يكون لها القدرة على ذلك ولكن من واجبها كزوجة إذا أصابها مرض يضره الوطء عليها من باب اللباقة والإحصان للزوج، أن تخبره بمصابها فيعذرها لإجابتها له . وكذلك عليها أن تعذر الرجل إذا لم يكن راغبا في ذلك ويتصنع المداعبة في وقت لها الرغبة لإرضائها . فعلى الزوجين أن يراعيا ألّا يتعارض الابتعاد عن رغباتهما، وأن يحاول كل منهما أن يراعي ويرضي صاحبه .

ولما كان من مقاصد الزواج إشباع العاطفة الجنسية، رغّب الإسلام في الزوجة وقد وعد

□□□□ □□□ □□□□□.indd 99 4/24/16 3:49 AM

بالثواب ممن يتصل بامرأته معرضا عن الحرام مبتعداً عن شياطين النساء لإفساد الخلق وتغيير عرى الإنسانيّة . فقد قال الرسول الكريم : (إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه) . وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الزوجة : (وفي بضع أحدكم صدقة) قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه : (أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) . أخرجه مسلم .

ونقر بأن الإسلام لم يعين نوعاً خاصاً من أنواع الجماع ما دام أتى بالقبل، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (ائتها على كل حال إذا كان في الفرج) . أخرجه الطبراني . وقال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ البقرة : ٢٢٣ . وقد نبه الإسلام بعدم مضاجعة المرأة في الحيض، فقال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة : ٢٢٢ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (جامعوهنّ في البيوت واصنعوا كل شيء غير النّكاح) أخرجه أبو داود . وعن عائشة ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ : (كان الرسول يأمرني فأتّزرُ فيباشرني وأنا حائض) . أي : يلصق بشرته ببشرتها فيما دون الإزار . أخرجه البخاري.

وقالت عائشة فيما كان يفعله الرّسول حتى أثناء الصيام : (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم وأنا صائمة) . أخرجه أبو داود . ولكن من الأفضل أن يتحاشى

□□□□ □□□ □□□□□.indd 100 4/24/16 3:49 AM

المرء المداعبة الفاحشة أثناء الصيام حتى لا يفطر، ولكي لا ينطبق عليه أمر النبي صلوات الله وسلامه عليه (كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه) .

وقد أمر الدّين بالغسل بعد الجماع قال تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ المائدة:٦. وحكمة ذلك نظافة البدن ولإراحة العضلات وتهدئة الأعصاب وإرجاعها إلى حالتها الطّبيعية ؛ لأن الجماع مجهود عضلي وعصبي، والاستحمام مفيد كل الفائدة لهذا المجهود المركب . وللاستحمام عقب كلّ جماع تأثير نفسي عجيب ؛ إذ إنّه يشغل البال عن الجماع السابق، ويريح البدن، ويجعل المرء أفضل استعداداً للجماع المقبل . ومن لم يستحم عقب الجماع، فإنّه سيكون أقل استعداداً ونشاطاً للجماع المقبل، وأضعف شهوة وأفتر إقبالاً على المعاشرة التّالية، لذا نرى من يستحم صباحاً عقب النوم أقوى على استقبال يومه وعمله، وهو أكثر نشاطاً وحيوية .

ويؤيد الدّين الحنيف أن على المرء أن يغتسل بعدد مرات الجماع . فقد روى أبو رافع أنّ النبي صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه فقلت : يا رسول الله، ألا تجعله غسلاً واحداً؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه : (هذا أزكى وأطيب وأطهر) . أخرجه أبو داود . وحث النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يجد الماء أن يتيمم كما في قوله تعالى : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّباً﴾ النساء : ٤٣ . والحكم النّفسانيّة ظاهرة في الوضوء، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا أتى أحدكم أهله ثم بدا له أن يعاود فليتوضأ بينهما وضوءاً فإنه أنشط للعود) أخرجه مسلم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 101 4/24/16 3:49 AM

ومن المناسب هنا أن نستعرض للشاب والشابة ما ذكر عن فضّ غشاء البكارة، إذ إن بعض الناس وخصوصا في المجتمعات العربية، تجعله الدليل الوحيد على شرف الفتاة، وبعضهم يرى أنّ فقده أو عدم نزول دم كاف دليل قاطع على عدم طهارتها . والصحيح أن غشاء البكارة غشاء مخاطي يقع عند فتحة المهبل، وقد يكون صلبا، وقد يتكون من نسيج ضام أو رقيق مرن، ولا يوجد به الأوعية الدّموية إلا قليلا .

وتوجد حالات نادرة يكون فيها معدوماً بالخلقة . لذا فإنّ عدم وجود الغشاء لا يدلّ حتماً على عدم شرف الفتاة ؛ لتعدد أشكال الغشاء أو بعض الأحوال التي يتمزق فيها الغشاء من الحركات العنيفة، أو بسبب الإصابة بالحمى التيفودية أو القرمزية أو الحصبة، أو أن تكون قد أصيبت بأحد من المصابين بالسّيلان من الملابس، أو من المصابين بالأمراض النّفسية الجنسيّة ـ جنون الشيخوخة ـ أو ما تستعمله الفتيات من طرق للعادة السّرية .

والحقيقة أنّ الغشاء عندما يتمزق يحدث نزيفاً، وفي بعض الأحيان يكون خطراً، وفي بعض الأحيان يكون قليلاً لا يلاحظ، فالدم وحده ليس دليلاً . وهناك علامات أخرى غير غشاء البكارة تساعد على بكارة الفتاة مثل صلابة جدران المهبل، والأهم من ذلك فراسة الفتاة الصادقة وحسن السمعة وطيب العنصر وصلاح البيئة . والإسلام الصّحيح هو الدين الذي يحكم النفس ويطهر الرّوح ويرفعها عن الدّنس ويقيها من العلل النّفسية الفتّاكة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 102 4/24/16 3:49 AM

ثانياً : تحقيق النّسل والترغيب فيه :

فطرية التناسل :

وهو سنّة الله في خلقه ؛ ولا شك أنّ الله تعالى خلق العالم ليتكاثر، وجعل لذة الوطء سبيلاً لإيجاد النّسل . ولقد بين الله تعالى في قوله عن الأنبياء رضي الله عنهم : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الرعد : ٣٨ .

وهو الأمر الثّاني من الاتصال الجنسيّ غير الاستمتاع والاستمناء، الرغبة في الولد الصالح . وعموماً فإن غريزة الإنسان أمر فطريٌّ للمحافظة على النوع البشري والعناية بإكثار الصالح منه، فالرّجل الصّالح القوي الإرادة متين الأخلاق يحب الحياة وينشد الخلود فيعمل على تحصيل الزّاد الذي يوصله إلى الخلود في الدّار الآخرة ؛ لينال أقصى ما يمكن من النعيم، ولا يريد أن ينقطع ذلك في الحياة الدنيا حتى بعد وفاته ؛ لذا يقول صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة) .

ومن جهة أخرى فقد رغب سبحانه في تعدد النّسل ؛ لأن المرء لا يعلم الشّقي من السّعيد من أولاده . فقد يولد له ولد وبنت، ثم يمنع النسل فيغدو الولد فاسداً والبنت ذات حظ سيئ قال تعالى : ﴿بَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً﴾ النساء: ١١. وربما كان فيمن منعه سعادته وهناؤه، فنرى عبد الله لم يعزل فولد له سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 103 4/24/16 3:49 AM

وكذلك العظماء والأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام، والله تعالى يقول : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الرعد : ٣٨ .

ولمّا كان طلب الولد من أهم أغراض الزّواج، ولما كانت قوة الأمة في عدد أبنائها الأقوياء، رغب الدين في طلب الولد، وناشد المسلمين أن ينسلوا النّسل الصالح الذي يكون الأمة العظيمة التي عناها الله تعالى في قوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠. ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : ما أتزوج إلا لأجل الولد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) أخرجه أحمد . وقال صلى الله عليه وسلم : (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) .

ومن سنة الله في خلقه أنّه خلق العالم ليتكاثر، وجعل لذة الوطء سبيلاً لإيجاد النسل، وحرم الإسلام الرهبانية ؛ لأنّها تناقض السنن الطّبيعية للبشر، وتشل الأمة، وتقضي عليها تمام القضاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانيّة النصارى) أخرجه البيهقي .

والتّرهب يجعل المرء متفرغاً للعبادة ويكبت الراهب نفسه ويجاهدها لمنعها من شهوة النساء التي تُعدُّ أقوى الغرائز الإنسانية، وخير للمرء أن يتزوج فيرضي هذه الغريزة ليتفرغ لواجبه الإنساني الذي خلق من أجله في الحياة . وخير له أن يذكّر ربه ولا يكون دائم التفكير

□□□□ □□□ □□□□□.indd 104 4/24/16 3:49 AM

كيف يقضي على الغريزة الجنسيّة؟ ورحم الله عبد الله بن عباس رضي الله عنه حين يقول : (لا يتم نسك النّاسك حتى يتزوج) .

ومن ناحية أخرى عدّ الدين المرأة الحامل مجاهدة في سبيل الله، فقال صلى الله عليه وسلم : (المرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها كالمرابط في سبيل الله، فإن ماتت بين ذلك فلها أجر شهيد) . أخرجه أبو نعيم في (الحلية) .

ولكي يواسي الله من تضع الجنين ميتا بشر الأم أن هذا الجنين سوف يكون حيا يوم القيامة وسيكون معها في الجنة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط) . أخرجه عبد الرزاق والقرطبي . ومثل قوله صلى الله عليه وسلم : (والمرأة تموت بجُمْعٍ شهيدة) ومعنى (بجمع) (أي أنها حامل) .

إنّ التوافق الجنسي يقتضي فهماً ومعرفة، وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغايته، دون زيادة أو نقصان في تقدير أهميته، وعادة ما يتطلب تحقيق التّوافق تعديلاً للسلوك إذا لزم الأمر، ولابدّ أن يسعى كل من الزوجين لتعرف الطريق الذي يرضي شريكه، ويعمل دوما على أن يكون هناك مفهوم مشترك وأسلوب متناسب وتقدير لوضع كل منهما بالنّسبة للآخر، وعدم إهمال الطرف الآخر . إنّ كل ذلك يؤدي إلى صحة نفسية جيدة وتوافق للزوجين وإشباع لرغبتهما الجنسيّة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 105 4/24/16 3:49 AM

سادساً : المفهوم النفسي

يشير مفهوم التّوافق إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة، تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد، وتلبية معظم مطالبه البيولوجية والاجتماعيّة، التي يكون الفرد مطالباً بتلبيتها . وعلى ذلك فالتوافق يشمل : كل التباينات والتغيرات في السّلوكيات الفردية لإتمام الإشباع في إطار العلاقة المنسجمة مع البيئة .

وتتمايز كثير من الكتابات السّيكولوجية بين مستويين من التوافق : التوافق على المستوى الشّخصي، والتوافق على المستوى الاجتماعي . والمستوى الأول ضروري لتحقيق المستوى الثّاني، (فالتوافق الشخصي) يشير إلى : التوازن بين الوظائف المختلفة للشخصيّة، ما يترتب عليه أن تقوم الأجهزة النفسية بوظائفها بدون صراعات شديدة، أما التوافق الاجتماعيّ فيعني : أن ينشئ الفرد علاقة منسجمة مع البيئة التي يعيش فيها : كما يقول (وولمان) في تعريفه السّابق، وكما ذكرنا فإن تحقيق الانسجام الدّاخلي في الشخصية شرط لتحقيق الانسجام مع البيئة الخارجيّة . والتوافق مفهوم مركزي في علم النفس بصفة عامة، وفي الحصة النفسية بصفة خاصة، فمعظم سلوك الفرد هو محاولات من جانبه لتحقيق توافقه، إمّا على المستوى الشخصي أو على المستوى الاجتماعي، كذلك فإن مظاهر عدم السواء في معظمها ليست إلّا تعبيراً عن سوء التوافق أو الفشل في تحقيقه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 106 4/24/16 3:49 AM

ومما لاشك فيه أن الحياة الأسرية تؤثر في طفولة الفرد بصفتها قوية وترسخ في ذاكرته، وتعكس كل اضطراباتها على شخصية الفرد، ونجد أنّ بعض العوامل النفسية تؤثر على عملية الاختيار الزّواجي لا تسير سيراً موضوعياً جامداً، أو لا تخضع للمقاييس الموضوعية الكمية، وإنّما تتأثر ببعض العوامل النفسية الشعورية واللاشعورية، وتظهر قبل الزواج في عملية الاختيار وأحيانا بعده . ومن ذلك ما يلي :

تأثر الاختيار الزّواجي ببعض العوامل النفسية :

مبدأ التّعويض : compensation

و يسعى الرجل أو المرأة للزواج لتعويضه عن هذا النقص وعن صفة أو سمة يشعر أنها تنقصه، وأنّ زوجته سوف تعوضه عن هذا النقص، كالرجل الفقير الذي يتطلع إلى الزواج من امرأة ثرية أو ذات حسب ونسب أو جاه وسلطان كي يصعد في السلم الاجتماعي، أو يجد ما يعوضه عن نقص لديه، سواء أكان النقص حقيقيّاً أو متوهماً أو لا شعوريّاً .

البحث عن التّكامل :

فالرّجل المنطوي الخجول المنسحب من معترك الحياة الاجتماعية قد يسعد بامرأة اجتماعية منبسطة قادرة على إقامة علاقات اجتماعيّة واسعة، وعلى تنظيم علاقاته الاجتماعية .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 107 4/24/16 3:49 AM

والرّجل الضّعيف :

قد يسعد بامرأة متسلطة أو قوية الشخصية تحمل عنه هموم الحياة وتصد عنه نوائب الدّهر .

رجل الأعمال والتّجارة قليل الحظ من التّعليم العالي :

قد يعمد إلى الزّواج من امرأة تحمل أرقى المؤهلات العلمية .

العوامل السّياسية :

قد يتأثر اختيار الزّوجة ببعض العوامل السياسية من دولة أو قبيلة قوية، والشاب صاحب الشّخصية القوية قد يدفعه إلى الزواج من فتاة مطيعة مسالمة سهلة الانقياد .

الشّخص البخيل :

تستهويه المرأة البخيلة مثله، والزّواج يخضع لكثير من العوامل المتغيرة والمتجدّدة ولا يمكن التنبؤ مائة بالمائة في مدى تكيف الزوجين، ولكن على المرء أن يسعى ويدقّق قدر المستطاع وعلى الله التوفيق .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 108 4/24/16 3:49 AM

وللاضطراب النّفسيّ خصائص في عدة أمور منها :

ـ الخروج عن المألوف في التّصرفات .

ـ العجز أو الصّعوبة الواضحة في أداء الأدوار المهمة في الحياة .

ـ عدم التّوافق في الحياة الأسرية الجديدة .

والاختيار للشريك يلزمه البحث والتّحري عن شخصية الخاطب الخالية من هذه الأمراض النّفسية والعقلية، وإذا ثبت ذلك فلا بدّ من الإسراع في العلاج قبل الزواج ؛ حتى يتحقق التّوافق الزواجي .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 109 4/24/16 3:49 AM

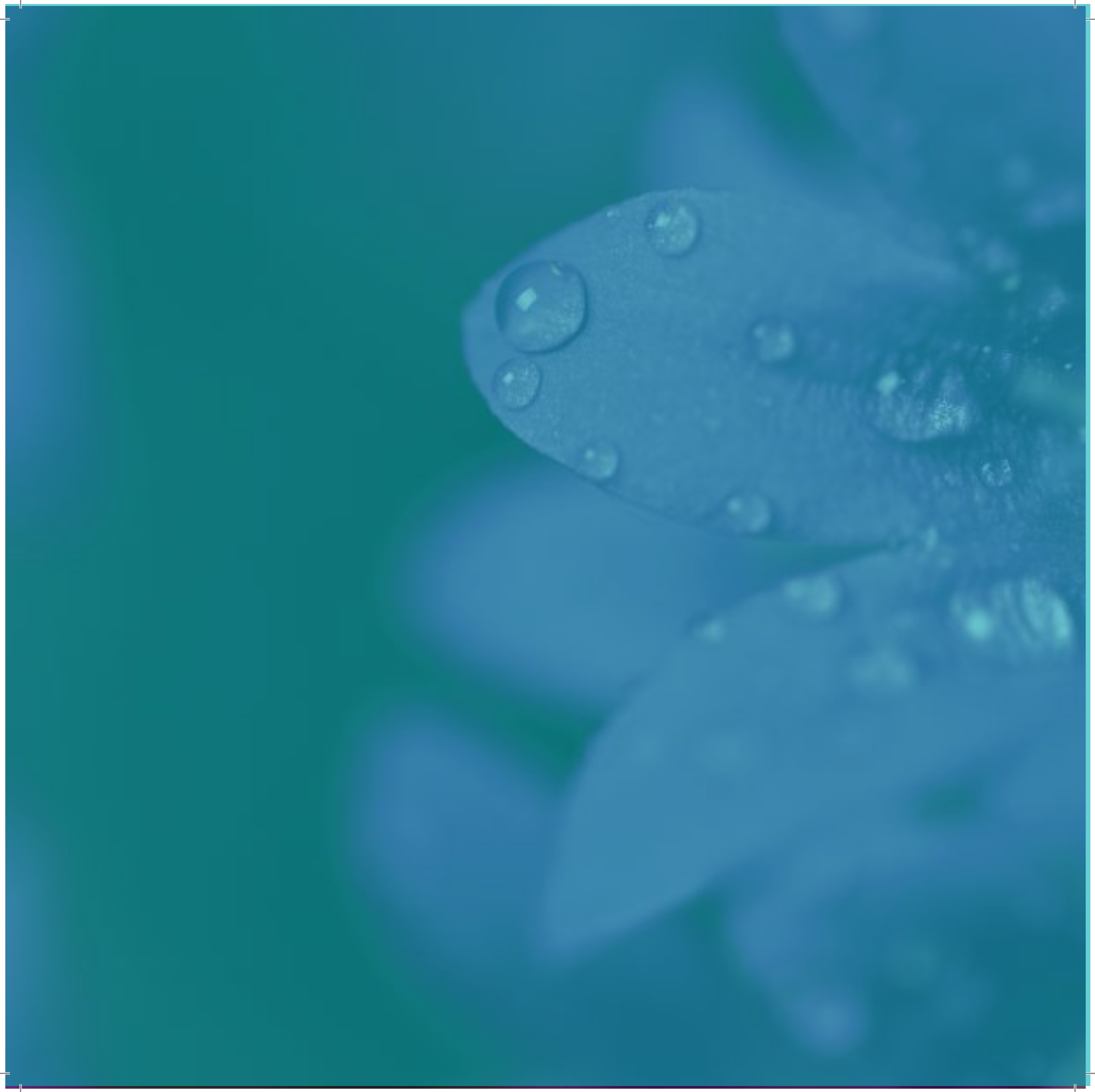

□□□□ □□□ □□□□□.indd 110 4/24/16 3:49 AM

الباب الثاني

التوافق الزواجي

- التوافق الزواجي ومفهومه ومظاهره
- التوافق والاتزان النفسي

□□□□ □□□ □□□□□.indd 111 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 112 4/24/16 3:49 AM

التّوافق الزّواجي

يتطلع جميع الأفراد إلى الوصول للسعادة الزّوجية، ودرجة عالية من التوافق الزواجي، وبعضهم يتمتع بدرجة متوسطة من التّوافق الزواجي في حين يعاني بعضهم من سوء التوافق الزّواجي . وحتى يحقق التوافق لا بدّ من توافر عدد من المقومات والمتغيرات التّي يجب مراعاتها منذ الخطوة الأولى للزواج النّاجح، وهو الاختيار لشريك الحياة وحتى مراحل العمر المختلفة .

إنّ التوافق بمثابة حالة من الانسجام بين الفرد وبيئته، تتبدّى في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته إلى جانب تصرفه تصرفاً مرضياً إزاء مطالب البيئة، سواء كانت ماديّة أو اجتماعيّة.

ويعرف التوافق أيضاً على أنه سلسلة من الخطوات تبدأ عندما يشعر الفرد بحاجة ما تلح عليه في الإشباع، أو دافع يسعى للإرضاء، وينتهي عندما تشبع هذه الحاجة ويرضي الدافع .

وهنا يتساءل بعضهم : ما المقصود بالتّوافق الزّواجي؟ وما العوامل والمتغيرات التي تؤثر في درجة التّوافق؟ وما أسس ومقومات التّوافق الزّواجي من منظور إسلاميّ؟ وما أسباب سوء التّوافق الزّواجي؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟ وما أسس اختيار شريك أو شريكة الحياة؟ وما أثر التّوافق الزّواجي على الأسرة وتنشئة الأبناء؟

□□□□ □□□ □□□□□.indd 113 4/24/16 3:49 AM

إن الأسرة هي التبيان الاجتماعي الأساس في المجتمع على امتداد تاريخ البشر، وهي القاسم المشترك بين كل البشر على اختلاف عقائدهم الدّينية وقيمهم وثقافاتهم، وتكوين الأسرة هو الإطار الذي شرعه الله ليستمر النوع البشريّ، وتستمر به خلائق الله على الأرض . وفي طريق التوافق المشكلات الكثيرة خلال سنوات العمر، ما يؤثر على الجو العام في الأسرة وعلى العلاقة الزّوجية . فإذا كانت هذه العلاقة متينة ومتوازنة ويسودها الرّضا والتوافق والتماسك فإنها تخفض هذه المشكلات والأزمات في وقت قياسي . وإذا كانت العلاقة ضعيفة ويسودها الاضطراب وعدم التّوازن فإنها تضع الأسرة بكاملها في مهب الريح تعصف بها كيف تشاء، لذلك يتضح أن التّوافق الزّواجي ركيزة أساسية في نماء الأسرة، وغياب التوافق يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية وانهيارها . لذلك لابدّ أن يكون هذا التوافق موضع اهتمام ودراية من قبل الزوجين، سواء المقبلين على الزّواج أو المتزوجين الجدد، أو حتى من مر على زواجهم عشرات السّنين .

ويهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسس ؛ لأن الأسرة السّوية هي أساس للحياة الاجتماعية غير السوية، وهي أساس لمجتمع متكامل ومجموعة من الأسر المتفاعلة، فإذا صلحت الأسّرة صلح المجتمع . والجيل الأول لتكوين الأسرة هو نظام الزواج، الذي يعد في حكم القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فقط باركها الله، بل هو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان النّفسي والهدوء القلبي والسّكن الوجداني، فقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20)وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم : ٢١ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 114 4/24/16 3:49 AM

ويعدّ الاهتمام بدراسة التوافق نجاحاً عالميّاً حديثاً مع ظهور التغيرات الاجتماعيّة التي أصبحت تركز على الجوانب النّفسية، وما تتضمن من سمات الزوجين لاحتواء مشكلات سوء التّوافق الزّواجي التي بدأت تظهر في المجتمعات المعاصرة التي أخذت بأسباب التنمية والتّحديث .

وعندما يكون التوافق منخفضاً في المجتمع، فإن ذلك الانخفاض سيؤدي إلى التأثير السّلبي على المجتمع من خلال عدم استقرار الأسرة، وينتج عنه أيضاً كثير من المشكلات التي تظهر في المجتمع، من أهمها الصّعوبات الزّواجيّة، فهي مؤشر لانخفاض التوافق الزواجي الذي ينتج عنه :

١. الطّلاق، وهو نهاية مطاف العلاقة الزّوجية وتفكك الأسرة وما ينتج عنه من مشكلات سلوكية اجتماعيّة على المدى القريب والبعيد .

٢. ظهور الأعراض والاضطرابات النّفسية، فالتوافق الزواجي مرتبط بهذه الأعراض سلباً ولا يصل إلى الجوانب البدنية فحسب، بل يتعدى التأثير في التوافق النفسي والعلاقات الاجتماعية ؛ لأن طبيعة الحياة الزّوجية تؤثر في نوعية الفرد بشكل عام، فالزواج غير المتوافق يؤثر على توافق العمل والعلاقات الاجتماعيّة .

٣. الأزواج غير المتوافقين مع أبنائهم تتشوه صورتهم في عيون محيط الأسر المحيطة بهم وتتأثر سلبا مكانتهم الاجتماعيّة فيبتعد المجتمع عنهم وتنقطع الصلات بهم .

٤. النّزاعات والخلافات المستمرة، ما يسبب الاكتئاب والتّوتر وانعدام الإحساس بالأمن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 115 4/24/16 3:49 AM

فيتدنى المستوى الدّراسي، وقد ينخرطون في أنشطة غير سويّة تؤثر على الأسرة .

٥. فتور العلاقة الجنسيّة وعدم رضا الزوجين ببعضهما يؤدي إلى الخيانة الزّوجية والعلاقات غير الشّرعية .

إن ارتفاع مستوى التّوافق يتمثل في زيادة قدرة الزوجين على تحمل المشاق والضّغوط الحياتية والقضاء على الأزمات التي يواجهونها، فيكونون أكثر سعادة وفاعليّة وإيجابيّة، وهو أبرز علامات الصّحة النّفسية في المناخ الأسري، ويدل على قدرة الزوجين على تكييف نفسيهما للحياة الجديدة التي لم يعتاداها في السابق، فالتوافق أو الرّضا هو قدرة كل منهما على تعديل سلوكه ؛ ليتناسب مع تكوين العلاقات المرضية مع الشّريك الآخر، وبمعنى آخر الرضا الزواجي هو المصطلح الذي يستخدم كبديل له .

وينظر الآن إلى الرّضا الزّواجي على أنه حالة وجدانية تنطوي على تقبل أو عدم تقبل العلاقة الزوجية، وهذا صحيح جزئياً، إلّا أن التوافق الزواجي أكثر عمومية من الرّضا الزواجي، والعلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص . والتوافق الزواجي هو سلسلة من الخطوات تبدأ عندما يشعر الفرد بحاجة تلح في الإشباع، أو دافع يسعى للإرضاء، وينتهي عندما تشبع هذه الحاجة ويرضى الدّافع .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 116 4/24/16 3:49 AM

مظاهر التّوافق الزّواجي :

هناك عدة مظاهر للتوافق الزواجي، يمكن أن نوجزها في :

- التّواصل المباشر والمستمر بين الزوجين . وتقبل كل طرف للآخر، والاتزان العاطفي والانفعالي للعلاقة الزّوجية . وفي غياب هذا التوافق يظهر التّباعد في العلاقة بين الزوجين ويكون عدم التّواصل هو السائد على حياة الأسرة .
- يحدث التوافق الزواجي برضا الزوجة بمطالب الزوج، أو رضا الزوج بمطالب الزوجة، أو رضا الزوجين لمطالب الزّواج، أو بوصولهما إلى حلول وسطى ترضي الطّرفين، وتتفق مع معايير المجتمع وتقاليده .
- يعدّ الزوجان متوافقين زواجيّاً إذا كانت سلوكيات كلّ منهما مقبولة من الآخر، وقام بواجباته نحوه، وأشبع حاجاته، وعمل ما يربطه، وامتنع عن عمل ما يؤذيه، أو يفسد علاقته به أو بأسرتيهما .
- يعدّ الزوجان غير متوافقين أو سيئي التّوافق معاً، إذا كانت سلوكيات كلّ منهما تؤذي الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته، أو لا تساعدهما على تحقيق أهدافهما من الزواج، أو تفسد علاقتهما الزّواجية .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 117 4/24/16 3:49 AM

يتم الحكم على التوافق الزواجي من ثلاث زوايا :

أ. زاوية الزّوج : ويقصد به ما يقوم به من سلوكيات في تفاعله مع الزوجة .

ب. زاوية الزّوجة : ويقصد به ما تقوم به من سلوكيات في تفاعلها مع زوجها .

ج. زاوية الزّواج : ويقصد به ما يحققه من أهداف للزوجين والأسرة في ضوء قيم المجتمع ومعاييره الدّينية والقانونيّة .

التّوافق الزّواجي مسألة نسبية، تختلف من زوج إلى آخر بحسب نظرة كل منهما للزواج، وتفسيرهم له، وفهمهم لقدراتهم وعلاقة الزوج بزوجته وعلاقتها هي بزوجها وأهدافها من الزّواج .

أنواع التّوافق الزّواجي :

١. التّوافق النّفسي .

٢. التّوافق الأخلاقي .

٣. التّوافق العمري .

٤. التّوافق الشّأني (الاجتماعي والمالي والفكري) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 118 4/24/16 3:49 AM

العوامل المؤثرة في التّوافق الزّواجي :

لا شك أن التوافق أمر نسبيّ غير أنه مطلوب من أجل النجاح الأسري، والسّعادة الزّوجية، وبالتالي تكوين مجتمع سعيد وناجح . والتّوافق يتأثر بعوامل عديدة . والعوامل المؤثرة في التوافق في الحياة الزّوجية عديدة ومتباينة من مجتمع لآخر . وتنقسم هذه العوامل إلى :

عوامل داخليّة :

تنحصر في كل من الزّوجين وتنقسم إلى نوعين :

أ ـ عوامل ما قبل الزّواج :

- السن عند الزواج .
- الاستعداد للزواج .
- الجديّة في النظر لأهمية الأسرة، والأهداف الأسرية، ونظرتهما للمواقف والأهداف .
- التّباين في التنشئة الاجتماعيّة .
- التّقارب أو التباعد في المستوى الاقتصادي والثقافي والاجتماعي .
- فترة الخطوبة وأهميتها بكونها فترة إعداد نفسي للزواج .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 119 4/24/16 3:49 AM

ب ـ عوامل ما بعد الزّواج :

- اختلاف القيم لدى الزّوجين .
- التباعد الفكري والثقافي والاجتماعي بين الزّوجين .
- نظرة كل من الزوجين للمبادئ الرئيسة في الزّواج، مثل : المشاركة، والتّنازل .
- قدرة كل طرف على إشباع الحاجات النّفسية والبيولوجيّة والاجتماعية والاقتصاديّة للطرف الآخر، مع الأخذ بعين الاهتمام طريقة هذا الإشباع .
- أساليب التّواصل بين الزوجين، وكفاءة كل منهما في القيام بأدواره الزّواجية، وفي مساندة بعضهما في القيام بمسؤولياته، ولعب أدواره عند الضّرورة، فقدرة كل من الطرفين على التواصل وحل المشكلات والخلافات التي تواجههم لها أبلغ الأثر في تحقيق التّوافق، فقد أثبتت الدراسات أن تدرب الزوجين على حل المشكلات سجل مستوى عظيماً من التوافق الزواجي، أكثر من الأزواج الذين يدعون التّوافق، والتحكم في المشكلات دون حلها .
- مقدرة كل من الزوجين على التّأقلم مع واقعه الزواجي، والتخلي عن بعض عاداته وسلوكياته الخاطئة .
- درجة نضج شخصية كل من الرجل والمرأة .
- الوازع الدّيني لدى كل منهما له أكبر الأثر في حصول التّوافق الزواجي .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 120 4/24/16 3:49 AM

عوامل خارجيّة :

- تدخل أطراف من خارج الأسرة في الحياة الأسريّة للزوجين .
- النظام السّياسي السائد، والمنظِّم للعلاقات الأسرية .
- وسائل الإعلام بجميع أنواعها المسموعة والمرئيّة والمقروءة .
- الصّعوبات الحياتية والمعيشية والأزمات الاقتصاديّة للعائلة .
- العوامل الحضاريّة والاقتصادية والاضطراب الاجتماعيّ التي تمر بها البلاد .
- الدّين والسنن الإلهية في هذا الكون .
- فترات الامتحانات الدّراسية بالنسبة لأفراد الأسرة .
- المستجدات التي تطرأ على الأسرة، مثل : تقاعد الزّوج، ومرض الزّوج، وسجن الزّوج، والانتقال من العمل أو الفصل .

عوائق حدوث التّوافق :

هناك عوائق تعيق حدوث التّوافق بين الأفراد بصفة عامة والتوافق الزواجي على وجه الخصوص، وتندرج هذه العوائق تحت ثلاثة أبعاد هي :

١. العوائق الجسميّة والصحية .
٢. العوائق الماديّة والاقتصاديّة .
٣. العوائق الاجتماعية : (الوالدان ـ الأصدقاء ـ الدّين ـ العادات والتّقاليد) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 121 4/24/16 3:49 AM

التّوافق من منظور إسلامي :

إنّ التوافق بين الزوجين أساس الحياة الأسريّة السعيدة، غير أن ظهور الخلاف بين الزوجين أمر طبيعي، ولاسيما ولكلٍ من الزوجين في حياته الأولى أنماطه السّلوكية في ضوئها ومزاجه الذي يواجه به المواقف المختلفة، فضلاً عن ثقافته وبيئته ووراثته، وما إلى ذلك من الأحوال .

ولحرص الإسلام على بناء الأسرة على أسس متينة، تضمن لها البقاء والاستمرار والتّماسك فقد وضع نظاماً فريداً لمواجهة الخلافات وعلاجها، بعد أن اتخذ مجموعة من الإجراءات الوقائية متمثلة في الحقوق والواجبات التي أناطها بكل فرد ينتمي للأسرة، ولأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم طبائع البشريّة، فهو خالقهم، ولهذا وضع مجموعة من الإجراءات الإرشاديّة لإرشاد الزوجين لاستخدامها عند مواجهة المشكلات قبل ظهورها . ومن الأمور الوقائية لحصر الخلافات الزوجية، الاعتراف بالخطأ ومواجهته من قبل الزّوجين، إذ لا بدّ من أن يعترف المخطئ بخطئه، ويستغفر ربه .

واتخذ الإسلام مجموعة من الإجراءات العلاجيّة في حالة وقوع الخلافات الأسرية على النّحو الآتي :

١ ـ النّصح والإرشاد عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة .

٢ ـ هجر الزّوجة في المضجع إذا لم يفد هذا العلاج .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 122 4/24/16 3:49 AM

٣ ـ إذا لم يفد الهجر يقوم الزّوج بتأديبها بالإيلام الجسمي المادي عن طريق الضّرب غير المبرح .

وفي حالة تفاقم الخلاف والصراع بين الزوجين، ولم يستطيعا بجهودهما الذّاتية حل المشكلات الداخلية، فإن الإسلام يوجهنا إلى ضبط النفس حفاظاً على حق العشرة السابقة، وهنا يبدأ دور ذوي الأرحام متمثلين في أسرة الزّوج والزوجة . ومن أهم واجبهم إصلاح ذات البين، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات : ١٠ .

وإن لم تستقم الحياة الزوجية، فإنّ الإسلام يبيح الطّلاق لكي يستقيم حال الإنسان، ولا يعيش في صراع دائم ؛ ما يؤثر سلباً على صحته النّفسية . قال تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة : ٢٢٩ ، وقال تعالى : ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيماً﴾ النساء : ١٣٠ .

أهمُّ العوامل المؤثرة في التّوافق الزواجي :

ـ الاختيار الموفق للشريك .

ـ الاتصال .

ـ العلاقة الجنسيّة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 123 4/24/16 3:49 AM

ـ أداء الأدوار .

ـ عمل المرأة .

ـ تدخل أهل الزوجين .

ـ رعاية وتربية الطفل .

ـ المسائل المالية .

ـ الاختلاف في المستوى الاجتماعي والثقافي والدّيني بين الزوجين .

ـ سمات الشّخصية .

معوقات التوافق الزواجي :

١. معوقات أخلاقية : وتتمثل في التفاوت في مستوى الالتزام الأخلاقي، والشك في الآخر، وسفر الزوج، وإدمانه، وإهماله للمسئوليات الشرعية .

٢. معوقات مادية : وتتمثل في اعتماد الزوج ماديا على أسرته وبخل الزوج، وعدم قدرته على تحمل الأعباء المادية، وكثرة طلبات الزوجة، وطمع الزوج في راتب زوجته، وعدم مساهمة الزوجة في نفقات البيت .

٣. معوقات ثقافية : وتتمثل في انتشار وسائل الإعلام الحديثة (القنوات)، وانخفاض

□□□□ □□□ □□□□□.indd 124 4/24/16 3:49 AM

الوعي الثقافي الأسري عن تصوراتهما قبل الزواج، والتفاوت الشديد في مستوى ثقافة الزوجين وتعليمهما .

٤. معوقات نفسية : وتتمثل في كثرة الضغوط النفسية، ونفور أحدهما من الآخر لأسباب غير معلومة، والغيرة الزائدة بينهما، واختلاف الواقع الأسري المعاش عن تصوراتهما قبل الزواج.

٥. معوقات شخصية : وتتمثل في عدم عناية الزوجة بمظهرها في المنزل، وضعف شخصية الزوج، وعقم أحدهما أو المرض المزمن، والاختلاف الحاد في وجهات النظر .

٦. معوقات اجتماعيّة : وتتمثل في عدم تقدير كلّ منهما لمشاعر الآخر، وتدخل الآخرين (أهل وجيران وأصدقاء) في شؤونها الأسرية، والمغالاة في السّيطرة من قبل الزوج، وظهور علاقات عاطفية في حياة إحداهما، والزّواج من أخرى .

أسباب عدم التّوافق الزّواجي :

١. عدم وجود اتفاق بين الزّوجين حول تربية الأولاد .

٢. عدم حلّ الخلافات بين الزوجين بالنّقاش والحوار المتزن .

٣. عدم وجود علاقة وثيقة للزوجة مع أهل زوجها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 125 4/24/16 3:49 AM

٤. عدم وجود علاقة وثيقة للزوج مع أهل زوجته .

٥. زيادة الفجوة بين الزّوجين والبعد النّفسي الذي يحصل بينهما .

مقومات وأسس الأسرة الصّالحة والتّوافق الزّواجي :

١. الاتصال الصّحيح بالله تعالى .

٢. حسن اختيار الزّوج ـ الزّوجة .

٣. التّوافق البيئي .

٤. الحفاظ على سريّة الحياة الزّوجية .

٥. السّكون النّفسي .

٦. الرّحمة والمودة .

٧. التّعاون في تدبير النفقات .

٨. المحافظة على الحقوق والواجبات الزّوجية .

الوسائل الوقائية والعلاجية للتوافق الزواجي في الأسرة :

أولاً : الطّرق والوسائل الوقائية :

١. استحضار النّية للزواج .

٢. حسن اختيار شريك الحياة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 126 4/24/16 3:49 AM

٣. معايير اختيار شريك الحياة .

٤. صفات الزّوجة الصّالحة .

٥. أن يكون المقبل على الزّواج سعيداً في نفسه .

٦. قداسة الرّوابط بين أفراد الأسرة .

٧. الالتزام بالقيم الأخلاقيّة .

ثانياً : الطرق والوسائل العلاجيّة بعد الزّواج :

١. الالتزام بآداب الأسرة الإسلاميّة .

٢. التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب .

٣. الدّعاء وسؤال الله التّوفيق والسّداد .

التّوافق والاتزان النّفسي يحقق التوافق الزّواجي

إنّ هناك عدة أمور تؤثر في نفسيّة الفرد وتعيق عملية التوافق الزواجي منها :

- التّوافق النفسي في الزواج والحياة الأسرية .
- تأثر الزّوجة بالحرمان العاطفي .
- أهمية معرفة الاختلافات بين الرّجل والمرأة والفروق بين الجنسين التي تؤثر في العلاقات الزّوجية وتؤثر على النفسية .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 127 4/24/16 3:49 AM

أولاً : التوافق النفسي في الزّواج والحياة الأسرية :

الزّواج أقرب إلى أن يكون حاجة بيولوجية اجتماعية ما دامت الحاجات المرتبطة باستمرار الحياة لا يقبل المجتمع إشباعها إلا في إطاره، وهو في الوقت نفسه التّنظيم الذي ارتضاه المجتمع أيضاً ليمارس وظائفه من خلاله .

فعندما يريد الفرد أن يشبع الحاجة إلى الحب وإلى الإشباع الجنسي فعليه أن يتزوج، ومن أراد أن يشعر بالأمن الانفعالي والعاطفي والحياة الوجدانيّة المستقرة فعليه أن يتزوج، ومن ينشد الصّحبة العاطفية والسكن الانفعالي فعليه أن يتزوج . وبعضهم يتطلع إلى الارتفاع في السّلم الاجتماعي بالزواج، والآخر ينشد الثّروة والغنى من خلال الزواج، وآخرون يتزوجون لتحقيق مصالح شخصية خاصة لأنفسهم أو لأولادهم، وبعضهم الآخر يتزوج لإرضاء نزعات نفسيّة تعويضيّة أو تكميليّة معينة .

وهناك نظريات عديدة تفسر أسس تفضيل الشّخص الشريك، منها نظرية التجانس التي تذهب إلى : أن الفرد يميل إلى أن يتزوج من الشّبيه به في السن والتعليم والمستوى الاقتصادي والاجتماعيّ . ومنها نظرية التقارب المكاني وهي التي تقول : إنّ الفرد عادة ما يختار شريكه من البيئة التي يعيش فيها، أي من بين الزّمالة أو الجيرة أو الأقارب .

ومنها نظرية القيم التي تقول : إنّ على الشريك أن يختار شريكه حسب قيمه الشخصية

□□□□ □□□ □□□□□.indd 128 4/24/16 3:49 AM

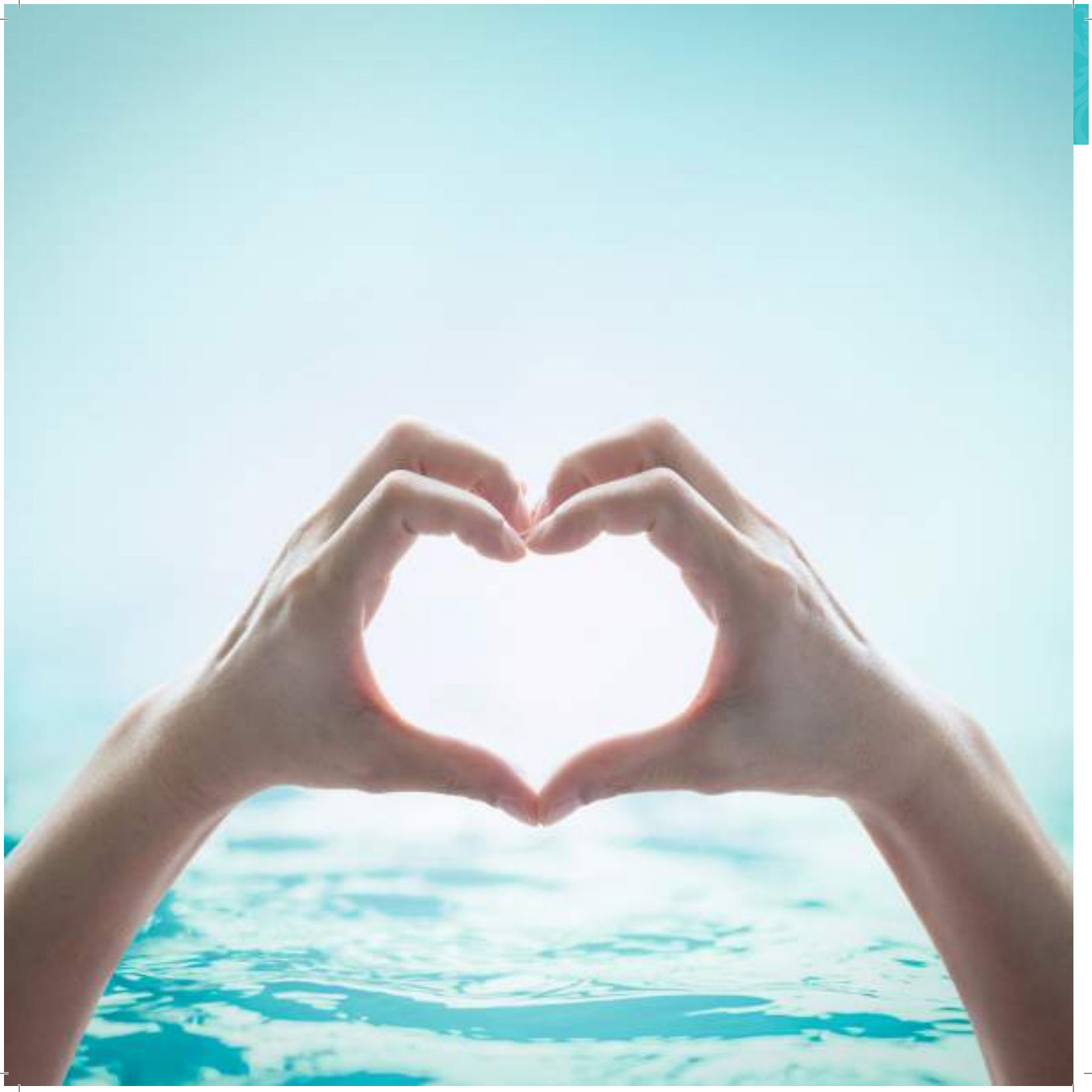

□□□□ □□□ □□□□□.indd 129 4/24/16 3:49 AM

التي يؤمن بها . ومنها نظرية الحاجات التكميلية التي تذهب إلى أن الفرد يختار شريكه بحيث يكمل النقص الذي يشعر به، وليس من الضروري أن يكون الفرد واعياً بهذا النقص، ولكنه يجد نفسه يميل إلى شخص معين بصفات خاصة ثم يتبيّن أن هذا الشريك بطبيعته يكمل شخصية الفرد . وهناك نظرية أو نظريات في التّحليل النفسي تذهب إلى : أن الاختيار يعتمد على أسس لا شعورية لا يكون الفرد واعياً بها .

فالسّعادة الزوجية هنا ليست مصادفة أو عمّلية عشوائية ولكنها ثمرة سلوك قصدي وعمدي في معظمه، يصدر عن كل زوج بهدف إسعاد الزّوج الآخر، وبالتالي فهو يتلقى نفس العائد أو التغذية المرتدة ممثلة في حرص الطرف الآخر على عمل كل ما يمكنه في سبيل راحته. والشّعور بالسعادة شعور انفعالي داخلي منفصل نسبياً عن الانفعال الظّاهر والأساليب السلوكية و(الواجبات) التي يقوم بها كل من الزّوجين تجاه الآخر وتجاه مؤسسة الزّواج . فهي شعور يترتب على الأعمال التي يقوم كل منهما بها، وعلى إدراك كل زوج للدوافع والنّوايا التي تقف وراء سلوك الطرف الآخر وأعماله .

ومن العوامل الأساسية المؤدية إلى التّوافق الزّواجي أو الرّضا الزّواجي وما ينتج عنهما من شعور بالسعادة الزوجية هو معرفة كل زوج بواجباته أو أدواره في الحياة الزوجية، والقيام بتلك الأدوار على نحو كفء ومرن في الوقت نفسه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 130 4/24/16 3:49 AM

وليس معنى ذلك أن يمتنع كلّ زوج عن أداء دوره حتى يؤدي الطرف الآخر دوره، أو أن يتم التّبادل بينهما (قطعة بقطعة)، ولكننا نعني أنّ (إدراك) الزوج أو الزوجة أن الطرف الآخر حريص على أن يقوم بدوره، حتى لو لم يستطع الالتزام الكامل بذلك لعوامل خارج إرادته حتى يؤتى هذا الإدراك أثره المحمود في سلوك هذا الزوج . فالزواج ليس مؤسسة تجارية أو مؤسسة أعمال، ولكنها مؤسسة تقوم على الحبّ والمودة والتراحم والعون، بل وعلى الإيثار، كما تعتمد على النّوايا والدوافع وراء السلوك، إذ يدخل فهم النّوايا والدوافع في تقييم السلوك وتحديد الاستجابة لهذا السّلوك . فالزوجة تستجيب لسلوك زوجها حسب فهمها لنواياه ودوافعه من وراء السّلوك، وليس للسلوك كما يظهر أمام المراقب المحايد، وكذلك يفعل الزّوج، وهذا ما يفرق بين الزواج وأي مؤسسة أخرى تعتمد على السلوك الظّاهر .

وهذا الجزء الخفي من الحياة الزّوجية من السمات التي تميّز مؤسسة الزواج أيضًا عن غيرها من المؤسسات الأخرى، ويفسر لنا استمرار حياة زوجية يراها المراقبون الخارجيون شقية أو تعيسة، أو فشل حياة زوجية توافر لها كلّ عناصر النجاح والاستمرارية (الخارجية) وكانت تبدو زيجة سعيدة أمام النّاس .

فالتّوافق الزّواجي يدخل فيه الأشواق والحاجات والرّغبات اللاشعورية، وهي تتفاعل على نحو قد يعطي نتائج غير متوقعة للمراقب الخارجي الذي (يحكم بالظاهر) . ومن هنا لا ينبغي أن نندهش عندما تنتهي حياة زوجية كانت تبدو لنا سعيدة (بتوافر الظروف الخارجية للنجاح

□□□□ □□□ □□□□□.indd 131 4/24/16 3:49 AM

والاستمرار) أو تستمر حياة زوجية شقية لا يتوقف طرفاها عن الشكوى والتّذمر .

ويمكننا أن نشير هنا إلى أحد العوامل الشّائعة بين الناس على أنه مرتبط بالتوافق الزواجي، وهو الحب والعاطفة . فمما لاشك فيه أنّ وجود الحب في حياة كل من الزوجين نحو الآخر خاصة تلك العاطفة التي تنشأ في سياق الحياة الزّوجية يعمل ـ إضافة إلى متعته في ذاته ـ على (تشحيم) التّعاملات اليومية بين الزوجين وجعلها تحدث بشكل أكثر نعومة، ويجعل أحد الطرفين يتغاضى عن هفوات الطّرف الآخر، ويحسن تفسير تصرفاته وغيرها من الأمور المطّلوبة في الحياة الزوجية .

ثانيًا : تأثر الزّوجة بالحرمان العاطفي والنّفسي :

تتأثر الزّوجة عادة أكثر من الزوج بالحرمان، وذلك لعاطفتها الجياشة، فالاتجاهات المشبعة بالحبّ والقبول والثقة وعدم الحرمان من حقوقها تساعد على أن تكون راضية عن ذاتها،وتحبّ غيرها وتتقبل الآخرين وتثق بهم وتتعايش معهم،بسبب شعورها بالأمان العاطفي والاستقرار الاجتماعي، إلّا أنها تتأثر نفسياً وعاطفياً إذا فقدت تلك المقومات وخاصة المقربون إليها ممن يؤدون لها تلك المهمة

□□□□ □□□ □□□□□.indd 132 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 133 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 134 4/24/16 3:49 AM

الباب الثالث

الإختلافات والفروقات بين الجنسين

- الإختلافات والفروقات بين الزوجين
  (جسدي – نفسي – سلوكي)
- الاختلافات السيكولوجية والفسيولوجية
- اختلاف الاحتياجات العاطفية بين الرجل والمرأة
- التوفيق بين فروق الجنسين وفوائده

□□□□ □□□ □□□□□.indd 135 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 136 4/24/16 3:49 AM

الاختلافات والفروقات بين الجنسين
(جسدي ـ نفسي ـ سلوكي)

الاختلافات بين الرجل والمرأة والفروق بين الجنسين

التي تؤثّر في العلاقات الزوجية وتؤثر على النّفسيّة

إنّ الجزء الآخر الذي يؤثر على العلاقات الزوجية، والذي يعدّ جزءاً مهماً جداً، ولم ينظر له إلا في الحقبة الأخيرة من هذا القرن، هو الفرق بين الجنسين، وكذلك الاختلاف الواضح بين الرّجل والمرأة . إن معرفة الفرق بين الجنسين تصنف في قمة الأولويات التي يجب أن يقرأ عنها الزّوجان قبل الإقدام على الزواج، والسبب في ذلك أن كلاً من الرجل والمرأة يحملان فروقاً قد يسبب عدم إدراكها مصاعب ومشاكل كثيرة كان بالإمكان تحاشيها لو علم الجنسان بها . وثمرات معرفة هذه الفروق ثم التعامل معها وفقاً لطبيعتها كثيرة جداً . فهي تبدأ بتقبل الطرف الثاني ثم بالتعاطف مع نواياه ثم حبه لذلك حباً مطلقاً، ثم بسيادة روح المحبة والطّمأنينة، وبالتالي انتشار تلك الصّفات النّفسية الحميدة في المجتمع .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 137 4/24/16 3:49 AM

الرجل من كوكب المريخ والمرأة من كوكب الزهرة :

يذكر الكاتب الدكتور (جون جيريه Gray) في كتابه (الرّجال من المريخ والنّساء من الزهرة) – Men are from Mars Women are from Venus قصة (خيالية) وملخصها :

أنّ الرجال كانوا يعيشون في كوكب المريخ، والنساء يعيشون في كوكب الزّهرة، وكانت لهن صفات متشابهة يتشاركون فيها، فاكتشف كلّ منهما وجود الجنس الآخر ووصل المريخيون إلى الزهراوات وتقبل كلّ من الطرفين الآخر، فقرروا الانتقال إلى كوكب الأرض، فوصلوا إليه بسلام، وكان الأمر هكذا في بداية الأمر، ولكن وبسبب تأثير الجو الأرضي عليهم أصابهم فقدان ذاكرة محدود .

كلا المريخيين والزّهراوات نسوا أنّهم من كوكبين مختلفين، وأنهم كانوا يحترمون فروقهم . إلّا أن هذه الفروق تلاشت من ذاكرتهم، وهم الآن في مشكلة تقبل بعضهم، وتفهم كلّ منهم للطرف الآخر لتسير حياتهم سعيدة .

إذن نستنتج أن :

(للرجال والنساء فروق ينبغي تفهمها والتكيف معها لكي نعيش حياة سعيدة) .

قال تعالى : ﴿لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ آل عمران : ٣٦ .

في هذه الآية القرآنية في سورة (آل عمران) يخبرنا الله تعالى أن الذكر يختلف عن الأنثى،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 138 4/24/16 3:49 AM

ومنها نفهم أن الأنثى تختلف عن الذكر، فلكلا الجنسين فوارقه . ودون الوعي بأن الرجال والنساء مختلفون فإن العلاقة بين الجنسين تكون معرضة لإشكالات كثيرة، وقد نصاب بالتّوتر أو الغضب تجاه الطّرف الثاني ؛ لأننا ننسى هذه الحقائق المهمة .

فعندما يريد الرجل أن تفكر المرأة مثله، وتريد المرأة أن يشعر الرجل مثلها، فيتحدثان بنفس الطّريقة ويشعران بنفس المشاعر فتنشأ الخلافات ؛ لأن كليهما يختلف عن الثاني، ولأن كليهما يجب أن يكون مختلفاً عن الآخر . ومن الخطأ أن تعتقد أنّ الطّرف الثاني يحب أن يعبر بنفس تعبيرك أو طريقتك حينما يكون يحبك .

إنّ معظم الناس عاش مشاعر الحبّ الفياض في الغالب في بداية الزواج، أو ربما مع البعض قبل الزواج . في هذه الفترة من المشاعر السّحرية تجد أن لدى الطرفين تقبلاً للفروق الموجودة فيهما . ولكن مع مضي الأيام يبدأ الرّجل بتوقع أن تتصرف المرأة وتفكر كما هو يتصرف ويفكر . وتبدأ المرأة بتوقع أن يتصرف الرجل ويشعر كما تتصرف هي وتشعر . ومع مضي الأيام لا يقضي أيٌّ من الطرفين وقتاً لتفهم الطرف الثاني، بل يصبح كل منهما متآمراً ومتذمراً، ثم نسأل أنفسنا : ما الذي حصل؟ ولماذا وصلنا إلى ذلك؟

قليلون فقط الذين يتعدون هذه المرحلة بنجاح، ويجعلون الحبّ متجدداً والمشاعر إيجابية جياشة من وقت لآخر، وذلك بتقبل فروق الطّرف الآخر، وتنشأ أفكار إبداعية لصنع الحياة الأسرية السعيدة، ودون الوعي بأن الرجال والنساء مختلفون فإنّ العلاقة بين الجنسين تكون

□□□□ □□□ □□□□□.indd 139 4/24/16 3:49 AM

معرضة لإشكالات كثيرة، وقد نصاب بالتّوتر أو الغضب تجاه الطرف الثاني ؛ لأنّنا ننسى هذه الحقائق المهمة .

ويمكننا من خلال التّجربة أن نقول : إنه يمكن للزواج أن يخدم الرّجال والنساء بشكل لا يعدله شيء آخر، ولكن حتى يؤتي الزّواج أُكله ونتائجه فإنه لابد من تقديم الجهد والتضحية، فالزّواج عضو حي ؛ ولذلك فهو يتطلب لكي ينمو الرعاية والتغذية والحماية . فالذين يؤمنون بقيمة الزّواج يجدون رغبة بتعلم مهارات جديدة لتطبيقها والاستمتاع بنتائج جهدهم المشترك .

والزّواج هو شيء مميز للبشر، قديماً يمتد لآلاف السنين . وانتشاره بين الأمم من براهين أهميته في حياة الناس، ودليل على أنه قادر على التّكيف مع احتياجات الأفراد والمجتمعات والحضارات عبر التاريخ . فالزواج هو الذي يحقق الاحتياجات ويأتي بالطّمأنينة والسّعادة . فعندما تكون حياتنا داخل الزّواج والأسرة آمنة فعندها يمكننا مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها في الخارج .

وفي الزواج نجد اثنين مختلفين يستثمران ما لديهما في رحلة مشتركة . ولقد كانت عوامل الخطر والتهديد بفشل الزّواج في الماضي أقل بكثير مما هي عليه الآن ؛ لأن الناس في القديم كانوا في الغالب يتزوجون من نفس بيئتهم وثقافتهم، ولأن طبيعة الرّجل والمرأة كانت واضحة محددة في كل مجتمع، بينما في الوقت المعاصر تبدلت الأمور، إذ يتقارب دور المرأة

□□□□ □□□ □□□□□.indd 140 4/24/16 3:49 AM

والرّجل رغم تباين خلفياتهما الاجتماعيّة والثقافية والدّينية . والتّحدي هو إمكانية تحقيق التنسيق والانسجام بين كل هذه الاختلافات .

إنّ المهمة التي تنتظر الزواج المعاصر هي احترام الخصائص المميزة التي تجعل من الزّوجين مختلفين وفي ذات الوقت يتحقق التكامل بينهما . وعندما يتزوج اثنان فإنّهما يقومان بأكثر من المشاركة في الحياة الفردية لكلّ منهما، فهما يقومان بإيجاد كائن جديد متميز يدخل البهجة في حياتهما .

ومن أجل جعل الزواج ناجحا فإنّ على الزوج أو الزوجة التعرف على أمور محددة ليس فقط عن زواجهم، وإنما عن أنفسهما أيضاً . كما أن على كل منهما أن يعرف كيف يمكنه أو يمكن لزوجه التأقلم مع متطلبات هذا الكائن الجديد ـ الزواج ـ من أجل المصلحة المشتركة .

وقد يعجب كثير من الأزواج عندما يسمعون أن هناك فروقا مهمة بين الرجل والمرأة، وأن فهمها من شأنه أن يغير حياتهم ويزيد من قدرتهم على التعايش ويجنبهم المشكلات والصعاب التي يمكن أن يؤدي عدم فهمها إلى تفكك الزواج . وقد تستطيع المحبة وحدها أن تحفظ الزواج لبعض الوقت وإن كان فيه الكثير من المشكلات، وإنّما لابدّ مع الحب من الفهم العميق للفروق بين الرّجل والمرأة ومعرفة الطريقة المناسبة للتعامل مع الجنس الآخر .

وعندما نتعرف على الفروق فإنّنا سنكتشف طرقاً جديدة للتكيف والتعامل مع الجنس الآخر وتحسين علاقاتنا وسنتعرف على طرق جديدة للتعامل . فهناك أزواج مضى على

□□□□ □□□ □□□□□.indd 141 4/24/16 3:49 AM

زواجهم سنوات طويلة، وبعد أن كانت تجمعهم المحبة والود، إلا أنّه وبعد سنوات من خيبات الأمل والإحباط وسوء التفاهم أصبحت علاقتهم باردة، ووصلوا إلى حالة صعبة من اليأس في إمكانية تجديد وتقوية علاقتهم، وقد يقول بعضهم : (لقد حاولنا كلّ شيء فلم نفلح، إنّنا لا يمكن أن نتفق أبدا، إننا مختلفان تماماً) .

وقد يكون كل طرف محبّاً للطرف الآخر، إلا أنه عندما تنشأ مشكلة أو صعوبة ما فإنهم لا يعرفون كيفية التعامل معها، وعلى هؤلاء أولاً أن يعرفوا أن الفروق بينهم طبيعية ومتوقعة، وأن هذه الفروق وهذه الاختلافات تتشابه كثيراً مع الفروق والاختلافات بين الأزواج الآخرين . وأنّه يمكن من خلال التعرف على طبيعة هذه الفروق والتّكيف معها أن تتبدل حياتهم من جديد، وأن الحب والاحترام ينمو بينهم .

وبالرّغم من أن كثيراً من الناس قد يعرف نظرياً ويقر بوجود الفروق بين الجنسين، إلا أن طبيعة هذه الفروق قد لا تكون واضحة لهم تماماً، فيما عدا الفروق الجسديّة، وربما العاطفيّة والانفعاليّة . ومن الضرورة أن ندرس هذه الفروق بشكل يكوِّن عند الجنسين للطرف الآخر الفهم العميق والاحترام والمحبة، والشعور بالمسؤولية .

إنّ هذا الفهم الإيجابي لهذه الفروق سيرشدنا إلى اقتراحات عملية تخفف من الإحباط وخيبات الأمل، وتزيد من السّعادة والمودة . وسيمكننا هذا الفهم من معرفة كيفية الاستماع للطرف الآخر، وكيفية تقديم الدّعم والتشجيع المطلوبين .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 142 4/24/16 3:49 AM

إن الرّجال والنساء يختلفون في الحوار والكلام والتّفكير، والشعور، والإدراك، وردود الأفعال، والاستجابات والحب، والاحتياجات، وطريقه التقدير والتعبير عن الحب . إنّ نتائج جهل هذه الفروق والسنن الإلهية في العلاقات الإنسانية هو نشوء التّوتر والاستياء والصّراعات بين الزوجين، وكما يقال : إن السنن الإلهية لا ترحم من يجهلها أو يتجاهلها . وسنجمل بعض الاختلافات البديهية في الشكل والأخرى في وظائف كلّ منهما في الحياة بالتفصيل .

الزّواج معناه الاجتماعي : هو ارتباط رجل وامرأة بعقد شرعي يتيح لهما العيش معاً تحت سقف واحد . والسؤال المُلح هنا : هل من السّهل على هذين الشخصين الرجل والمرأة التّفاهم والاتفاق على أمور الحياة؟ هل نظرتهما واحدة للحياة؟ وهل يفكران بأسلوب واحد؟ وهل تركيبتهما متشابهة؟ .

لننظر إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء) . البخاري في (٦»٦٦٣) أحاديث الأنبياء . ويظن بعضهم أن المعنى العام للحديث : هو أن المرأة عوجاء . وهذا غير صحيح، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا بأن هناك اختلافات جذرية بين الرجل والمرأة، وننسى جميعاً أن هناك اختلافاً جوهريّاً وفطريّاً بين الرجال والنساء، وفهم الزّوجين لهذه الاختلافات يجنبهما الكثير من

□□□□ □□□ □□□□□.indd 143 4/24/16 3:49 AM

المشاكل التي تنتج من ردود أفعال خاطئة كانت نتيجة لسوء فهم منهما، وسوف نسرد هنا أهم الاختلافات السّيكولوجية والفسيولوجية .

الاختلافات التشريحية :

(أ) الاختلاف في الهيكل العظمي :

١ ـ الجمجمة .

٢ ـ القفص الصّدري .

٣ ـ العمود الفقري .

٤ ـ عظام الأطراف .

٥ ـ عظام الحوض .

(ب) الاختلاف في العضلات .

(ج) الاختلاف في مقدار الدّهن وتوزيعه .

(د) الاختلاف في الجلد والشعر .

(هـ) الاختلاف في القلب وأنابيبه .

(و) الاختلاف في الحنجرة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 144 4/24/16 3:49 AM

(ز) الاختلاف النّاشئ عن اختلاف الجهازين التناسليين .

(ح) الاختلاف في الجهاز العصبي .

الاختلافات في الوظائف العضويّة :

(أ) الطّمث والحمل والوضع والرّضاعة .

(ب) الدّورة الدّموية والدم .

(ج) التّنفس .

(د) التّمثيل الغذائي (Metabolism) .

(هـ) الصّوت .

(و) أثر الغدد اللاقنوية .

(ز) الخصيتان ـ المبيضان ـ الثّديان ـ الغدّة النخامية ـ الغدّة الدرقية ـ المحافظ فوق الكلى .

الاختلافات النفسية :

سنتناول الاختلافات النفسية بين الرّجل والمرأة : كالوجدان والإحساس والانفعالات والعواطف، وسنتناول كل واحدة، حتّى ولو أنها تتصل جميعاً ببعضها اتصالاً وثيقاً وترتبط ارتباطاً محكماً .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 145 4/24/16 3:49 AM

(أ) الوجدان والإحساس :

للوجدان أهميّة كبرى ؛ إذ إنّه هو المسيطر على السّلوك الإنسانيّ، فهو يبين لنا الفرق بين سلوك المرأة وسلوك الرّجل :

١ ـ الوجدان الحسّي :

والوجدان الحسّي هو إحساس مؤلم أو لذيذ، وهو نوعان إمّا أن يكون حسياً خاصاً أو حسياً عاماً :

ـ الوجدان الحسّي الخاص :

وينشأ عن تأثر إحدى الحواس الخمس مباشرة بمؤثرات خارجيّة، والفرق بين الرجل والمرأة في هذا النوع من الوجدان، أننا نجد حواس المرأة الخمس أكثر تأثّراً وأسرع إحساساً من الرجل إذا وقعت تحت مؤثر خارجيّ واحد : كالسّرور بشم رائحة طيبة أو سماع نغمة موسيقيّة خاصة، أو رؤية منظر سار، أو التألم لرؤية صورة بشعة أو منظر قبيح .

ـ الوجدان الحسّي العام :

وأما من حيث الوجدان الحسي العام الذي يرجع الإحساس فيه إلى أعصاب الحس الباطن المتّصلة بالمراكز السفلى، وهي : المخيخ والنّخاعان والعظم السمبساوي، فالمرأة أكثر

□□□□ □□□ □□□□□.indd 146 4/24/16 3:49 AM

شعوراً بالجوع والعطش والشّبع والتّعب والرّاحة، وغير ذلك من الآلام التي تنشأ عن تأثر أحد الأعضاء الباطنيّة : كالقلب والرئتين والكبد والكليتين .

٢ ـ الوجدان المعنوي :

والوجدان المعنوي إما مطلق أو مقيد :

ـ الوجدان المطلق : المرأة أشد من الرجل شعوراً بالخوف والغضب والاشمئزاز والتعجب والخجل والغيرة والحسد والحقد، وسيأتي بيان ذلك في حينه .

ـ الوجدان المقيد : المرأة أشد إحساساً وشعوراً بمحبة الأهل والوطن وكراهة الظّلم والخوف من عمل القبيح .

(ب) الانفعالات :

الحالة الانفعاليّة : هي أظهر حالة نفسيّة يتجلى فيها الوجدان بأوضح مظاهره، وهي أظهر ـ على وجه عام ـ في المرأة منها في الرّجل . والفرق بين الرجل والمرأة في الانفعال، أن الرجل يحكّم عقله في الانفعال ولا يستسلم له، ويكيف انفعاله ويتحكم فيه، بحيث يوجهه إلى طريق الخير ويساعده على الفوز والنجاح ويعاونه على إخضاع الظّروف المعارضة، وتذليل صعوبات الحياة والتّغلب عليها، فإذا لم يكن الرجل عاقلاً وقوي الإرادة وجهته انفعالاته إلى ما يجلب له الخزي والعار والمرض والحزن المستمرّ والفشل الدائم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 147 4/24/16 3:49 AM

١ ـ الانفعالات البسيطة : وتتكون من عنصر واحد ومن أمثلتها :

الحزن : الحالة الانفعاليّة للحزن عند المرأة أكثر وضوحاً وأشد جلاء، ويرجع هذا من وجه إلى شدة إحساس المرأة كما قدمنا، وقوة وجدانها، فترى المرأة تظهر عليها علامات الحزن أكثر من الرّجل عند وفاة ولدها مثلاً أو أبيها أو زوجها وسائر من تحب .

الخوف : إنّ المرأة تتأثر وتشعر بالخوف أكثر من الرّجل، وتظهر عليها الحالة الانفعالية أوضح مما تظهر عليه .

الغضب : غضب المرأة أشدّ من غضب الرجل، وهي تستسلم للغضب وتقع في أشدّ حالاته، ولذلك تطلب المرأة الطّلاق في حالة غضبها، ولهذا لم يعط الإسلام الطلاق للمرأة إلّا في حالات خاصة لِتّحكم الانفعالات فيها .

وترى الرّجل إذا تضاربت بعض الميول الانفعاليّة فيه، كان أقوى على حلّها والتّغلب عليها، وأمّا المرأة إذا أغضبها من تحب، فغضبها يستدعي غضبها عليه ومهاجمته، ومحبتها له تقتضي عطفها عليه ومسامحته، وحينئذ يحدث التّضارب فلا تستطيع حل هذه العقدة مثل ما يحلها الرجل .

الفرح : والمرأة كذلك أشدّ إحساساً بالفرح من الرجل، وتظهر عليها الحالة الانفعاليّة أوضح وأظهر.

الشّفقة : وكذلك شعور المرأة بالشفقة أشدّ، وانفعالها به أكثر وضوحاً وظهورًا .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 148 4/24/16 3:49 AM

(ج) الحالة المزاجية :

والحالة المزاجية هي الحالة التي تلي الانفعال بعد زوال المؤثر له، وتجد انفعال المرأة سريع الظهور، وسريع الخمود والزّوال، فهي تغضب من الرجل بسرعة لأدنى سبب، ويزول غضبها كذلك بأوهى سبب، وأقلّ المؤثرات يبكيها وأقلها كذلك يضحكها ؛ وذلك لأنها ينقصها التفكير والروية وضبط النفس، فهي تخضع لتجاربها الحسيّة الوقتية المرتبطة ببيئتها الحاضرة، لا للفكر والنّظر في المستقبل، ولذلك كانت حالتها المزاجيّة سريعة الزوال، ولكن بالرغم من ذلك قد تطول الحالة المزاجيّة في المرأة لكبتها الانفعال، وعدم تمكنها من إظهاره في بعض الأحيان إذا أغضبها زوجها مثلاً وهي تخشى بأسه وتهاب بطشه، ولم تجد الفرصة لإظهار غضبها حقيقة، فقد تنزوي بعد خروج زوجها وتأخذ في البكاء، ولكنها إذا لم تستطع ذلك ومنعتها الظروف من إظهار حالتها، انتقل انفعالها إلى اللاشعور، وظهرت آثاره من حين إلى آخر في الشعور بصورة حالة مزاجيّة عرضية أو مستمرة، ولعل كيد المرأة يأتي من هذا الطريق، قال تعالى : (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) يوسف : ٢٨ .

(د) العواطف :

العاطفة هي : مجموعة منظمة من الانفعالات تتجمع حول معنى شيء من الأشياء . والمرأة عاطفية أكثر من الرجل، وتكاد تكون أسيرة عواطفها إلى حدّ بعيد، ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (احملوا النساء على أهوائهنّ) (أخرجه ابن عدى، وهو في الميزان) . وإذا قسمنا العواطف

□□□□ □□□ □□□□□.indd 149 4/24/16 3:49 AM

إلى حسية ومعنوية، نرى تضارباً في نفس الإنسان بين هذين النوعين من العواطف، مع ميل العاطفة الأولى إلى التّغلب على العاطفة الثّانية .

وفي المرأة يكون تغلب العواطف الحسّية على المعنوية أشد منها في الرجل فتغلب عاطفة المحبة لفرد ما مثلاً، عاطفة محبة الحق عندها، فتقف في صف المحبوب ولو كان على ضلال . وشدة عاطفتها الحسيّة هي التي تدعوها إلى التمسك أكثر بمحبة الأم والأب والزوج والبيت والمدرسة أو البلدة التي تعيش فيها والأطفال والمستشفيات إلى غير ذلك من المتعلقات الحسيّة الخاصة والعامة.

وأما العواطف المعنوية فهي أقوى في الرّجل، لاحتياجها إلى قوة الخيال والقدرة على التّفكير وانتزاع المعاني العامة من المثل الخاصة والتّجارب الجزئية، فتعم عنده عاطفة حب الجمال مثلاً، والشرف والحرية وتقديس الحق والعدل والإخلاص .

وترجع قوة العاطفة في المرأة إلى زيادة حساسيتها ودقّة هذه الحساسيّة، فهي أشد تأثراً بالأعمال الحسنة والأقوال الطيبة، وأقوى شعوراً بالحب والبغض والكراهية .

ونرى أنّ المرأة تمتاز بنوع خاص من العواطف، وكذلك الرجل له ضرب خاص منها يفوق فيه المرأة، ويرجع ذلك للتركيب الجسماني لكلّ من الجنسين، ولأفكارهما، ولمبادئهما، وللمثل العليا التي تتعلق بكل منهما .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 150 4/24/16 3:49 AM

الآثار الفعالة في عواطف كل فريق : ولنضرب لذلك أمثلة بعض العواطف : كالعاطفة الذاتيّة والعاطفة الفكريّة والخلقيّة، والعاطفة الذاتية نرى أن الرجل والمرأة يشتركان بها ـ مثلاً ـ كعاطفة حبّ النّفس .

الفرق بين دماغي الرّجل والمرأة :

دماغ الرّجل في الحجم أكبر من دماغ المرأة . إلا أن الفرق ليس في الحجم فقط، بل يتعدى ذلك إلى التّركيب والوظائف، فدماغ الرجل فيه صفة التّخصص، فهو يحتوي على فصين مثل دماغ المرأة إلا أن كل فص يكون مسؤولاً عن أمور معينة، فالجزء الأيمن مسؤول عن الأمور النظريّة المرئيّة مثل الإنجاز في الألعاب الرياضيّة، بينما يسيطر الجزء الأيسر من الدماغ على المهارات والأمور الشّفوية مثل التعبير عن المشاعر والأحاسيس، والفهم والتّعامل مع المشاكل . وقد اكتشف الطب أن الجزء الأيمن يكون نموّه أسرع عند الطفل الذكر، لذلك نرى الأطفال الذكور أقلّ مهارة من البنات في مجال الأمور الشّفوية، بينما نراهم أفضل في مجال الإنجازات والألعاب الرياضيّة، وحتى عند الكبر نلاحظ ذلك الفرق بين الجّنسين .

أمّا دماغ المرأة وبالرّغم من كونه يحتوي على فصّين مثل دماغ الرجل، فإنّه يختلف عن دماغ الرّجل، إذ إنّه يتصف بصفة التعميم، وبمعنى آخر فهو وحدة واحدة، وكلا الفصين فيه يعملان سوية وبنفس القدر، وليس هناك تخصص في الجزئين مثلما عند الرجل .

كما لاحظ الطبّ الحديث أنه عند حصول أيّ تلف لأي جزء من أجزاء دماغ المرأة (مثل

□□□□ □□□ □□□□□.indd 151 4/24/16 3:49 AM

حصول جلطة دماغية) فإن ذلك لن يؤثر كثيراً على فعاليّة المرأة ؛ إذ إن الفص الثاني الذي هو مشابه تماماً للفص الأول التّالف سيتولى القيام بالمهام . أمّا بالنسبة للرجل فإنّ أي تلف يحصل في الفص الأيسر من دماغه فقد يفقد عندها القدرة على الكلام، وهنا لا يمكن للجزء الأيمن التّعويض عن الجزء الأيسر، ولذلك لا يمكن له القيام بأعمال الجزء الأيسر، وقد يكون هذا التّركيب الطّبيعي لدماغ كل من الرجل والمرأة له علاقة مباشرة في قدرة المرأة على التّحول السّريع في أسلوب تفكيرها، بينما يصعب ذلك على الرّجل .

نظرة الرّجل والمرأة للعالم الخارجيّ :

يلبس الرّجل والمرأة نظارات مختلفة عندما ينظران للعالم المحيط بهما، والسبب في ذلك كون الرجل ينظر إلى العالم من منطلق التّركيز، بينما تنظر المرأة إلى نفس العالم من منطلق التّوسع . بينما يتميز أسلوب التّفكير عند الرجل بربط الأمور ببعضها بشكل حلقات متواصلة، وهكذا وبطريق التّدرج يقوم الرجل برسم صورة واضحة للموضوع الذي هو بصدده .

بينما يتميز أسلوب التّفكير عند المرأة بالتّوسع، وهذا الأسلوب : هو عبارة عن رسم صورة كاملة للموضوع في البداية، وذلك عن طريق الحدس . بعد ذلك تقوم المرأة بمحاولة اكتشاف كلّ الأجزاء المتعلقة بذلك الموضوع، ومن ثمّ تقوم المرأة بربط تلك الأجزاء ببعضها .

ويؤثّر هذا الفرق في النظرة بين كل من الرجل والمرأة على الكثير من الأمور في الحياة، مثل القيم، وإعطاء الأولويات، وتصرفات اللاوعي، والمواهب الطّبيعية، والمصالح، والسّبب

□□□□ □□□ □□□□□.indd 152 4/24/16 3:49 AM

في كل ذلك هو اختلاف الرّجل والمرأة في النظر إلى العالم الخارجي ومجرياته . فالمرأة التي تتسم بالتّوسع تنظر إلى جانب العلاقات المتبادلة بين النّاس، لذلك نرى المرأة تهتم كثيراً بجانب الحب، والعلاقات، ومواصلة المحادثة، والمشاركة، والتّعاون، والحدس، والهدوء النّفسي الدّاخلي . وعلى الطرف الآخر فإن الرّجل يفكر في إحراز نتائج، وتحقيق أهداف، والقوة، والمنافسة، والعمل، والمنطق والكفاءة .

اهتمامات الرّجل والمرأة :

للمرأة اهتمامات وقيم في الحياة تختلف عن اهتمامات وقيم الرّجل . وتهتم المرأة بالحب والحوار والجمال والعلاقات الاجتماعيّة، فنرى النّساء يقضين وقتاً طويلاً لمساندة ومساعدة بعضهن ؛ إذ إنّ المرأة وبطبيعتها ترى كيانها من خلال المشاركة في الحياة، فبينما يقضي الرجل وقتاً طويلاً في الكفاح في الحياة يكون همّ المرأة هو التعايش بسلام في محيط ملؤه الحب والتّعاون والمساندة .

وبالنسبة للمرأة فإنّ جانب العلاقات الاجتماعيّة أهم من جانب التّكنولوجيا ومعترك الحياة، ولنضع في الحسبان (أن أولويات النّساء هي نقيض أولويات الرّجال) .

الحوار بالنّسبة للمرأة هو شيء أساسيٌّ، وهو أكثر أهمية من تحقيق هدف ما أو النّجاح في موضوع ما، فالحوار المستمرّ يشبع رغبة المرأة . وهذه النقطة حساسة جداً ومهمة بالنسبة للرجل، وعليه أن يتذكرها دائماً ؛ إذ إنّ الرجل وبطبيعته لا يستطيع أن يفهم أو يهتم

□□□□ □□□ □□□□□.indd 153 4/24/16 3:49 AM

بهذه النّقطة، فإشباع الرّغبة عند الرجل هي شعوره بالنجاح في جانب من جوانب الحياة، كإصلاح شيء ما في المنزل أو تحقيق نجاح في العمل . ويميل الرّجل ـ وبطبيعته ـ إلى الكفاح وتحقيق الأهداف، بينما تميل المرأة وبطبيعتها إلى تطوير العلاقات وتعميم الحبّ .

كما أنّ عرض تقديم مساعدة ما للمرأة يجعلها تشعر بأنّها محبوبة، بينما في عالم الرّجال فإن التطوع في تقديم المساعدة يعد أمراً غير مقبولٍ، وقد يفسّر أحيانًا على أنّه نوع من الإهانة، إذ إنّ ذلك يجعل الرجل يشعر أحياناً أن الآخرين غير واثقين من مقدرته، ولذلك فإنهم يحاولون مساعدته .

كما تؤمن النّساء بفكر المشاورة وتقديم الاقتراح، وذلك دلالة على الاهتمام والرّعاية، وكذلك تؤمن النساء بالتّطوير المستمر . فإذا كان هناك شيء في حالة صالحة فإن المرأة تفكر بالتّغيير والتطوير والتّحسين في ذلك الشيء . وعندما تحب المرأة أي شيء فإنها تصرّح بما تفكر وما تقترح من تطوير وتغيير في ذلك الشيء، وكلّ ذلك نابع من منطلق الحب والاهتمام . وفي هذا المجال فإن الرّجل يختلف تماماً عن المرأة، فهو كما ذكرنا (صاحب الحلول)، وشعار الرّجل في الحياة هو (إذا كان هناك شيء ما يعمل بصورة منتظمة فدعه وشأنه ولا تعبث به، دعه يعمل ولا تصلح الشيء إلّا إذا تعطل وتوقف عن العمل) . ولذلك فعندما تحاول المرأة أن تغير من مظهر الرجل الذي يعد بالنسبة لها تطويراً، فإن الرجل يغتاظ ويتألم ويرفض ذلك، ما يفهمه هو أنّ المرأة تشعر بحق له أن ينظر للمسألة من وجهة نظر المرأة، ألا وهي أن المسألة عبارة عن محاولة تطوير وليست إصلاح .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 154 4/24/16 3:49 AM

الإصغاء وأهميته من الناحية السيكولوجية :

على الرّجل أن يفهم جيداً أن المرأة عندما تبدأ بالكلام عن مشاكلها وتبدي تذمرها واستياءها، فإن أول ما تطلبه هو (شعور بالقرب) . وشعور التفهم والمشاركة الوجدانية من قبل الرّجل ولا تريد ولا ترغب أبداً أن يقوم الرجل بإلقاء محاضرة تتضمن حلولاً لتلك المشكلة أو المشاكل .

وغالباً ما تشعر المرأة بضرورة المشاركة فتقوم بالكلام عن يومها في البيت أو العمل، وتتطرق خلال ذلك إلى بعض المشاكل . وهنا يهبّ الرجل إلى المساعدة، وكيف يمكن له أن يسكت، فها هي مشكلة أمامه، وهو صاحب الحلول، ويقوم بمقاطعة المرأة وحديثها، ويبدأ بطرح الحلول وما يعتقده مناسباً لذلك . وبديهياً فإن المرأة تنزعج وتتمنى لو أنها لم تبدأ ذلك الحديث . ويجن جنون الرّجل ويستغرب لموقف المرأة وردة فعلها الغريبة، فما الذي جرى لها؟! تتكلم عن مشاكل وهو عنده الحل المناسب؟ لم لا تتقبل ذلك الحل وترفض الاستماع؟ هل أنّها مجنونة؟ أم أنها لم تعد تطيقه ولا تطيق الاستماع إليه؟ أم أنّها لا تثق به ولا بآرائه؟؟ .

هنا يمكن القول إنّ أكبر خطأين في العلاقة بين الرّجل والمرأة هما :

- عندما تكون المرأة متضايقة وتشتكي من هموم ومشاكل تمرّ بها، ويقوم الرّجل بمساعدتها على طريقته الخاصة، وذلك بطرح الحلول وإلقاء الحكم والمواعظ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 155 4/24/16 3:49 AM

- عندما يخطئ الرّجل أو يواجه مشكلة ما، وتحاول المرأة تصحيح ذلك عن طريق تقديم النّصائح أو توجيه الانتقادات .

فعندما تكون المرأة في حالة نفسية مرتاحة فهي لا تمانع من الاستماع إلى الرجل، وهو يحاول أن يهوّن عليها المشكلة وبطريقته الخاصة . وعلى الرّجل أن يعلم ويدرك أن الوقت الذي تكون فيه المرأة منزعجة وغير مرتاحة وتشتكي من موضوع ما أو مواضيع ما، فإن ذلك الوقت غير مناسب، ولا يتيح له أبداً القيام بطرح حلولٍ أو تقديم نصائح . إذ إن كلّ ما تريده المرأة هو أن تعبر عن شعورها ذلك، وأن هناك من يستمع لشكواها وكلامها هذا . وإذا شعرت بتوفر ذلك وأن رجلَها واقفٌ يستمع لكلامها ومتفهمٌ لحقيقة شعورها، عندها تبدأ حالتها النّفسية بالتحسن تدريجياً، وبعد ذلك يمكن للرجل أن يدخل مع المرأة في حوار هادئ يحاول من خلاله طرح (اقتراحات) بدلاً من حلول .

بالنسبة للرّجل فإنه يرحب بالنصائح والانتقادات البناءة في حالة طلبه هو للمساعدة . وعلى المرأة أن تعلم وتدرك أن تقديمها للنصائح أو توجيهها للانتقادات يثير الرجل كثيراً ويغضبه ويجعله يشعر بأنها تحاول إهانته، وكذلك محاولة السّيطرة عليه . وإذا تولد عند الرّجل شعور (عدم محاولة سيطرة المرأة عليه) من خلال توجيه انتقادات أو نصائح، عندها نراه يبدأ بسؤال المرأة عن رأيها واعتقادها .

وإذا انتبهنا إلى مسألة الاختلافات الفطريّة والغريزيّة بين الرجل والمرأة فإن ذلك

□□□□ □□□ □□□□□.indd 156 4/24/16 3:49 AM

سيساعدنا على تقبّل واحترام شعور بعضنا، وإذا قام الطّرف الآخر برفض كلام الآخر وظهرت عليه بوادر الانزعاج والاستياء، فإن ذلك يعني وبلا شك حصول خطأ، إما في الأسلوب أو التّوقيت أو في كليهما .

يتعامل الرّجل مع مشاكله اليومية بصمت :

فالرّجل الذي تكون عنده مشاكل يحاول أن يتعامل معها ويحلّها، وذلك بالتّفكير الصامت، إلّا إذا كان عنده صديق حميم يمكن أن يساعده في مشكلته ويساعده في حلها، عندها يتكلم الرّجل عن مشكلته . أمّا إذا لم يجد الرجل مثل ذلك الصّديق فإنه يلتزم جانب الصّمت ويحاول حلّ المشكلة بنفسه (كهف الرجل)، وإذا وجد الحل المناسب وتغلّب على تلك المشكلة عندها يفتح الرجل فمه ويبدأ بالكلام .

وعندما تكون المرأة مرهقة ومنزعجة ولديها مشاكل فإنّها تحاول أن تجد شخصاً تثق به وتبدأ معه / معها حديثاً مطولاً ومفصلاً عن مشاكلها . هذه هي طريقة المرأة في التّرفيه عن خاطرها والشّعور بالراحة . فبالنسبة للمرأة فإنّ مشاركة الآخرين مشاكلهم معناه المودة والثّقة، ولا تخجل المرأة من الاعتراف بمشاكلها، فالهدف عند النّساء هو العلاقة الودية وليس الكبرياء . لذا نجد أن المرأة تشعر بالرّاحة عندما تجد صديقة حميمة تشاركها مشاكلها، بينما يجد الرجل الرّاحة عندما يحل مشاكله بنفسه، يفكّر الرجل بصمت وتفكر المرأة بصوت مسموع .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 157 4/24/16 3:49 AM

كيف تسيء المرأة فهم الرجل :

من السهل جداً على المرأة أن تسيء فهم الرّجل إذا ما جهلت حقيقة حاله من الانطواء والابتعاد الطّبيعية عند الرجل التي تحصل له بدون أي سبب، سواء كان منها أو من قبل أيّ شخص آخر، وترتبك المرأة لغموض الأسباب التي تؤدي إلى برود الرّجل وانطوائه ومن ثمّ ابتعاده عنها، وذلك عندما تكون هي مستعدة وراغبة في الكلام معه أو التّقرب إليه، تريد الكلام والمشاركة العاطفيّة، وهو يريد نقيض ذلك! إنه التّوقيت الخاطئ، فالمرأة في حالة نفسية ممتازة ومشاعرها وعواطفها في أوج قمتها وترغب في التّحدث إلى الرجل والتّقرب إليه، والرجل في هذه الحالات لا يرغب بوجود المرأة في تلك اللّحظة ولا التحدث إليها أو إلى غيرها !! توقيت خاطئ ويا ليته لم يحصل . كثيراً ما تشتكي المرأة وبمرارة من هذه الحالة، نعم تشتكي ؛ إذ إنها تعتقد أنّه لم يعد يهتم بها، وإذا ما تكررت مثل هذه الحالة فقد تصل المرأة إلى الاعتقاد بأنّه لا يريد أن يكلّمها، وذلك لسبب أو أكثر (وما أكثر هذه الأسباب في اعتقاد المرأة) .

هذا الانطواء والانسحاب لا يعني أبداً عدم اهتمام أو اكتراث الرّجل بالمرأة، ولا يعني أنه فقد حبه لها، بل بالعكس فقد يعني ذلك أنّه يهتم ويحب ويعتني بالمرأة إلا أنّه وبصورة مفاجئة وبدون أي مقدمات حصلت له تلك الحالة . فانعزال الرّجل وابتعاده لا يدل أبداً على عدم رغبة الرّجل في التحدث إلى المرأة . وانعزاله يعني أنّه يحتاج إلى بعض الوقت ليختلي

□□□□ □□□ □□□□□.indd 158 4/24/16 3:49 AM

بنفسه، وإذا ما اختلى بنفسه فإنّه يشعر وكأنه وحده حتى لو أنّ المرأة كانت موجودة في زاوية أخرى من المنزل . ويشعر بأنه وحده وأنّه غير مسؤول عن أي شخص آخر سوى نفسه، فالرجل يحتاج إلى وقت يفكّر فيه في كيفية الاهتمام بنفسه .

اختلاف الاحتياجات العاطفية بين الرّجل والمرأة :

للرجل والمرأة احتياجات عاطفية لا بدّ من وجودها، ولكن ملاحظة هذه الاختلافات أمر يحتاج إلى مهارة في بعض الحالات . ففي داخل كلّ من الرّجل والمرأة أحاسيس وشعور وعواطف تعتريه وتؤثر على تصرفاته تأثيراً بالغاً، وبناء على ذلك التأثير فإنّ تصرف الإنسان يكون تبعاً لها .

والاحتياجات العاطفية عند الرّجل تختلف تماماً عن الاحتياجات العاطفيّة عند المرأة، وللأسف فإن معظم الرّجال والنّساء لا يدركون حقيقة الاختلافات في الاحتياجات العاطفيّة لدى الجنسين . ونتيجة لذلك الجهل في الاحتياجات فإنّهم لا يتمكنون من معرفة الكيفية والطّريقة المثلى لفهم بعضهم وتقديم المساعدة والمساندة المطلوبة وتجنّب المشاكل وسوء الفهم . فعندما يحاول الرّجل القيام بعمل ما، وذلك لأجل إسعاد المرأة وإدخال البهجة والفرحة إلى قلبها، فإنّه يقدّم لها ما يحتاجه (رجل) آخر وليس ما تحتاجه المرأة . وكذلك فعندما تحاول المرأة القيام بعمل ما يكون الهدف منه إسعاد الرّجل فإنها تقدم للرجل ما تحتاجه (امرأة) أخرى وليس ما يحتاجه الرّجل .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 159 4/24/16 3:49 AM

الحقيقة هي أن كلّاً من الرجل والمرأة يقومان، وبكل حسن نية، بتقديم الحب والحنان والمودّة والمساعدة والمساندة، ولكن بأسلوب خاطئ وبطريقة تجعل كل تلك التضحيات تنقلب إلى منغّصات يتضايق منها الطّرف الآخر، وبعض الأحيان يتصور أنّها مضايقات متعمّدة .

فاحتياجات الرّجل والمرأة العاطفية كثيرة جداً ومعقدة، وهي تكاد تختلف من شخص لآخر، إلّا أن هناك احتياجات أساسيّة للجميع، ويمكن تلخيص معظمها على أنّها الاحتياج للحب، أي أنّ التّعريج على احتياج الرّجل أو المرأة العاطفي، إنّما هو تعريج على احتياج أحدهما للحبّ . ويمكن أن نقول : إن لكلٍّ من الرجل والمرأة ستّة احتياجات فريدة وخاصة للحب، وهذه الاحتياجات متساوية في القدر والأهميّة .

احتياجات الرجل العاطفية :

- الثّقة به .
- قبوله على ما هو عليه .
- تقدير ما يقوم به .
- الإعجاب به .
- الموافقة على أعماله .
- تشجيعه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 160 4/24/16 3:49 AM

احتياجات المرأة العاطفيّة :

- الرّعاية والاهتمام
- الأمان .
- تفهمها واحترامها .
- تكريس الرّجل حياته لها .
- إعطاؤها الأحقية وعدم إخبارها أنّها على خطأ .
- تأكيد الرّجل المستمر لحبه لها .

لاشك أن كلّاً من الرّجل والمرأة يحتاجان إلى كل أنواع الحبّ المذكورة . فالتّعرف على الأنواع الست الأساسية من الاحتياجات العاطفيّة عند المرأة، ولا يعني أبداً أن الرجل لا يحتاج إليها، فالرّجل أيضاً يحتاج إلى الرّعاية والاهتمام به وتفهمه واحترامه وتكريس المرأة حياتها له وتأييده، وتكرار تأكيد المرأة لحبّها له ومشاعرها تجاهه .

والمقصود من (الاحتياج العاطفيّ الأساسيّ) هو : إيفاء الاحتياج الأساسي المطلوب قبل أن يتمكن الإنسان من استلام وتقدير الأنواع الأخرى من الحبّ أو الاحتياجات العاطفيّة . فبدون الحصول على الاحتياجات الأساسيّة الست، سواء بالنّسبة للرجل أو المرأة، معناه عدم تمكنهما من الوصول إلى قمة التّجاوب والتّقدير .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 161 4/24/16 3:49 AM

استيفاء الاحتياج الأساسي مطلوب أولاً :

يصل الرّجل إلى قمة التّجاوب والتّقدير للاحتياجات العاطفية الست الأساسية عند المرأة، عندما يشعر أنه استوفى احتياجاته العاطفيّة الست الأساسية .

وبالمقابل فإنّ المرأة أيضاً تصل إلى قمة التّجاوب والتّقدير للاحتياجات العاطفية الست الأساسية عند الرّجل، عندما تشعر أنها استوفت احتياجاتها العاطفيّة الست الأساسية .

ففي مجال العلاقة بين الرجل والمرأة فإنّ أقوى سر لتطوير العلاقة هو معرفة أنواع الحب الأساسية التي يحتاج إليها الطّرف الآخر. وبدون معرفة هذه الاحتياجات فإنّ الجهود المبذولة والنّوايا الحسنة لن تستقبل من الطّرف الآخر كما ينبغي ولن تثمر .

فمن السهل على المرأة أن تقدم للرّجل ما قد تحتاجه هي في ذلك الموقف متناسية تماماً أن ما يحتاجه الرّجل يختلف تماماً عما تحتاجه هي كامرأة، وبالمقابل أيضاً فإنه من السهل على الرجل أنّ يقدم للمرأة ما قد يحتاجه هو في ذلك الموقف متناسياً تماماً أن ما تحتاجه المرأة يختلف عمّا يحتاجه هو كرجل .

فهل يعقل أن نعامل بعضنا على أنّنا من نفس الجنس؟ وأن احتياجاتنا متماثلة ومتشابهة؟!

أقوى وأكثر سمة عمّلية لهذا الفهم الجديد للحبّ هو كون هذه الأنواع المختلفة من الاحتياجات الأساسيّة للحب هي متبادلة بين الرّجل والمرأة، فعندما يحاول الرجل التّعبير

□□□□ □□□ □□□□□.indd 162 4/24/16 3:49 AM

عن رعايته واهتمامه بالمرأة وتفهمها، عندها وبصورة تلقائيّة تبدأ المرأة بالتّجاوب المتبادل مع الرّجل وتظهر له ثقتها وقبولها إياه على ما هو عليه . وهذا النّوع من التّجاوب يعد من أساسيات ما يحتاج إليه الرّجل في الحب . ونفس الشّيء يحصل عندما تحاول المرأة التّعبير عن ثقتها بالرّجل، عندها وبصورة تلقائية يبدأ الرّجل بالتّجاوب وذلك بإظهار رعايته واهتمامه بالمرأة . وهذا النّوع من التجاوب أيضاً يعدّ من أساسيات ما تحتاج إليه المرأة في الحبّ .

التّفاعل الطبيعي بين احتياجات المرأة واحتياجات الرجل :

من خلال النقاط الست التالية توضيح الاثني عشر نوعاً من الحب، وبطريقة عملية تكشف التّفاعل الطبيعي بين احتياجات كل من الجنسين لبلوغ مرحلة التّوافق العاطفيّ المنشودة في كلّ علاقة زوجيّة .

١. احتياج المرأة للرعاية والاهتمام والرّجل إلى الثّقة :

عندما يبدي الرّجل رغبته بالمرأة وبمشاعرها، تشعر المرأة آنذاك باهتمام الرّجل بها، وإذا تمكن الرجل من إفهام المرأة وإقناعها بأنّها إنسانة خاصة بالنسبة له ولها مكانة مرموقة في حياته، عندها يكون الرّجل قد نجح في تحقيق احتياج المرأة الأساسي الأول للحبّ . وبعد أن تحصل المرأة على احتياجها الأساسيّ الأول للحب، ألا وهو شعورها باهتمام الرّجل بها ورعايتها، يتولد عندها شعور الثّقة بذلك الرجل . وعندما تثق المرأة بالرّجل تصبح بعد ذلك

□□□□ □□□ □□□□□.indd 163 4/24/16 3:49 AM

أكثر استعداداً للتجاوب معه . وعندما تصبح المرأة أكثر تجاوباً مع الرجل، فإن ذلك التجاوب يولد عند الرَّجل الشعور بالثّقة بنفسه وبقدراته على الحب والعطاء وإسعاد المرأة .

والثّقة بالرجل هي اعتقاد المرأة بأن الرّجل يهتم بها، وأنه يبذل كل جهوده من أجل إسعادها وسدّ احتياجاتها ومتطلباتها، وأنّه دائم المحاولة لجلب أفضل الأشياء وأحسنها إليها . عندما تؤمن المرأة بكل ذلك وتبدأ تعامل الرّجل على هذا الأساس ومن هذا المنطلق، عندها يستوفي الرجل احتياجه الأساسيّ الأول للحب، ويستوفي شعوره بالثّقة .

٢. احتياج المرأة للتّفهم والرجل إلى القبول :

عندما تكون المرأة في حالة نفسية غير مرتاحة وذلك بسبب مشكلة ما أو نتيجة لهبوط الموجة عندها ونزولها إلى ذلك البئر المظلم، فإنها تكون منزعجة جداً، وتبدأ بذكر الكثير من المشاكل ولا تكاد تتوقف عن ذلك . وفي ذلك الوقت يكون الرّجل العاقل في حالة استماع لمشاكلها ولشكواها، استماعاً يدل على الجدية والاهتمام والتّعاطف . عندها تلاحظ المرأة ذلك وتشعر بأنّ هناك من يهتم بها ويستمع لشكواها، وبالتّالي تشعر بالرّاحة وهدوء الأعصاب وتعود لحالتها الطّبيعية .

ونتيجة لشكواها واستماع الرّجل لها وتعاطفه معها يتولد عندها ميول أكثر نحو الرّجل . وكلما زاد إحساس المرأة بتفهم الرّجل لها واستماعه لشكواها زادت عندها تلك الميول وتبدأ بتقبّل الرجل على الوضع الذي هو عليه . ذلك القبول الذي يحتاج إليه الرّجل، كذلك فإنّ

□□□□ □□□ □□□□□.indd 164 4/24/16 3:49 AM

الرجل يشعر بقبول المرأة له، وذلك عندما تستقبله المرأة في حياتها على ما هو عليه وبدون محاولة إجراء أيّ تغيير فيه .

وقبول المرأة هذا لا يعني أبداً ولا يدل على أنّ الرجل كامل، فالكمال لله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ، ولكن ذلك القبول يدلّ على اقتناع المرأة بالرجل على ما هو عليه ولا تنوي إجراء أيّ تعديلات فيه، وأنها واثقة به لدرجة أنّه يعرف ويقدر إن كانت هناك أي تحسينات أو تعديلات مطلوبة وأنّه سيقوم بذلك .

وعندما يشعر الرّجل بقبول المرأة به على ما هو عليه فإنّه يصبح عندها من السّهل عليه الاستماع للمرأة ومنحها ذلك التّفهم الذي تحتاج إليه وتستحقه .

٣. احتياج المرأة للاحترام والرّجل للتقدير :

عندما يتجاوب الرّجل مع المرأة ويضع في أولوية قائمته احتياجات ورغبات وحقوق المرأة، فإنّ المرأة تشعر باحترام الرّجل لها . وعندما تدل تصرفات الرجل اليوميّة على أنه فعلاً يحترم المرأة ويحترم شعورها ويأخذ بعين الاعتبار أفكارها ومشاركتها، فإنّ شعور احترام الرّجل لها سيتأكّد عندها أكثر وأكثر .

إنّ تَذكُّر الرجل لبعض المناسبات العزيزة عند المرأة، مثل مناسبة الزّواج أو عيد الميلاد أو زيارة أحد أقاربها، كلّ ذلك يزيد شعور المرأة باحترام الرّجل لها، وعندما تشعر المرأة بذلك

□□□□ □□□ □□□□□.indd 165 4/24/16 3:49 AM

الاحترام فإنّه يصبح من السهل عليها أن تعترف بالجميل، وتبدأ بتقدير الرّجل ومجهوداته المبذولة في سبيل إسعادها، ذلك التّقدير الذي يستحقه الرجل، وعندما يقدم الرّجل للمرأة بعض الأشياء وتقوم المرأة بإبداء شكرها وتقديرها، عندها يشعر الرجل بتقدير المرأة له ولصنيعه .

ومن طبيعة الرّجل أنه عندما يشعر بأنّ المرأة تقدّره وتقدر جهوده التي يبذلها، وأنّ جهوده تلك لم تذهب أدراج الرياح، فإنّه يتشجع أكثر وأكثر على العطاء . وعندها وبصورة تلقائية فإنّ حبه للمرأة يزداد ويزداد، وكذلك احترامه لها .

٤. حب المرأة التكريس والرجل الإعجاب :

عندما يقوم الرّجل بإعطاء متطلبات المرأة أولويّة ويتعهد بكل فخر واعتزاز بمساندتها ومساعدتها، عندها تستوفي المرأة احتياجها الرّابع للحب ألا وهو : تكريس الرّجل حياته وجهوده لها ولإسعادها .

وعندما تشعر المرأة بحب الرّجل لها وأنّها المفضلة في حياته، يفضلها حتى على نفسه، عندها تشعر بالسّعادة والانتعاش . وإذا ترسخ لديها شعور تكريس الرّجل حياته وجهوده لها ولإسعادها، وأنّه يفضلها ويفضل اهتماماته ومتطلباتها حتى على أفضلياته هو شخصياً، فإنها تبدأ بالإعجاب به .

ومثلما تحتاج المرأة إلى الشعور بتكريس الرّجل حياته وجهوده لأجلها ولأجل إسعادها،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 166 4/24/16 3:49 AM

فالرّجل أيضاً عنده احتياج أساسيّ ألا وهو شعوره بإعجاب المرأة به، ويشعر الرّجل بذلك الإعجاب من قبل المرأة، وذلك عندما يلاحظ عليها علامات تدل على الإعجاب به وبشخصيته وبمواهبه، ومثل إعجابها بقوة شخصيته ومرحه وأمانته وصراحته وروح العزم والمثابرة وما شاكل ذلك .

وعندما يشعر الرّجل بإعجاب المرأة به فإنه يشعر وقتها بالأمان . وإذا شعر بالأمان مع المرأة فإنّه بعد ذلك يزيد من تكريس حياته وجهوده ووقته للمرأة ولإسعادها .

٥. احتياج المرأة لمنحها حقوقها والرّجل إلى التأييد .

في حالة حصول أي جدل بين الرّجل والمرأة، أو عندما تكون المرأة في حالة نفسيّة غير مرتاحة وتكثر من الشكاوى، فإذا ابتعد الرجل عن الخوض في الجدل مع المرأة أو إذا حاول عدم مجادلتها أو الاعتراض على مشاعرها ومتطلباتها، يحاول أن يتفهّم موقفها ويعطيها الأحقية في وضعها ذلك، فما يحصل بالنسبة للمرأة هو أنّها تشعر بالسّعادة والحب، وذلك لأنّها تكون قد حصلت على احتياجها الأساسيّ الخامس من الحبّ . وهذا النوع من التصرف من قبل الرّجل يعطي المرأة شعور الحرية أكثر من السّابق .

وعندما يتعلم الرّجل الأسلوب الصّحيح الذي يشعر المرأة بأنّه يحترمها ويحترم آراءها، ولا يسخر منها فإنّه ـ وبدون أيّ شك ـ سيحصل على تأييدها، وهذا التأييد هو احتياج الرّجل الأساسي الخامس من الحب .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 167 4/24/16 3:49 AM

ومن المسلّم به أنّ كل رجل يحاول أن يكون البطل وفارس الأحلام في نظر المرأة . وأفضل إشارة يمكن للرّجل من خلالها أن يفهم أنّه حصل على ذلك، هو تأييد المرأة . وتأييد المرأة معناه اعترافها بطيبة الرّجل وقناعتها به، وأنّه هو الذي يملأ عينيها . وهنا علينا أنّ نضع في الحسبان أنّ تأييد المرأة للرجل لا نعني به موافقتها الدّائمة على كلّ ما يقوم به الرّجل من أعمال . ليس من الضّروري أنّ يكون مبدأ الموافقة على عين العمل بذاته، ولكن قد يكون مبدأ الموافقة معناه الموافقة على الأسباب والنّوايا الحسنة التي دفعت الرّجل للقيام بذلك .

٦. احتياج المرأة إلى التّأكيد المستمر بأنها محور اهتمامه وكذلك الرّجل يحتاج إلى التّشجيع :

عندما تبدو على الرّجل وعلى تصرفاته المستمرّة علامات تدل على الرّعاية والتّفهم والاحترام وإعطاء الأحقية والتّكريس للمرأة، فإنها تحصل بصورة تلقائية على احتياجها الأساسيّ السادس للحب، ألا وهو (التّأكيد المستمرّ)، ما تريده المرأة من الرّجل هو أنّ تكون حبيبته ومحور اهتمامه، ومبدأ التّأكيد المستمر يعطيها هذا الشّعور .

ويظن الرّجل وبطريق الخطأ في حالة تقديمه للمرأة احتياجاتها الأساسيّة للحب، فإنه ومن باب البديهيّة أن تفهم المرأة وتتأكد من حبه لها واهتمامه بها، ولا داعي أن يقوم هو بالتّكرار المستمر لتأكيد كل ذلك . لقد أكد لها وبرهن على حبه وإخلاصه وتفانيه من أجلها، فما الدّاعي إلى الإعادة والتّكرار؟ إنه أمر يبعث على الملل والضّجر!

□□□□ □□□ □□□□□.indd 168 4/24/16 3:49 AM

وهذا خطأ كبير يقع فيه معظم الرّجال، إن لم نقل كلّهم، فمعظم الرّجال يعتقدون أن المرأة وبعد كل هذه السنين لابدّ وأن تفهم بأن الرّجل عاش معها وكان مثالاً للإخلاص والتضحية وبرهن على حبه وتمسّكه بالمرأة التّي يحبها، وهذا دليل كافٍ على حقيقة مشاعره . والحقيقة هو عدم التّكرار بالنسبة للمرأة يعني أنّ هناك خللاً في العلاقة بينها وبين الرّجل، وبذلك فإنّها تفقد احتياجها الأساسيّ السادس للحب . ولكي تطمئن المرأة وتبقى الأمور طبيعية فإنّ التّأكيد هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها منح المرأة احتياجها الأساسيّ السادس، وبحصولها على ذلك يرتاح فكرها وتزول كلّ تلك الشّكوك .

ويبقى احتياج الرّجل الأساسيّ للحب، ألا وهو التّشجيع . ومبدأ التّشجيع وتقوية العزيمة عند الرّجل يتم من خلال إبداء المرأة ثقتها به وبشخصيّته، وعندما تقوم المرأة بمنح الرّجل الثّقة والموافقة والتّقدير والإعجاب والتّأييد، فإن ذلك كله يشجع الرّجل على الشعور بأنّه هو الشخص المفضل عند المرأة وأنّه البطل في نظرها .

وما ينتج عن ذلك هو أنّ الرّجل وبعد أن يشعر بأنه هو المفضل عند المرأة فإنّه وبصورة تلقائية يتحمس ويتشجع على تأكيد حبه للمرأة واحتياجه لها في حياته . وطبعاً فإن هذه النتيجة تكون في صالح المرأة أيضاً، إنّ التأكيد هو حاجة أساسيّة عندها . ومن طبائع الرّجل التي فطر عليها هو أنّه يكون في قمة العطاء والسخاء، وذلك عندما يشعر بأنّه قد حصل على كل احتياجاته الأساسيّة للحب .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 169 4/24/16 3:49 AM

والمصيبة تكمن في عدم فهم المرأة لما تطرقنا إليه وذكرناه، فقد تتصرف المرأة مع الرجل وتحاول إسعاده بطريقتها الخاصة . تلك الطّريقة التي تكون نافعة ومجدية وتؤدي إلى نتائج طيبة لو أنّها استعملتها مع امرأة أخرى وليس مع الرّجل .

نعم، فجهل المرأة لاحتياجات الرّجل الأساسية للحب قد يؤدي إلى نتائج عكسيّة وبالتّالي خلق مشاكل جديدة، فقد تقوم المرأة بتقديم الرّعاية للرجل بدلاً من الثّقة، وذلك يؤدي إلى تدهور في العلاقة بدلاً من تطويرها، أو قد تقوم بتقديم التّفهم بدلاً من القبول، وهكذا .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 170 4/24/16 3:49 AM

التّوفيق بين فروق الجنسين :

يمكن للرجل والمرأة أن يعيشا في أمن وسلام من خلال احترام هذه الفروق، إذا علم الرجل كيف يحترم حاجة المرأة للكلام من أجل أن تشعر بالرّاحة؟ فهو يمكن أن يكون في غاية الدّعم لها وإن لم يقل شيئاً، وكذلك عندما يبدو وكأنّه يتعرض لهجوم المرأة أو انتقادها أو لومها له، فإنّ هذه مرحلة عابرة قصيرة سرعان ما تشعر بالارتياح الفجائي عندها، وتصبح أكثر تقديراً وقبولاً له . ويدرك الرجل عندها كيف أنّ المرأة تنمو وتتغذى على الكلام عن مشكلاتها، وأنّها عندما تشعر أنّه يستمع إليها فإنّها ستتوقف عن الكلام .

ويشعر الرّجل بالراحة عندما يعرف أنّ حديث المرأة عن مشكلاتها ليس بسبب أنّه قصر معها أو أخطأ، ولذلك يتمكن بعد هذا من الاستماع إليها من دون أن يشعر أن عليه مسؤولية حل كلّ مشكلاتها . ولعل كثيراً من الرجال لا يدركون كم هو مريح للمرأة مجرد الحديث عن مشكلاتها؟! لأنهم شاهدوا نساء أخريات (مثل أمهاتهم) لم يرتحن بعد الحديث، بسبب شعورهن بعدم استماع الرّجال إليهن لزمن طويل . وبعد أن يتعلم كيف يستمع فإنّه سيكتشف أمراً مثيراً، هو أنّ استماعه لزوجته تتحدث عن مشكلاتها سيساعده هو على الخروج من كهفه، كما تساعده أعمال أخرى كمشاهدة التّلفزيون وقراءة الجريدة، وأنّ استماعه لها يساعده على نسيان مشكلات يومه بشكل مؤقت .

وتتعلم المرأة احترام حاجة الرّجل للانسحاب والهدوء من أجل التّكيف مع الصّعوبة التي تواجهه، وبذلك لا يعود كهفه لغزاً كبيراً في ذهن المرأة، وتدرك أنه ليس مطلوباً منها إلّا أن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 171 4/24/16 3:49 AM

تترك الرجل في كهفه حتى يخرج . وتتعلم أنّ دخول الرجل إلى كهفه ليس دليلاً على نقصان حبه لها، وإنّما يكون بسبب توتره النّاتج عن الصّعوبات التي تواجهه في حياته ؛ ولذلك فهي أكثر قبولاً لهذا السّلوك، ولا تعود تتحسس وتنزعج كلما بدا وكأنّه مشغول البال غير منتبه لمن حوله، وكيف تمتنع بلطف عن الكلام عندما تلاحظ أنّه غير قادر على الانتباه لما تقوله بسبب بقائه في كهفه، وتكتشف أنّها إن طلبت من الرجل أن يعطيها انتباهه الكامل، ولكن بلهجة لطيفة ومتقبلة لانشغاله، فإنّه سيكون مسروراً من محاولة تركيز انتباهه لها وإن صعب عليه أحيانا .

وتتعلم ألَّا تفسر دخول الرجل إلى كهفه تفسيراً شخصياً، أي أنّها المعنيّة بهذا الانسحاب، وأنّ هذه الأوقات غير مناسبة للحديث الودي مع الرّجل، وأنها من الأفضل لها أن تذهب للحديث مع صديقاتها أو القيام بالرّياضة أو أعمال المنزل . الأمر المهم الذي يمكن للمرأة أنّ تتعلمه هو أنّها إن قدمت للرجل القبول والمحبة، فإن هذا سوف يسرع خروجه من الكهف .

وأخيراً نستطيع مما تقدّم أن نصل إلى حقيقة لا مراء فيها،

وهي أنّ الله تعالى خلق الجنس البشري من نوعين، يكمل أحدهما الآخر،

وأنّ كلا منهما يتجه في الحياة اتجاها يسير جنباً إلى جنب مع اتجاه الجنس المقابل، ليؤدي كل واحد منهما الوظيفة التّي تؤهله صفاته للقيام بها نحو المجتمع الإنساني .

وليس ما قدمناه تفضيلاً للرّجل على المرأة، بل بيان حقيقة تكوينهما، وتوضيح الاستعدادات البدنيّة، والعقليّة، والنفسيّة لكل منهما .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 172 4/24/16 3:49 AM

ولا شك أن رقي الإنسانيّة الحقيقيّ لا يكون إلا بتوزيع الأعمال، وملائمة كل جنس للوظيفة التي يقوم بتأديتها في هذه الحياة .

فالرجل كما بينّا مستعد بطبيعته وقواه الجسميّة إلى الزّعامة والقيادة ؛ لقدرته على التصرف عند المواقف الحرجة، وعلى الابتكار للخروج من المآزق بسرعة .

وأما المرأة فليس لها هذا الاستعداد، ولكنها تفوق الرّجل في الصّبر والجلد والقدرة على المقاومة والسرعة في التنفيذ، ولهذا كان الرّجل أكثر استعداداً للتشريع والإبداع .

والمرأة في التنفيذ ؛ فهي تمتاز به المرأة بالصبر وقوة أما الوجدان والحنان والشّفقة، وتستطيع أن تكون أمّا وممرضة .

وسلوة الرجل إذا حلت به النكبات، أو استولت عليه الهموم، فتراها عونًا للرّجل وترى الرجل عوناً للمرأة كذلك .

ومزاج المرأة أقرب ما يكون إلى المزاج الانفعالي، ويشتد تأثرها بجمال الأشياء، وتناسبها مع بيئتها، وتقل عنايتها بالأفكار المجردة، وإذا حاولت التّعميم والوصول إلى قواعد كليّة، فإنّها لا تُعنى بالتّحليل والتدقيق والبحث العميق، وهذا هو السبب ـ كما قدمنا ـ في أنّها تميل إلى التّسرع في الحكم والخطأ في التّطبيق، كما أنّ المرأة تكره التّحليل المنطقي العميق الذي يصل به الرّجل إلى القوانين العلميّة الصّحيحة .

والمرأة كذلك عمليّة أكثر منها فلسفيّة، أما الرّجل فيميل إلى النّظر والتفلسف والتّدبر

□□□□ □□□ □□□□□.indd 173 4/24/16 3:49 AM

والتّفكير في عواقب الأمور، وإذا رأى خطراً محدقاً به تجنّبه وهو هادئ الفكر، وربّما ضجر وغضب، ولكن المرأة تولول وتصيح، وقد يأتيها اضطراب يعوقها عن التّروي والتّفكير . والرجل كذلك ينظر إلى بواطن الأشياء وحقائقها، ولكن المرأة لا تنظر إلّا إلى ظواهرها .

ونستطيع أن نقول : إنّ المرأة تحمل لواء العاطفة، وإنّ الرجل يحمل لواء العقل، فإذا اجتمع الرّجل والمرأة، تمكنا من السّير في مضمار الحياة بقدم ثابتة، واستطاعا أن يتعاونا لتذليل عقبات الحياة، ومن هنا تتكون العائلة التي تعد نواة المجتمع، وتعد دعامة من دعائمه .

إنّ الهدف الأساسيّ الذي على كلّ زوج أن يصبو إليه هو المعرفة الحقيقيّة لشريك الحياة وكذلك التّعرف على طبائعه المختلفة، وبذلك يمكنّه من تحسين قدراته على التّحدث إلى الآخر، والحصول على ما يريد، والعيش بسلام وحبّ والتّخلص من المشاكل التي عانى منها في السّابق . إن عملية التّعليم لا تتطلب منّا السّماع والتّطبيق فقط، ولكن تتطلّب النّسيان، ومن ثم التّذكر والتطبيق ثانية، إنّها مسألة ليست بالسّهلة .

وتنص النّظرية العلميّة أنه إذا أراد الإنسان تعلم شيء جديد فإنّه يحتاج ٢٠٠ مرة لتعلم هذا الشّيء الجديد، لذلك علينا التّحلي بالصّبر وأن نقدم كلّ محاولة، ولو كانت بسيطة يقوم بها الطّرف الآخر، فالمسألة تحتاج إلى وقت كي يتمكن الفرد من تطبيق كلّ ما قرأه وتعلمه .

من فوائد معرفة الفروق بين الجنسين :

كما ذكره الدكتور صلاح الراشد في كتابه (الفروق بين الجنسين) بأن هناك فوائد نجنيها من معرفة الفروق ثم احترامها، وهي :

□□□□ □□□ □□□□□.indd 174 4/24/16 3:49 AM

- تقبل الجنسين أحدهما للآخر، خاصة تقبل الزوجين أحدهما للآخر .
- الوصول إلى مفهوم الحبّ المطلق غير المشروط بين الزوجين وبين الجنسين .
- الحد من الجدل والخلافات الزّوجية والأسريّة .
- الحد من حالات الطّلاق التي يكون سببها في الغالب عدم احترام الفروق وعدم تفهمها .
- بناء مجتمع أكثر تجانساً وانسجاماً .
- التّخفيف من حدّة القلق والاكتئاب لدى الجنسين من خلال إيجاد الدعم، وذلك بالتّقبل والتّفهم والحب المطلق .
- تربية الأجيال القادمة في أجواء أكثر سعادة .

وعلى الشباب المقبلين على الزّواج أن يكونوا رواداً في هذه المعارك وهم لا يعرفون هذه الأرض ولا حدودها ولا تضاريسها ولا تقاسيمها الجغرافيّة . عن أبي هريرة رضي **الله** عنه قال : قال الرسول صلى **الله** عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضّلع أعلاه : فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً) متفق عليه (رواه البخاري ومسلم)، كما قال الرسول صلى **الله** عليه وسلم : (أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 175 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 176 4/24/16 3:49 AM

الباب الرابع

التناغم الأسري

- المهارات (إحدى عشر مهارة)
- إرشادات في الوقاية والعلاج

□□□□ □□□ □□□□□.indd 177 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 178 4/24/16 3:49 AM

التناغم الأسري

حتى يؤتي الزّواج أكله ونتائجه فإنّه لا بدّ من تقديم الجهد والمثابرة والتّضحية من الزّوجين . ففي الزّواج نجد اثنين مختلفين يستثمران ما لديهما في رحلة ومغامرة مشتركة . إنّ المهمة التي تنتظر الزواج هي احترام الخصائص المميزة التي تجعل من الزّوجين أن يحققا التّكامل فيما بينهما . وعندما يكون هناك روابط بين الرجل والمرأة لا بدّ من طرق للتفاهم ؛ لتحقيق حياة زوجية مستقرة، تستطيع أن تواجه ما ينشأ فيها من مشاكل وحلّها بطرق سليمة وصحيحة، وقد يعجب كثير من الأزواج رجالاً ونساءً عندما يسمعون أنّ هناك فروقاً مهمة بين الرّجل والمرأة ؛ إذ إن هذا الفهم الإيجابيّ لهذه الفروق سيدلنا على طرق عمليّة للتخفيف من الإحباط وخيبات الأمل وتزيد من السّعادة والمودة، وسيمكننا هذا الفهم من معرفة كيفيّة الاستماع للطّرف الآخر، وكيفيّة تقديم الدّعم والتّشجيع المطلوبين . إن الرّجال والنّساء يختلفون في طريقة الحوار والكلام، والتّفكير، والشّعور، والإدراك، وردود الأفعال، والاستجابات، والحبّ، والاحتياجات، وطريقة التّقدير والتّعبير عن الحب، إنّ جهل هذه الفروق والسنن الإلهية في العلاقات الإنسانيّة هو سب نشوء التوتر والاستياء والصّراعات بين الزّوجين من دون أن يدركا طبيعة الفروق بين الجنسين، وتبدأ الصّعوبات بالظّهور إلى السّطح، وتبدأ عقبات الحوار والتّفاهم بينهما في التّأثير على طريقة تعاملهما، وقد يصل الأمر إلى حدّ عدم التّفاهم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 179 4/24/16 3:49 AM

أولاً : مهارة تنمية الحب بين الزّوجين :

ما هو الحب؟

الحبُّ شعور لطيف مليء بالانجذاب والشّوق والحنان نحو المحبوب، وموجه نحو هدف أسمى وشيء يحقق الأمل والرّضا والسّعادة، ففي الوقت الذي يغدو فيه الحبّ بوضوح بشكله الأكثر تطوراً واقع تضحية وإيثار، فإنه ينبثق من واقع إنساني، وحتى حين ينطوي على التّضحية بالنفس فإنه يظل هناك إرضاء ذاتيّ .

وقد اختلف في معنى الحبّ ؛ فالحب كما عرفه (بويس جبسون) : شعور رقيق وعاطفة وتنظيم ثابت معقد لحياة اجتماعيّة وعاطفيّة، لكن حين يعد بمثابة شعور رقيق، فإنّه شعور عاطفي أكثر عقلانيّة ونقاء ورقّة . وحين يُعدّ (عاطفة) فإنّه معقد عاطفي من نوع قويّ بصورة سائدة .

فالحبُّ متصل بالعرق، بالإضافة إلى اتصاله بالفرد ومتصل بغايات ليست فقط طبيعيّة وإنّما روحية .

أما (شاند) فقد عرف العاطفة : بأنها جهاز منتظم من انفعالات ورغبات، إنه أكثر من جهاز من انفعالات .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 180 4/24/16 3:49 AM

فالحبّ تحول عظيم، وقوة ضمنية، إنّه المزية الأساسيّة للحياة، والحب هو الفضيلة الأسمى التي تجعل الحياة ذا شأن .

(الحب) .. هذه الكلمة السّاحرة، والعبارة الأخّاذة، تأسر القلوب، وتجذب الأرواح، وتهذب الطبائع . اختلف الناس فيه على فرق :

فمنهم من أباحه مطلقًا .

وهناك قسم من الناس عدوه جريمة وعيباً، فلا يليق بالرّجل الحازم أو المرأة الحسيبة أن تحب .

والإسلام دين الوسطية والعدل .. جعل الحب هدفاً نبيلاً وغاية عظيمة، بل إنّ الحب في **الله** أشد عرى الإيمان، ومدح **الله** أولياءه فقال : (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) البقرة : ١٦٥ .

فالقلب هو مصدر سعادتك، وليس البنكرياس ولا والمعدة، إنّ الكوخ الذي تضحك فيه المرأة خير من القصر الذي تبكي فيه . و المرأة السّعيدة هي من تجد رجلاً تحبّه ويحبّها، وخير ما يكسب الرّجل بعد تقوى **الله** ـ عز وجل ـ امرأة جميلة، والجميلة هي : الوفية المصونة المحبّة . وتستطيع المرأة أن تنقل لزوجها وأبنائها الصّفة المهمة، التي يقل وجودها في الجنس الخشن، إنّها صفة الرحمة التي تملك المرأة منها ما لا يملكه الرّجال .

وللحب نوعان : الحب المطلق والحب المشروط و(الحب المطلق : أن تعطي بلا مقابل، كما

□□□□ □□□ □□□□□.indd 181 4/24/16 3:49 AM

يسميه بعضهم : الحبّ غير المشروط، وهو الذي تحبّ فيه الآخرين دون القيود والشروط، وأن تحبّهم كما هم ليس كما تريد أن يكونوا) .

الحب المشروط : فهو الذي يحمل في حناياه الشّرط (إذا) مثلاً (أحبك إذا ما عملت ما أطلبه منك).

فهناك فرق بين الفعل والفاعل، أي : بين الفاعل، وهو الشخص الذي أحبّه، وبين فعله الذي يصدر منه، لكن من أحببّته لذاته لا أغير له حبّي مهما صدر منه من تصرف قد لا أحبّه .

مثلاً : (بدأت أكرهها في الآونة الأخيرة ؛ لأنّها لا تهتم بالبيت والأولاد) .

فالمفروض أن تكره الفعل وليس الفاعل .

التّعبير عن الحبّ :

١. التعبير عن الحب يكون تعبيراً صريحاً مباشراً .

٢. الثّناء على الأخلاق، أو المواهب المبدعة .

٣. النّظرة والابتسامة اللّتان تعبران عن الحبّ .

٤. الهدايا، حتّى لو كانت بسيطة من وسائل التّعبير عن الحب، وهي وسائل غاية في التأثير، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (تهادوا تحابوا) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 182 4/24/16 3:49 AM

كيف ينمو الشّعور بالحبّ بين الزّوجين؟

يقول بعض علماء النّفس : إنّ نمو الحب في الحياة يمر بأربع مراحل :

١. حبّ الذّات في مرحلة الرّضاعة .

٢. حبّ الوالدين في مرحلة الطّفولة .

٣. حبّ الأصدقاء في مرحلة الشّباب المبكرة .

٤. حبّ الشّريك في مرحلة الرّشد .

وإذا استمر حب الإنسان في مرحلته الأولى، فإن الحب هنا يصبح أحد مظاهر النّرجسية . وإذا وقف عند المرحلة الثّانية أو عند المستوى الثاني، فإننا نكون أمام عقدة (أوديب) أو عقدة (الكترا) . وإذا جمد الحبّ عند المرحلة الثالثة، وتوجه نحو أفراد من نفس الجنس أصبحنا أمام مظهر من مظاهر الجنسيّة المثلية . وسواء كانت هذه الكلمة ـ أي : الجنسية المثلية أو نقيضها ـ أي : الجنسيّة الغيريّة، فإنّ ذلك لا يعني بالضرورة وجود علاقة جنسيّة شاذة . والشخص السوي يصل إلى مرحلة خاصة هي الحبّ الخلاق ؛ إذ يستغرق الطّرفان في تربية الأبناء وإقامة حياة منزليّة سعيدة، ويمارسان نجاحاً في حياتهما الأسرية . قال تعالى : ﴿**يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ الحشر : ٩ . كما قال صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 183 4/24/16 3:49 AM

وهذا الحبّ هو الذي يؤلف القلوب، ويوحّد النّفوس، وهو الذي تعمل تباشيره للجمع بين الخطيبين لتنشأ الأسرة، ولتكوين العائلة التّي هي أساس المجتمع ودعامة العمران، فليس الحبّ من أجل العملية الجنسيّة، وليس هو كذلك الحب الخيالي الوهميّ، ولكنه امتزاج الزوجين وائتلاف الطّبيعتين، مع الميل إلى الاتصال الجنسي، والرّغبة في إيجاد النّسل، مع الشعور بالواجب الإنسانيّ العائلي . ويزداد الحب بالمعاشرة، فكلّما عاشر الرجل امرأته، زاد حبّه لها، وعاشر الرسول ـ صلوات **الله** وسلامه عليه عائشة تسع سنوات، فما قل حبه لها . قالت عائشة : كان رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم يسأل في مرضه الذي مات فيه : (أين أنا غدا؟) يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيتها . وكانت عائشة تقول : قبض رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم في بيتي، وفي يومي، وبين سَحري ونحري، وجمع **الله** بين ريقي وريقه عند الموت . ويدلّ ذلك على محبته صلى **الله** عليه وسلم لعائشة رضي **الله** عنه .

تسع وسائل للحب الدائم :

إنّ من صفات الأزواج والزّوجات السّعداء أنهما حافظاً على حبهما الزوجي وحرصاً على تنميته وتطويره ؛ ليكون متوقداً دائماً، لأن هناك كثيراً من الزيجات تفاجأ (بموت الحب) بين الطرفين فتصبح علاقتهما الزّوجية علاقة جافة قاتلة، ولولا الأبناء لما استمرا في زواجهما . وهناك تسع وسائل لاستمراريّة الحب، وهي :

□□□□ □□□ □□□□□.indd 184 4/24/16 3:49 AM

- التّرديد معاً : عسى الله أن يجمعنا في الدّنيا والآخرة .
- الإكثار من تصرفات المودة والمحبّة . وهي تصرفات صغيرة وبسيطة، ولكنها ذات قيمة كبيرة وثمن غال .
- إيجاد وقت للحوار بين الزّوجين بين فترة وأخرى .
- التّعبير عن رغبة كل واحد منهما للآخر : وذلك بالذّهاب إلى غرفة النّوم وتبادل الأحاديث الخاصة في هذا الموقع . وللتقارب الجسديّ أثره النفسي على الزّوجين، كما أن له أثراً كبيراً على زيادة الحبّ بينهما .
- تأمين المساندة العاطفيّة عند الحاجة إليها .
- التّعبير المادي بين حين وآخر .
- الإكثار من الدّعاء بعد كل صلاة وفي أوقات الإجابة .
- تعامل كل منهما مع الآخر بروح التسامح وحسن العشرة والتّغافل عن السلبيات، والتّركيز على الإيجابيات، وأن يتعاملا فيما بينهما كما يحبّان لا كما يريدان ؛ فإن ذلك يعزز الحبّ بينهما ويجعله دائماً .
- أن يعلما أبناءهما كيف يحترمان والديهما بالتّقبيل والمساعدة والتّضحية والتّقدير .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 185 4/24/16 3:49 AM

وعشرة تقتل الحب :

وهناك عشرة أمور تقتل الحبّ إذا صدرت من أحد الزّوجين أو منهما جميعاً وهي :

- التّهديد : وهو ما يعتاد عليه الزّوج من التهديدات مثل الزّواج بأخرى أو ترك المنزل والأطفال .
- السّخرية والاستهزاء : وهو أن يصغر طرف من الآخر أو أن يسخر منه أو أن يقلل من شأنه .
- العصبية : المقصود بها هنا تكرار الانفعال الزّائد من أحد الأطراف أكثر من مرة في اليوم الواحد لأسباب غير مبررة .
- عدم الاحترام : أي : عدم احترام أحد الزّوجين للآخر، سواء باستخدام الألفاظ القاسية أو الاعتداء الجسدي أو الضرب .
- عدم التّقدير : أي : عدم تقدير أحد الزوجين لعمل الآخر أو تضحياته، سواء كان ذلك بعدم الشّكر أو عدم مكافأة ذلك العمل أو تشجيعه .
- القسوة والشّدة : أي : التسلط بالألفاظ النّابية أو الضرب، ويشمل ذلك أيضا عدم التّسامح مع أخطاء الطرف الآخر .
- فقد الثّقة : أي : عندما يفقد أحد الزّوجين ثقته بالآخر .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 186 4/24/16 3:49 AM

- التّجاهل : وينشأ عندما تكون هناك غيرة من النّجاح والتميز .
- الإهمال : وهو عدم الاهتمام والأخذ برغبة الطّرف الآخر واحترام رغبة طرف واحد فقط .
- الأوامر : أي أن لغة التّفاهم تصل للطرف الآخر وكأنه في معسكر للجيش .

فصول الحب :

الحبُّ مثل الحديقة، إذ أردنا لتلك الحديقة أن تكون غناء وذات منظر جميل فعلينا الاهتمام الدّائم والعناية بها، بملاحظة جميع أركان الحديقة . وكذلك الحبّ، علينا أن نفهمه ونفهم فصوله وتقلباته المختلفة، ومن ثم مراعاته .

فصل الربيع :

أحلى الفصول، في هذا الفصل يتم العثور على الشّخص المناسب، فنقع في الحب، ونشعر في هذا الفصل بالسّعادة الأبدية، ولا يمكن أن نتصور أبداً العيش بعيداً عن ذلك الشخص ؛ لأنّه وقت الحب والبراءة، يشعر الإنسان بأن هذا الحب هو أزلي ولا نهاية له وتكون الأمور على خير ما يرام ويسود الشّعور بالكمال ـ والكمال لله وحده ـ في كلّ شيء .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 187 4/24/16 3:49 AM

وفي هذا الفصل لا نرى ولا نشعر بأخطاء بعضنا البعض، وكلّ ما نقوم به عظيم وله وقع هائل علينا وعلى مشاعرنا، إنّها سعادة أبدية .

فصل الصيف :

في هذا الوقت يدرك الإنسان أنّ صاحبه ليس بدرجة الكمال التي ظنها في السابق، ويبدأ بملاحظة الأخطاء في شخصية وتصرفات ومظهر الطّرف الآخر، وأيضاً التّصور بأن ذلك الشخص ينتمي إلى عالم آخر، وفي هذا الفصل على كل منهم أن يعمل جاداً على إصلاح الأخطاء والتعامل معها . وتقديم الحب واستلامه في هذا الفصل، ولم يعد بتلك السّهولة التي كان عليها في الفصل السابق، وهنا يوقن الطّرفان أن السعادة ليست أزلية، وإنما هناك مجال واسع للتعاسة، وفي هذا الفصل أيضًا يحتاج الإنسان لتلبية احتياجات الطّرف الآخر . وهذا يحتاج إلى بذل جهود كبيرة من كلا الطّرفين ؛ لأن السعادة لا تأتي تلقائياً .

فصل الخريف :

هو وقت قبول الرّجل والمرأة بعضهما، وهو وقت الحصاد . وبمعنى آخر قبول الجوانب الإيجابية والسّلبية وفهم بعضهم، إنه وقت الحبّ والراحة، نعيش فيه حباً أكثر نضجاً، يقبل ويفهم نقائص شريكنا ونقائصنا، وبعد أن بذلا جهوداً كبيرةً وجبارةً للإصلاح والتّغلب على المواقف . كذلك وهو وقت الشّكر والمشاركة، فبما أننا عملنا بجد خلال الصيف فإنه يمكننا أن نسترخي ونستمتع بالحبّ الذي صنعناه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 188 4/24/16 3:49 AM

فصل الشّتاء :

إنه فصل الانكماش والتّجديد، الذي تمر فيه العلاقة بينهم في فترة فتور وبرود وتظهر فيه تجارب الماضي المخزونة في العقل الباطن، وتؤثّر على تصرفاتنا سلباً، ويقرر الرّجل اللجوء إلى كهفه الذي لا يتسع لغيره فيه، وتكون المرأة منهارة الأعصاب وتهبط معنوياتها، إنه الفصل الذي تكون فيه الحياة صعبة وتكثر فيه المشاكل .

بعد هذا المطاف في تلك الفصول نجد أن أجمل الفصول هو فصل الربيع، أسأل **الله** العظيم لكم حياة سعيدة مفعمة بالحبّ ومعطرة بأريج المودة ورياحين الوئام مع من تحبون من أجل سعادة خالدة في الدّارين .

إبقاء الحبّ حياً :

إحدى عجائب التّناقضات في العلاقات الغرامية بين الزّوج والزوجة هي عندما تكون الأمور سائرة بصورة سليمة وممتازة، وكل شيء على ما يرام والحب يملأ المكان، نلاحظ فجأة أنّ أحد الطرفين يبدأ بالانكماش ويحاول الابتعاد أو تبدأ عليه بعض ردود الأفعال القاسية وغير الودّية والتّفكير في الطلاق دون أي مبرر . وهذه التحولات تكون محيّرة إلا أنها تكون موجودة وبصورة شائعة إذا لم نعرف السبب وراءها، نظن بأنّنا مجانين، أو نظن أنّ ذلك الحب العظيم قد مات ووصلت الأمور إلى طريق مسدود أو أنّ شريك الحياة إنسان كاذب .

وهناك مشاعر غامضة غالباً ما تكون من تأثير الماضي . ونشعر بالحبّ وعظمته، ولكن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 189 4/24/16 3:49 AM

في اليوم التّالي نكون خائفين وغير واثقين هل هو حب حقيقي ودائم أم هو حب مؤقت أشبه بسحابة تمرّ ولا تلبث أن تبتعد؟ شعور الخوف من حصول مشاكل مستقبلية قد تقلب الأمور رأساً على عقب وتحول العلاقة الجميلة إلى جحيم . في تلك الفترة نشعر بالضّجر والاستياء وعدم الاستقرار النّفسي وتّتغير تصرفاتنا فتنقلب من عطف وحنان وعاطفة وحبّ إلى غضب ومطالبة وأعصاب متوتّرة .

إنّ هذه المشاعر تكون مخزونة ومتجمدة في عقلنا الباطن، ولم يؤثر عليها شيء إلى أن جاء هذا الحب الجديد فأذابها وحولها من حالة التجمد إلى السّيولة . وهنا علينا أنّ نعرف كيفية التّعامل مع هذه المشاعر والسّيطرة عليها، فإذا قام مثلاً أحد الطرفين بتوجيه نوع من الانتقاد للطرف الآخر فقد يسبب ذلك انزعاجاً بسيطاً، وبما أنّ الزوجين بالغان وعاقلان فسيدركان أنّ الطرف الناقد لا يقصد حقيقة ما قاله، وأن ما قاله نتيجة للتعب والإرهاق بسبب مشاكل اليوم التي مرّ بها .

أمّا ذكريات الماضي فتطفو عند المرأة عندما تكون المرأة في حالة معنوية متدهورة وتشعر بالتّعاسة، وما تحتاجه المرأة في هذه الحالة هو رعاية واهتمام الرّجل الفائقة والشّديدة بها.

ففي هذه الحالة فبدلاً من أن يثور الإنسان فإن خير ما يمكن أن يفعله هو امتصاص الغضب وعدم التّكلم بكلام قد يندم عليه مستقبلاً، وخير ما يمكن عمله هو التزام الهدوء ورباطة الجأش .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 190 4/24/16 3:49 AM

ثانيا : مهارة الحوار :

الحوارُ هو : لغة الود والتّفاهم . فقد قال تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) الرحمن : ٣، ٤ . وهو أسلوب يحتاج الإنسان إلى تعلّمه ويحتاج إلى مبادئ لنجاحه :

المبدأ الأول وهو كيف نستمع .

والمبدأ الثاني هو كيف نتكلم . فإذا كانت هناك مشكلة ما بين اثنين فلا بد من التّحاور بينهما، وإلّا سوف ينشأ سوء فهم أو شعور بالانزعاج، ولكن علينا أيضا أن نعرف كيف نتحدث عن مشاعرنا بطريقة ما دون أن نزيد من المشكلة، فهناك عوامل للحوار النّاجح .

عوامل الحوار النّاجح :

١. تخصيص وقت ومكان هادئ للحوار :

بأن يكون الوقت مناسباً للطرفين ويفيد أيضاً ترك بعض الوقت لتهدأ الأمور بينهما، ولكن من المفضل عدم تأجيل وقت الحوار لأكثر من يوم . ويجب أن يكون المكان ملائماً، وليس أمام الأولاد أو الأقرباء للوصول إلى حل معقول .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 191 4/24/16 3:49 AM

٢. **استعمال كلام لطيف وودود** :

كاستعمال عبارات (أنا) بدلاً من اللوم للآخر . ففيه يوضح كيف يشعر وماذا يحتاج، فضمير (أنا) أكثر تأثيراً وفعالية من (أنت)، وعبارة (أنا) تخفف من حدّة ما يراد قوله، وهذه مهارات في الحديث عن الذات .

٣. **التّعبير عن المشاعر** :

هناك أهميّة كبيرة للتعبير عما تشعر به، وأنّ الإنسان عندما يعبر عن مشاعر حقيقية فإنّه يكون أكثر وضوحاً وصراحة، ويستطيع أن يقول : الأمور الصعبة، ولكن بطريقة تساعد الآخر على الاستماع .

ليس من السّهل على الإنسان عندما يكون في حالة غضب أن يتحدث مع الطّرف الآخر بلغة المحبّة والود، فأي حديث في هذه المواقف ممكن أن يتحول إلى نزاع، ولذلك فإنّ حالة الانسحاب ممكن أن تكون الحل في هذه المواقف .

وللانسحاب أشكال متعددة، فمنها الشّكل الصامت، إذ لا يقول أحدهما شيئاً ولا يفصح عما يؤلمه، وإذا سئل فإنه يقول : (لا شيء، لا شيء ..)، ومنها أن يكثر طرفاً من اللّوم والتّشكي إلى كل من الأقرباء والنّاس إلّا إلى الطرف الآخر صاحب العلاقة الزّوجية .

ولكن نستنتج أنّ البصيرة أفضل من الانسحاب : إنّ الانسحاب قد يكون مفيداً أحياناً ولبعض الوقت، إلا أنّه يمكن أن يكون كلّ منهما مؤشراً إلى خطورة الموقف، والبديل الصّحي

□□□□ □□□ □□□□□.indd 192 4/24/16 3:49 AM

عنه هو أن يتحلى الزّوجان بالبصيرة والفهم بأن يدركا طبيعة ما يجري ويحافظان على الصّراحة والاحترام .

وسائل تعين على استمرار الحوار والنّقاش دون أن نصل إلى طريق مسدود :

١. الوقت المستقطع :

يقال في علم النّفس : إنّ شعور البشر ببعض الغضب قد يكون ليس فقط طبيعياً، بل صحياً أيضاً، إلا أنّ الأمر غير الطّبيعي وغير الصّحي هو ردة الفعل المبالغ فيها . والمطلوب أن يتعلم الإنسان كيف يضبط سلوكه ويكبح من غضبه .

ومن الطّرق التي تعين كثيراً هي (الوقت المستقطع) : وتقوم على اتفاق الطّرفين على أنه إذا احتد النّقاش فيمكن لأحدهما أن ينادي (وقت مستقطع)، وعلى الآخر الاستجابة لهذا النّداء والتّوقف عن النّقاش .

وإذا كان الجدال يحتاج إلى طرفين فيمكن لأحدهما أن يوقف الجدال إذا خرج عن الحدّ المقبول من خلال عبارات تشير إلى نفس المعنى، ومن تكرار ذلك سوف يجد كلّ طرف أنه أصبح أبطأ انفعالاً وأكثر ضبطاً للنفس .

إنّ المشاعر تتغير عندما يأخذ الإنسان بعض الوقت للهدوء والاسترخاء أو الوضوء .

٢. التّفكير في أفكار أخرى :

إنّنا عندما نعيد النظر في أفكارنا ونفكر في أمور جديدة سيؤثّر ذلك على مشاعرنا، ومن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 193 4/24/16 3:49 AM

مؤشرات الخطر بين الزّوجين وجود الأفكار السّلبية . فعندما يفكر طرف : (إنني الضّحية هنا) فمن الطّبيعي أن يكون عند هذا الطّرف أفكار سلبيّة عن الآخر، فإذا استطعنا أنّ نغير أفكاره لتكون أفكاراً إيجابية فإن ذلك سيبدأ بالتّأثير الإيجابيّ على مشاعره، وتعتمد على تغيّر طرائق التّفكير لتغير سلوكه ومشاعره . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ الرعد : ١١ .

فالزّوج الذي حمل فكرة أنّ زوجته كثيرة الكلام مع النّاس يمكن أن يغيّر فكرته لتصبح صاحبة علاقات اجتماعية ناجحة مع النّاس .

٣. الاستماع مع التّأكد من الفهم :

التّعاون طريقة فعالة للتّعامل مع الاختلافات بين الطّرفين، مع الاحترام المتبادل لهذه الفروق . ويساعد التّعاون على الاتفاق على حل مشترك يرضي الطّرفين، وليس الحل السّليم أن يحقق كلّ طرف ما يريد، ولكن الحل هو الذي ينتج عن الحوار الهادئ، بحيث يشعر كلّ طرف أنّه قال ما في نفسه، وأنّ الآخر فهم منه ما يريد .

٤. الجلوس ظهراً لظهر :

هذه الطّريقة تتيح للطرفين فرصة الاستماع للطرف الآخر من دون مقاطعة، وذلك بأن يجلس الزّوجان وظهرهما لبعض ينظران بالاتجاه المعاكس يتحدثان من غير خوف من

□□□□ □□□ □□□□□.indd 194 4/24/16 3:49 AM

مقاطعة الآخر أو التأثر بعقد الحاجبين وعبوس الوجه، ويمكن أن يتفقا على أن يتحدث كلّ منهما مدة خمس عشرة دقيقة، وألّا يتكلم الثّاني في المواضيع التي تكلم بها الأول، وإنّما يتكلم بما يريده هو، وبعد الانتهاء عليهما أن يقوما لعمل آخر ومن دون متابعة نفس الحديث.

وهذه الطّريقة مفيدة بحيث تجعل كلّ من الاثنين أن يقول ما في نفسه من دون خوف أو تردد وعدم المقاطعة وينمي لديهم قدرة الاستماع للطرف الآخر .

ثالثاً : مهارة الاستماع :

إنّ عدم معرفتنا بأهميّة مهارة الاستماع تؤدي بدورها لحدوث الكثير من سوء الفهم، الذي يؤدي بدوره إلى تضييع الأوقات والجهود والأموال والعلاقات التي كنّا نتمنى ازدهارها، مثال المشاكل الزّوجية، عادة ما تنشأ من قصور في مهارة الاستماع خصوصاً عند الزوج، وإذا كان هذا القصور مشتركاً بين الزّوجين تتأزم العلاقة بينهما كثيراً، لأنهم لا يحسنون الاستماع لبعضهم البعض، فلا يستطيعون فهم بعضهم البعض، الكلّ يريد الحديث لكي يفهم الطّرف الآخر! لكن لا يريد أحدهم الاستماع !!

إنّ الاستماع ليست مهارة فحسب، بل هي صفة أخلاقية يجب أن نتعلمها، إنّنا نستمع لغيرنا لا لأنّنا نريد مصلحة منه لكن لكي نبني علاقات وطيدة معه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 195 4/24/16 3:49 AM

هناك عدة طرق فعّالة تحسن مهارة الاستماع، وتقوي العلاقات بين النّاس، وتعالج الخلافات يبن الأزواج، ومنها :

١. إظهار الاهتمام والرّعاية :

وهي الخطوة الأولى إلى التّحسين في فن الاستماع، ولكن من دون مبالغة .

وتشير الدّراسات إلى أنّ حسن الفهم واستيعاب الآخر من شأنه أن يقلّل كثيراً من احتمالات تحول الحوار إلى نزاع وجدال .

٢. طريقة الاستماع والتّأكد من الفهم :

وهي طريقة يمكن أنّ تقوي الرّابط الزّوجي من خلال تحقيق حاجة استماع كلّ طرف إلى الآخر، وأنّه قد فُهم تماماً من قبل الآخر . ويتكلم في هذه الطّريقة أحد الزّوجين، بينما يقوم الآخر بالاستماع، ومن ثم يحاول أن يعكس أو يكرر ما قاله الأول، وذلك للتّأكد من أنّه قد سمع وفهم تماماً ما أراده .

٣. طريقة (المرآة) :

وهي أن يحاول المستمع وبعد كلّ عدة جمل أن يعيد ما قد سمعه، أو يلخص الأفكار الأساسية فيه ؛ ليتأكد الطّرفان من انتقال المعنى الصحيح بينهما . وإذا تبين عدم وضوح المطلوب فيمكن للمتكلم أن يعيد الكلام للسامع . ومن الطّبيعي أن يشعر الطّرف الذي يستمع أنّ بإمكانه أن يقول شيئاً أو يعطي حلاً أو رأياً، ولكن من المهم أن يضبط نفسه ويسمح للآخر

□□□□ □□□ □□□□□.indd 196 4/24/16 3:49 AM

بمتابعة الحديث دون مقاطعة . فإذا أراد أن يعرض وجهة نظره في الأمر، فعليه أن ينتظر حتى يأتي دوره في الكلام، إنّ مثل هذا الانتظار يعوّد الإنسان على الصبر ويقوي العلاقة بين الطّرفين، وليحاول كلّ طرف أن يعكس ما قاله الآخر حتى ولو استعمل نفس الكلمات والعبارات، وليبتعد عن محاولة (تفسير) كلام المتحدث .

٤. الضبط الانفعالي وقت الاستماع :

ومن الصّعب على الإنسان أحياناً أن يسمع حديث الطرف الآخر ويبقى محافظاً على هدوئه، وخاصة إذا كان الكلام محمّلاً بالأفكار والعواطف السّلبية، فإذا شعر أحد الزّوجين بالغضب والانفعال أثناء الاستماع فليحاولا معاً اقتطاع بعض الوقت لعدة دقائق، ومن ثم يعاودان الحديث . والمهم هنا أن يتفق الطّرفان على وقت العودة للحديث، بحيث لا يترك الأمر دون تحديد .

٥. أسلوب الحوار :

من خلال الاستماع للوصول لنقطة اتفاق أو فهم حاجة الآخر من خلال الاستماع والحوار معه، وهذا ليس من الأمور الطبيعية التي يستعملها الإنسان وبشكل عفوي، وإنّما هو أسلوب يحتاج لبعض التّعلم والتّدريب والممارسة . وليس هناك من معلم أفضل من الممارسة والتّطبيق . ولن يقتنع الإنسان بالتّأثير القوي لهذا الأسلوب إلّا عندما يتقنه ويطبقه، ويدرك بشكل مباشر وشخصي نتائجه الأكيدة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 197 4/24/16 3:49 AM

وعندما يفهم الرّجل زوجته، وتفهم المرأة زوجها، ويدرك الاثنان طبيعة الفارق بينهما ويحافظان على احترامهما وتقديرهما لبعضهما . عندها يشعر كلّ منهما بالأمن والراحة في صحبة الآخر، ولا يعود يشعر بالحاجة لتجنبه وعدم الحديث معه، وتنشأ بينهما حالة من الثقة والمصارحة والحريّة . إنّ الحب يضعف عادة بسبب الجدال أو تجنب أحدهما للآخر، بينما ينمو ويقوى من خلال التّفاهم والاحترام، وعندها يسهل على كلّ طرف أن يعذر الآخر ويسامحه، فكثير من سوء التّفاهم يزول بين النّاس عندما يتحدثون ويستمعون لبعضهم .

رابعاً : مهارة تجنب الجدال

إنّ من أكثر أسباب سوءاً العلاقة الزّوجية هو كثرة الجدال والخلاف والنّزاع بين الزّوجين ؛ إذ يبدأ الخلاف بسيطاً في أمر من الأمور، إلّا أنّه سرعان ما يستفحل ليصل إلى جدال ونزاع لا ينتهي . وعندها يمتنع الزّوجان عن الحوار، أو يتكلمان ولكن بلهجة معدومة المحبة أو الاحترام أو التّقدير . وقد يحاول كلّ منهما جرح الآخر أو إيلامه بالنّقد أو العتاب أو التّوبيخ أو التشكيك في محبته وإخلاصه . ولا يخفى أنّ الحوار هو من أهم الأمور بالنسبة للزواج النّاجح، وكذلك فإن الجدال هو من أكثر الأمور ضرراً بالعلاقة الزّوجية . وللجدال آثاره الكثيرة والسّلبية على كل من الزّوجين، وعلى علاقتهما، وعلى ما بينهما من المودة والرّحمة . وهناك كثير من الأزواج يعيش في حالة دائمة من الجدال والحرب المعلنة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 198 4/24/16 3:49 AM

إنّ من أكثر أسباب النقاش والجدال بين الأزواج هو الأمور الآتية :

- المال .
- اتخاذ القرار .
- العلاقة الجنسية .
- توزيع الأنشطة والأوقات .
- القيم والأخلاق .
- تربية الأولاد وتأديبهم .
- مسئولية أعمال المنزل .

ومن الطّبيعي أن يكون هناك حوار ونقاش بين الأزواج في هذه المواضيع الحياتيّة اليوميّة، ولكن ليس من الضّروري أن يصل الأمر لحدّ الجدال والخلاف . والسّبب الأساسي لوصول الحوار إلى مرحلة الجدال هو شعور الزّوجين بأن كلاً منهما لم يعد محبوباً من قبل الآخر . ومن الطبيعي ألّا يعود هذا الإنسان المجروح قادراً على تقديم المحبة للآخر . وتعود أسباب الجدال بين الزّوجين إلى عدم فهم أو معرفة اختلاف الطّبائع النّفسية بين الرجل والمرأة، واختلاف الحاجات العاطفيّة بينهما . فعندما لا تحب المرأة أمراً ما في زوجها،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 199 4/24/16 3:49 AM

فإنّه يشعر بأنّها ترفضه لشخصه ولا تحبه، أي أنّه يفسّر الأمر تفسيراً شخصيّاً، وكأنّه هو بذاته المقصود من الانتقاد . ويجادل بسبب شعوره بعدم الأمن وقلّة محبة زوجته له . ولكن إذا قامت الزّوجة بتلبية حاجاته العاطفيّة فإنّه يستطيع عندها أن يتكيف بشكل أفضل مع اختلاف وجهات النّظر مع زوجته، ومن دون أنْ يصلا إلى الجدال .

تجنب الجدال :

يتجادل الرّجل للحصول على حريته بينما تتجادل المرأة للحصول على الحق في الانزعاج . وما يريده الرّجل هو ترك بعض المسافة بينه وبين المرأة، بينما ما تريده المرأة هو تفهم الرّجل لمشاعرها، وهذه هي القاعدة الأساسية في العلاقة بين الرّجل والمرأة .

وهناك طرق فعالة في تجنب الجدال، فعندما يشعر أحدهما بأنّ هناك جدالاً سوف يقع فعل أحد الطّرفين الخروج من ذلك المكان حتى يهدأ الآخر، وتمر حالة الغضب بسلام، وهذا أحسن من التواجه .

البديل عن الجدال :

البديل عن الجدال هو النّقاش الصّريح بين الزّوجين، فمن الممكن أن يتناقش الطّرفان في أي موضوع، ولكن من دون أن يصل الأمر إلى جدال .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 200 4/24/16 3:49 AM

خامساً : مهارة تداول الرأي والمشورة :

وهي مهارة استقبال الرّسائل واللغة من الآخرين، وإدارة المعلومة، ومهارة إرسال الرّأي الشّخصي للمستقبل دون أن يحدث خلل، أو انفعال، قد يؤدي إلى إعطاب العلاقة بين المرسل والمستقبل . و الكثير من المتزوجين يعانون من مشكلة انعدام مهارة تداول الرّأي والنّقاش الفعّال . وتدور معظم مشاكلهم حول سوء فهم الطّرفين لبعضهما، أو انعدام (الحوار) بينهما وعدم تداول الرّأي والاكتفاء بتبعية واحد منهما لآخر، أو تجنّب الآخر واستقبال الرّأي على أنّه أمر .

إنّ الانفعال هو أحد أدوات تعطيل حلقة أو فكر النّقاش وتحوّل المشكلة عن مسارها نحو الحل إلى مسار التّعقيد والتّفرع . فالانفعال : هو (وسيلة) قد تكون إيجابية أو سلبية لإرسال رأي أو رغبة ملحة، ولكن الانفعال ليس وسيلة (لإقناع) الآخرين بذلك الرّأي، حتى وإن كان يستخدمه بعضهم كوسيلة لإجبار الأطراف الأخرى لتحقيق رغباته أو الالتزام برأيه . إنّ إقناع وتداول الرّأي والنّقاش الصّريح الخالي من الانفعال السّلبي والتلميحات الجارحة، هو وسيلة أساسية لثبات العلاقة، واستمرار تطورها نحو الأرقى، وهو أيضاً وسيلة أساسيّة يتعلم منها الفرد الذي يمارسها أنّ الحياة تجاذب وتنافر، وأن الحدّ والمسافة الفاصلة بين القطبين هي القدرة على النّقاش وتداول الرّأي والإقناع .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 201 4/24/16 3:49 AM

خمسة أمور تعين على التّداول الفعال للرأي :

القدرة على الإقناع وتداول الرأي ونقاش الأمور المختلفة لا تعني أن يعيش طرف ما كما يريد الآخرون، ولكن يعني أنّه يحترم ويقدّر الآخرين إلى الحدّ الذي يودّ فيه أن يكون واضحاً وصريحاً، لا يهابون تصرفاته ولا يخافونه، لتحقيق مهارة التّداول الفعّال للرأي، ويحتاج الأفراد عامةً، والمتزوجون خاصةً، إلى ملاحظة خمسة أمور :

١ ـ إنّ اللغة والمفردات اللغوية أساسيّة للتعبير عن موضوع النّقاش وتداول الرأي دون حدوث سوء فهم .

وإنّ اللغة بين المتزوجين قد تكون مختلفة بحسب بيئاتهم أو حضاراتهم . وعليهم أن يستوضحوا قدر الإمكان عمّا إذا كان فهمهم كما ورد في حديث الآخر، أم الفهم كان قاصراً . وسؤال الطّرف الآخر مباشرة وبصراحة ماذا كنت تعني حين استخدمت (تلك الكلمة)، لأنّي فهمت أنّك كنت تقصد : الآتي، ويجعل الوضوح هو أساس التّعامل والنّقاش، وليس هزيمة أو إجبار الطّرف نحو حل ما .

٢ ـ إنّ الإنصات : أعلى درجات إتقان مهارة الاستماع، وهو مجموعة من المهارات تتشكل مع بعضها لإنتاج أثر يحدثه المنصت على نفسه أولا . والإنصات ليس حالة تعوّد فقط، ولكنه قدرة استرجاع المعلومات التي أعملها عن الموضوع الذي أنصت إليه واستخدامها في نفس وقت إصغائي للحديث أو للنقاش، وبذلك تكون الردود وإن كانت شفهية ومباشرة، ولكن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 202 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 203 4/24/16 3:49 AM

مستندة إلى معلومات وإمكانيات وقدرات متجمعة لإظهار الردّ أو الرّأي . والإصغاء سمة وقدرة ملازمة للإنصات، ولا تستخدم كلمة الاستماع في هذه الحالة ولكن الإصغاء . وهي من قدرات المؤمنين، لأنّ الفعل والحكمة هما وعاء احتضان الإنصات، ولا حكمة لجاهل .

٣ ـ أن التركيز عند الاستماع أو الإنصات للطرف الآخر، من خلال نقطتين :

أولاً : تحديد المشكلة .

ثانياً : كيف عبّر الطّرف الآخر عن المشكلة، وما هي أدواته اللّغوية، والانفعاليّة، وملامحه؟

٤ ـ اختيار الملامح التي لا تدل على الحدّة والعنف والمشاكسة واستبدال الملامح التي تدلّ على الوضوح والدّقة، عند تغيّر ملامح الوجه للتعبير عن الانزعاج .

٥ ـ تجنّب استخدام الكلمات الجارحة، أو المبهمة غير المباشرة، فالتّركيز على الموقف وترك التّركيز على التّجريح يفيد في التّواصل إلى حل دون جرح الآخرين . وليتذكر الزّوجان أنّه : (لا ميراث كالأدب) وأن (من وضعه أدبه لم يرفعه حسبه) .

سادساً : مهارة الاعتذار :

كل النّاس يخطئون، وتسعة أعشار الشّجاعة في الاعتذار . الفارق هو ليس فقط نوع الخطأ، ولكن أيضاً السّبب من وراء الخطأ، فقد يندفع الأفراد لارتكاب الأخطاء، وقد يسيئون الفهم فيخطئون في اجتهاد الحلّ، أو قد يخطئون لأنهم يريدون أن يخطئوا ؛ وذلك إمّا لأنّهم لا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 204 4/24/16 3:49 AM

يشعرون بالآخرين ولا يقيمون لهم الاحترام اللازم والكافي . أو لأنّهم لا يحبون ذلك الآخر ويقصدون ذلك الآخر بعينه بذلك الخطأ . إنّ الفارق بين كل تلك التنوعات، هو الاعتذار أو اللا اعتذار . إنّ إقرار المخطئ بأنّه مخطئ، هو أول خطوة صحيحة لتصحيح الخطأ، وعدم الرّجوع إليه . إنّ إقرار الفرد بخطئه أمام الذي أخطأ عليه يجب ألّا يعني أو يفهم على أنّه :

أ. خوف أو ضعف في الشّخص الذي يقر بخطئه إليه، وأنّه، أي ذلك المخطئ، يرفض أن يكون مرتاحاً من خلال خطئه على الآخر .

ب. إنّ الخطأ وتصحيحه وسيلة للتعرف على الآخر، وإنّ المرونة واللّيونة في الجذب والتّسالب تعلّم تصحيح الأخطاء وتصفية وتنقية الفهم واستيعاب الآخرين .

والاعتذار يجب أن يكون صريحاً واضحاً محدداً بكلمات لغوية دقيقة تشير إلى نوع الخطأ؛ للدلالة على أنّ المخطئ يعرف عن ماذا هو يعتذر، ويجب أن يكون ملائماً لنوع العلاقة . وإنّ من الضعف أن تحدد الزّوجة أسلوب الاعتذار مسبقاً من الزوج، وتحاول جعله روتيناً أو نمطاً ؛ لأن ذلك سيكون ضدها في النهاية، ويحوّل الأمر إلى وسيلة للحصول على الهدايا أو الماديات، والاعتذار ليس كذلك،

فالاعتذار لا يراد به تحقير الإنسان المعتذر، أو تصفية جيوبه واستغلاله، ولكن يراد به المزيد من الاستيضاح ورسم المسافات الدّقيقة والصّحيحة بين أفراد العلاقة وتجسيد مفهوم الاحترام إلى واقع عمليّ سيعيش داخله الزّوجان وأفراد العائلة وفصله فصلاً تاماً عن مفهوم الحب واللاحب .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 205 4/24/16 3:49 AM

فالاعتذار إقرار الفرد باعتدائه على مشاعر أو حقوق الآخرين ورغبته بالتوبة عن ذلك، ولا يجب أن يكون هو الدّليل المباشر على وجود الحب أو عدمه، ولكن احترام الإنسان لذاته يجب أن يعلمه الاعتذار عند إدراك واستيقان الخطأ . وعند ترك المشكلات دون حلّ والتغاضي عن حلّها، وإهمال الاعتذار عند الخطأ سيفضي بالحياة الزّوجية إلى التّعاسة أو الانشقاق والانفصال . إنّ تعليم الزّوجين خصوصية العلاقة والتّعبير عن الحب، ليس فقط الاكتفاء بمشاعر الحبّ، ويحتاج إلى الوقت وعدم اقتفاء الأثر واحتساب أدق وأصغر الأخطاء، ويتطلّب التّسامح ولكن ليس التهاون .

ومن الصّعب عادة أن يعتذر الرّجل ؛ لأن عبارة الاعتذار غير مألوفة عند كثير من الرّجال؛ لأنّ الاعتذار عندهم يكون عادة عن فعل كبير ارتكبه، بينما في لغة المرأة قد تشير كلمات الاعتذار إلى رعايتها للآخرين، وليس بالضّرورة أن يكون الاعتذار عن خطأ ارتكبه شخصياً، وإن كان بإمكان الرجل أن يتدرب على مثل هذا الاعتذار، ويمكنه عندها أن يحقق الكثير؛ ليطمئن المرأة بأنّه يتفهّم مشاعرها وعواطفها . وهذا يدل على مستوى التّوافق الزّواجي السّوي .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 206 4/24/16 3:49 AM

سابعاً : مهارة اتخاذ القرار :

تقوم عملية اتخاذ القرار على الخطوات الآتية :

- تخصيص وقت للحديث .
- الاستماع والكلام .
- محاولة التّأكد من تحقق فهم كل من الطّرفين للآخر .
- ذكر ما نحتاج إليه .
- التّفكير في كثير من الاحتمالات والاقتراحات .
- دراسة كلّ هذه الاقتراحات والوصول إلى اتفاق نهائي .

ويفضل عادة بحث هذه الأمور بالتّسلسل، فعندما نتحدث مثلاً عن الجانب المالي يفيد أن لا نبتعد كثيراً عن هذا الموضوع . وإنّنا كثير من الأحيان عندما نحاول حل مشكلة ما فإنّنا لا نحاول التّفكير في طبيعة ما نريد تحقيقه، وقد نتعامل مع بعض الرّغبات العارضة دون محاولة تأمين الحاجات الأساسيّة، أوقد لا نعبّر بصراحة عن حقيقة ما نريد . وكثيراً ما تنشأ مشكلات بين الزّوجين لأنّهما يفقدان الصّبر، وإن عمليّة فهم ما يريد الطرف الآخر عملية بطيئة وتحتاج إلى الصّبر .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 207 4/24/16 3:49 AM

وكطرف يريد الإسراع إلى حلّ قبل أن يفهم الطّرف الآخر المشكلة تماماً، أو يرى حلاً عليه إن تحقق فهم الطّرف الآخر وفهمه وما يحتاجه، وهذا يجعل التّغيير أسهل وأعمق عند الطرفين، ويجعل تغيير العلاقة أسهل وأعمق وأكثر راحة وارتباطاً .

البحث عن الاقتراحات :

أحياناً مرحلة (إثارة العقل أو التّفكير)، حيث يحاول كلّ طرف التّفكير بأكبر عدد ممكن من المقترحات لتلبية الاحتياجات المطلوبة . حاجات الزّوجين ورغباتهما، إلّا أنّ حرصهما على العلاقة بينهما يدفعهما لإيجاد حلول مناسبة ومرضية للطرفين، ولا ضرورة أن يكون الاقتراح عملياً، للزوجين اقتراح ما يحلو لهما . للتفكير وابتداع الحلول .

ومن المهم أثناء عملية إثارة العقل ألّا يحاول أحد الانتقاد أو السّخرية أو الضّحك، أو الحكم على الاقتراحات المعروضة، وعندما نكتب كلّ اقتراح فلابدّ أن يشعر صاحب الاقتراح بالاحترام والتّقدير . أعط فرصة للشريك ليتغلب عليك في اتخاذ القرار واقبل رأيّه فربّما يكون مصيباً .

اتخاذ القرار :

إنّ الخطوة الأخيرة هي اتخاذ القرار، وذلك من خلال دراسة كلّ الاقتراحات، ومن ثمّ تحديد الحلول التي يتفق عليها الزّوجان ومحاولة النّظر في طريقة تحقيق رغباتهما معاً . وقد يصعب أحياناً اتخاذ القرار كشراء منزل في منطقة دون أخرى، أو شراء سيارة أم لا، وقبل اتخاذ القرار علينا أن نستعمل صفحة ورق نقسمها إلى قسمين فنكتب على اليمين إيجابيات

□□□□ □□□ □□□□□.indd 208 4/24/16 3:49 AM

هذا العمل وعلى الشّمال سلبياته . ونقوم في النّهاية بوضع خطة محددة توضح مسؤولية ودور كلّ فرد، ونكتب الأمور التي اتفقنا عليها، ونحدد وقتاً لنعود ونراجع الأمر لنرى إن كان يسيراً كما كان متوقعاً أم لا ؛ ولتطوير الأمر إن احتاج لتعديل، ولعدم نسيان الأمور أو اختلاطها .

(إننا لا نتفق على شيء) :

ولا شكّ أنّ هنالك حالات ولو قليلة عندما يتحدث الزّوجان مرات ومرات في نفس الموضوع إلّا أنّهما لا يصلان إلى حلّ معقول أو مقبول . وإذا لم يصلا إلى حلّ مناسب فقد يفيدهما الاستعانة بطرف ثالث وصاحب خبرة ليعينهما إلى الوصول إلى حلّ سليم مقبول للطرفين. قال تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ النساء : ٣٥ .

ثامناً : مهارة الصّبر والمرونة والتغافل :

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ البقرة : ١٥٥، ١٥٦ .

إنّ الأديان السّماوية كلّها تحثّ على الصّبر، وكذلك السّنة والأحاديث والتّراث العربيّ عامة يشيد بخصلة الصّبر، وكيف يمكن أن تنقذ الأفراد من العديد من المصائب أو تعلّمهم أن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 209 4/24/16 3:49 AM

يفهموا مشاكلهم . فالصّبر هو قدرة فهم التّحضر وتعبير عن الإيمان بالحياة، وهو قدرة تفسير استقرار الذّات وثباتها نحو سلوك عمليّ، وهو دلالة على الوعي التّام بأن الآخرين يستحقون الخير وأنّ الحياة ليست ملكاً لشخص دون الآخر .

إنّ الصّبر هو الحجر الأساسيّ لبناء الاستقرار، وهو يعلّم صاحبه اليأس مما في أيدي النّاس والاستزادة ممن هو أعلى وأكبر . وكيف يخلق لنفسه بدائل وعدم الحاجة للآخرين مع تقديرهم، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المؤمنون : ١١١ فيكون أجمل وأسعد الأيام بالنسبة للصابر هو كلّ يوم، لأنّه يدرك أنّه المستفيد الأول وأنّه سيجزى جزاء الصّابرين .

حلم الزّوج عند انفعال المرأة وغضبها :

كان الرسول صلى **الله** عليه وسلم حليما مع زوجاته، يعاملهنّ بلطف وحنان، فهو الذي يقول : (استوصوا بالنساء خيراً) . وقد تغضب المرأة لأتفه الأسباب، فقد تطلب طلباً لا يقدر عليه الزّوج أو لا يريد قضاءه ولا يريد أن يغضبها ؛ لذلك أباح له الدّين أن يعدها ولو كذباً، فقد ذكر رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم أنّ مما يباح من الكذب : (الرجل يحدث امرأته) .

وحث الزّوج على الصّبر على أخطاء زوجته وتحمل كلّ ما تقوم به أو تفعله دون قصد منها . عن عائشة قالت : قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (إني أعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت على غضبي) . قالت : من أين تعرف ذلك؟ فقال : (أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا ورب محمد، وإذا كنت على غضبي قلت : لا ورب إبراهيم) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 210 4/24/16 3:49 AM

الزّوجات الصّابرات :

خير من تمثل النّموذج العالي هي قصص الأنبياء، تبيّن مدى صبر زوجاتهم ولنقتدي بهم ونتمثل بصفاتهم، فلم تشكّ واحدة منهنّ مما أصابها، ولم يرتفع صوتها، ولم تلعن اليوم الذي عرفته فيه، وغيره من الأمور،

ومن القصص قصة (رحمة) امرأة أيوب ؛ لم تعرف البشريّة صبراً مثل صبرها، ولا قوة احتمال مثلها، ولا إخلاصاً مثل إخلاصها لزوجها، ولا حباً مثل حبها لزوجها .

وهي رحمة بنت إفراثيم، عاشرت النبي أيوب غنياً قوياً جميلاً يملك مئات الأراضي، ويملك مئات العبيد والأبقار والإبل والحيوانات، وكانت تحسدها كلّ بنات أهلها على الزّواج منه ؛ لأنّه اختارها هي دون غيرها، وبعدما مرض نبي **الله** أيوب عليه السلام وأصبحت رائحته لا تطاق وهرب منه قومه ومعارفه وحتى عبيده لم تتحمله سوى (رحمة) زوجته . جلست بجواره ونامت معه لتخدمه وسهرت الليل لكي تخفف آلامه، وسعت بين القرى كي تجمع له الطّعام من المحسنين، ولأنّها كانت أجمل بنات قومها تتهافت عليها قلوب وعقول الرّجال فخافت النّساء من فتنتها لأزواجهن فحاربنها ومنعن عنها الطّعام والشّراب لزوجها فقصت شعرها الجّميل إرضاء لهنّ، ولكن ذلك لم يؤثر فيهنّ فطاردنها في الطرقات وشجعن أولادهنّ على مضايقتها وترديد الهتافات القبيحة لها، ولكنها كانت صابرة وكثيراً ما تضعه في قفة وتحمله فوق رأسها وتذهب به خوفاً من أن يصيبه مكروه . ومع ذلك ظلت صابرة مؤمنة مصرة على جمع الطّعام لزوجها، وبعدما شفى **الله** عنه كافأها **الله** وتبدلت أحوالهم وجزاها **الله** بصبرها جنّة النّعيم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 211 4/24/16 3:49 AM

ومن أهم الأمور وأساس استمرار العلاقة الزوجية فن التغافل وهو فن لا يتقنه إلا الشخص العاقل يقول الحسن البصري –رحمه الله– (مازال التغافل من فعل الكرم) ويقول الامام أحمج رحمه الله (تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل)

والتغافل هو : اعراضك عن أمر صدر من قريب أو صديق أو عدو وأنت تتيقن غرضه السيء منه، وتطبيقه بالتحلم أو التسامح.

وهو تصنع الغفلة والتظاهر بها من أجل أن تستمر الحياة وتطيب.

قال الله تعالى (**وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**) التحريم٣

تاسعاً : مهارة العفو والصّفح والتّسامح :

قال تعالى : ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ فصلت : ٣٤–٣٥ .

وذلك بأنّ يحاول كلّ طرف أن يكون المبادر أولاً إلى المسامحة والعفو، فإنّه لا يمكن تجنّب وقوع سوء فهم أو اختلاف في أيّ علاقة زوجية، وحتى في أحسن العائلات كما يقال . ويمكن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 212 4/24/16 3:49 AM

لهذه الاختلافات أن تترك آثاراً سيّئة على الزّوجين إن لم يحسنا التصرف معها، وخاصة أنّ الناس يمكن أن يروا الأمور من زوايا متعددة ومتباينة، وقد لا يصلون إلى قناعة واحدة في معرفة من هو المخطئ ومن هو المصيب في موقف معين . فنرى كلاً من الزوجين يلوم الآخر ويحاول الانتصار لنفسه والدّفاع عنها والانتقام من الآخر، وكشف عيوبه وتقصيره، وقد يكون آخر ما يخطر في ذهن الواحد منهما في هذا الموقف أن يعتذر للآخر ويسامحه ويعتذر إليه .

وكما أنّ الحب عبارة عن اتخاذ قرار برعاية الطّرف الآخر ومساعدته، كذلك المسامحة والمغفرة تحتاج لقرار مشابه . فالمعذرة ليست مجرد عواطف، وإنّما موقف وقرار وتنفيذ، وقد يبقى الإنسان منفعلاً وغضبان حتى بعد المسامحة، وهذا أمر معتاد ؛ إذ من السّهل أن يقول الواحد : (اعف واصفح) ولكن التطبيق شيء آخر .

ومن الصّعوبات أيضاً أن يحوّل الإنسان الإساءة ويتجاوزها، ولكنه مع ذلك يستطيع أن يتخذ القرار ويتجاوز الإساءة ويسعى للجلوس والحديث الهادئ في موضوع الخلاف ؛ للتخفيف من المشاعر السّلبية والسّعي لتخفيف احتمال تكرار ما حدث . ويمكن للزوجين في هذه الجلسة التّعبير عن مشاعرهما وآلامهما لما حدث، ليس من باب الانتقاد، وإنّما لمشاركة الطّرف الآخر مشاعره وعواطفه .

والعادة أن يساعد هذا الحديث على زيادة فهم كلّ منهما للآخر . ويمكنهما تحسين الحوار بينهما، ولابدّ من أن يقرر كلّ منهما أنه لن يعود لذكر الموضوع في ساعات الغضب والاختلاف. وقد يحتاج الزّوجان بعد ذلك لبعض الوقت لتتعمق بينهما مشاعر الثّقة والاطمئنان .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 213 4/24/16 3:49 AM

عاشراً : وجوب الاحترام الحسن بين الزّوجين :

إنّ الأدب الحسن والخلق الحسن واجب بين الزّوجين وهو ما يقال عنه : الاحترام المتبادل، وهذا هو المصباح الذي يشع في جو الحياة الزّوجية بأنوارها وضيائها . فالزّوج يحب أن يشعر باحترام زوجته إياه، وأنّها تسعى إلى إيجاد التّفاهم معه بالفطرة السّليمة، فيجب على الزّوجة أن تذكره ذكراً حسناً، وأن تفخر به أمام أهلها وأمام أهله، فالزّوج الذي تقدره زوجته يزيد من تقديره لها، والزوجة التي يقدرها زوجها يزيدها تقديراً له . وأمّا تلك التي تبخس من قدر زوجها، فلا تعترف بفضله، ولا تعتزّ به، فهي تفوت على نفسها حق تقدير زوجها لها. وكذلك الزّوج الذي لا يعترف بفضل زوجته ولا يعتزّ بها، فهو يجر على نفسه سخط زوجته عليه .

وما أجمل أن يكون الاحترام المتبادل بين الزّوجين قائماً على الدّوام، وأن يكون عن طيب خاطر وراحة نفس ؛ لأنّه يصبح مع الزمن أمراً طبيعياً، حيث يكون كلّ منهما حريصاً على حفظ شعور الآخر . وما عسى أن يكون هذا التّبادل الإيجابي بين الزّوجين إلّا أن يعكس على حياتهما المودة والألفة والمحبة!! . إنّ الكلمة الطّيبة بين الزّوجين لتعمل عملها الفاعل في تحقيق التّفاهم، حتى يشعر كلٌّ من الزّوجين أنه بحاجة إلى الآخر، لاستكمال سعادته، وكلّنا يود أن يقدّر وأن يذكر بخير، وأكثرنا لا يألو جهداً في إتقان عمله إذا سمع كلمة حمدٍ، أو عبارة تقديرٍ . فالطّريق إلى قلب الزّوجة أن تدعها تدرك أنّك تعرف قيمتها ولا تنكرها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 214 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 215 4/24/16 3:49 AM

إنّ المرأة أسيرة لمن يعاملها بحسن التّقدير والرّقة والدّين والتّسامح والتّجاوز عن التّوافه والمحاسبة الرّقيقة والعتاب النّاعم الخفيف الوقع على الأسماع ؛ لأنّ كل ذلك احترام من الزّوج لشخصيتها وإكرام لنفسها . فيجب على كل فرد في الأسرة أن يعمل على أن يكون بيته أسعد مكان، فخشونة المعاملة وخشونة القول والإساءة وإثارة الشّحناء ونحو ذلك، إذا كانت كلها خارج البيت رذيلة فهي في البيت أرذل . ومما يؤسف له أنّ كثيراً من الناس يتجملون في أخلاقهم مع أصدقائهم ويتبسطون في الحديث مع من يتعاملون معهم، فإذا حلّوا في بيوتهم تبدّلت فيهم هذه الأخلاق الرضية إلى قسوة وخشونة وفظاظة، وانقلب الصّوت الهادئ المؤدّب إلى هجر في القول وسوء في الأدب . والحقّ أن أدلّ شيء على الأخلاق الحقيقيّة إنما هو خلق البيت لا خلق الشّارع، فخلق الشّارع خلق التّصنع، كالثّوب الجميل يلبسه صاحبه إذا خرج، ويخلعه إذا عاد . فلا يليق بالزّوج أن ينال منه خير خلقه الحسن رجل الشّارع، ولا ينال منه شيئاً أهله . ولهذا قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) (ابن ماجه) .

الحادي عشر : مهارة فن إدارة العلاقة مع الأهل :

لا شكّ أنّ العلاقات بين الزّوجين وأهلهما تعتبر علاقة حساسة لا بد من التّعامل معها بواقعية وحكمة، وفيما يلي تفصيل لأهمية هذه العلاقات .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 216 4/24/16 3:49 AM

أولاً : العلاقة بأهل الرّجل :

ونعني هنا علاقة الرّجل بأهله بعد الزواج، وعلاقة الزّوجة بأهل زوجها، فثمّة حساسية قد تحدث بعد الزّواج من قبل أهل الرّجل تجاهه وتجاه زوجته بالأخص، وتبرز في أوضح صورها عندما يسكن الرّجل بعد زواجه في بيت أهله، فقد تفسر عندئذ تصرفات الزّوجين بأسوأ ما يحتمل من تأويل .

ولدرء المفاسد النّاجمة عن حساسية أهل الزّوج منه أو من زوجته على الرّجل أن يعمل ويعي القواعد والارشادات كما يلي :

١. الدّراية بالأولويات : عن أبي هريرة ى قال : جاء رجل إلى رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم فقال : من أحقّ الناس بحسن صحابتي؟ فقال : (أمك) قال : ثمّ من؟ قال : (أمك) قال : ثمّ من؟ قال : (أمك) قال : ثمّ من؟ قال : (أبوك) . فعلى الرّجل أن يعي ويعلم أنّه أولى الناس به أمّه بالدّرجة الأولى، ثم أبوه بالدّرجة الثانية، ثم الزّوجة بالدّرجة الثالثة، ثم الأقرب فالأقرب، وأن الزّواج لا يقلل مسؤوليته اتجاه والديه، وأنّ الشرع يمنع تفضيل الزّوجة على الأم، ويعتبر أنّ طاعة الأم وتمضية رأيها (فيما لا معصية فيه) مقدّم على مطالب الزوجة ورأيها عند التّعارض، وفي واقعنا الحاضر يحدث في بعض الأسر من المآسي في التّفريط بهذا الجانب ما يندى له جبين الإنسانيّة وما يمثل أشنع عار يصم الرّجولة والقيم .

٢. تدارك الأمر ابتداء : على الرّجل تدارك احتمال حدوث الحساسيّة فيبادر بأعمال

□□□□ □□□ □□□□□.indd 217 4/24/16 3:49 AM

وقائيّة قبل أن يحدث شيء من ذلك، فيبدأ بمداراة الأمّ بعد الزّوج وإظهار هذه المداراة وإشعارها بها حتى لو كان ذلك اصطناعياً إذا قصر هو يوماً أن يأتي بها سجيّة، والأب في هذا المجال مثل الأم فقد خصت الأم، بالكلام لأنها تكون أشدّ حساسية من غيرها من الأحوال .

٣. الصّبر والتّحمل : على الرجل تحمل أخطاء أمّه والصّبر على تجاوزاتها ومقابلة الإساءة منها بالإحسان وأن يأمر زوجته بذلك، بأن تحاول ذلك بكلّ ما يمكنها من طاقة وأن تصطنع المحبّة (إن لم توجد فعلاً) وعليها إسماعها حلو الكلام ومعاملتها برحابة صدر واحتساب الأجر عند **الله** . والأب والأخت في ذلك سواء .

٤. التّهادي : عن أبي هريرة رضي **الله** عنه أن النبي صلى **الله** عليه وسلم قال : (تهادوا فإنّ الهديّة تذهب وحرّ الصدر) . ففي حال نشوب حساسيّة فإنّه ينصح بالتّهادي في المناسبات وغير المناسبات، ويفضل أن تكون الزّوجة هي التي تهدي الهدايا للأم والأخت ولبقيّة أفراد الأسرة ؛ لأن ذلك يكون له أحسن وقع على القلوب، ويدخل المحبّة والألفة إلى النّفوس .

٥. الكذب المباح : عن أسماء بنت يزيد رضي **الله** عنها من حديث لها أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : (لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ) . والحديث صححه الألباني في (صحيح الترمذي) . فالكذب مباح في تحسين العلاقات الأسريّة والاجتماعيّة، فعلى الرجل حسن استخدامه عند الضّرورة فقط، كأن يخبر أمّه أن زوجته تمدحها دائماً، وهي

□□□□ □□□ □□□□□.indd 218 4/24/16 3:49 AM

معجبة بها، وكذلك إخبار الزّوجة عن الأم، على ألَّا يسترسل الرجل في الكذب .

٦. تعفف الزّوجة عمّا لا يعنيها : فالرّجل يجب عليه أن يأمر زوجته بعدم التّدخل فيما لا يعنيها من شؤون الغير مثل (الأخوات ـ الإخوان ـ الأم ـ الأب) وألَّا تقحم نفسها في مشاكلهم حتى لو تدخل الزّوج فيها بل حتى ولو هو المعني بها .

٧. حصر المشاكل : على كلّ من الزّوجين حصر المشاكل الخاصة التي تحدث بينهما وعدم إفشائها إلى أشخاص آخرين في البيت، وتقليص وقعتها ما أمكن، وهذا ما وجه به ديننا الحنيف فيما يتعلق بالأسرة الزّوجية .

٨. غض الطّرف عن تأديب أهل الزوج لأبنائه : عندما يزجر الرّجل أهله وأولاده فعلى الزوجة ألَّا تتدخل في ذلك ولا تتأثّر به وألَّا تبدي أي اعتراض أو معارضة إذا عاقب أهل الرّجل ذريته، فهم في الغالب يفعلون ذلك من أجل مصلحة الأولاد بغرض تأديبهم وردعهم عن فعل القبيح .

٩. عدم القطع بخبر المرأة : على الرجل ألَّا يعتبر كلام زوجته وأخبارها من المسلمات القطعيّة فيتخذ بشأنها قراراً أو يبني عليها حكمة، وخاصة إذا كان الكلام من باب الطّعن بأحد النّاس سواء من داخل أسرته أو خارجها، بل عليه أن يتريث ويتحقق من الأمر ويتثبت صحته، وله في هدي القرآن الكريم في اعتبار شهادة امرأتين مقام شهادة رجل واحد، وهذه عظة له .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 219 4/24/16 3:49 AM

ثانياً : العلاقة بأهل الزّوجة :

وهنا نتطرق إلى علاقة الرّجل بأهل زوجته، وعلاقة المرأة بأهلها بعد الزواج، وتجدر الإشارة إلى أنّ أولى الناس بالمرأة شرعاً بعد الزّواج هو زوجها وليس أهلها، كما هو الحال بالنسبة للرّجل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أعظم حقًا على المرأة؟ قال : (زوجها) . قلت : فأيّ النّاس أعظم حقًّا على الرجل؟ قال: (أمه) .

والواقع أنّ الزوج هو نافذة المرأة على الحياة، ويكاد يكون هو كلّ شيء بالنّسبة لها، فبابتسامته تضحك لها الدّنيا، وبعبوسه وغضبه تكفهر الدّنيا بوجهها، وتغشاها تعاسة لا تمحوها مباهج الدّنيا كلها، إلّا أن يرضى الزوج عنها، ويتبسط لها ويطّلق وجهه لها .

والمرأة المسلمة في ذلك أشدّ من غيرها في اعتبار الزّوج أعزّ شيء من أمر الدّنيا لها، وذلك لأنّها لا تفكر أبداً أن تفعل ما قد تفعله غيرها من النّساء غير الملتزمات بالشّرع من التسيب من زوجها، أو أن تسلك مسلكاً محرماً للخروج من دائرته .

خوف المرأة من تلاشي علاقتها بأهلها :

إنّ كثيراً من النساء بعد الزّواج يشعرن بأنّهنّ قد اقطتعن من بيت أهلهنّ، فالمرأة تخشى بعد زواجها أن تنطفئ جذوة تلك العلاقة القوية بينها وبين أهلها، لذا فهي تسعى جاهدة أن تقيم علاقة قوية بين زوجها وأهلها لشعورها بأنّها هي وحدها تمثل صلة الربط بين طرفين

□□□□ □□□ □□□□□.indd 220 4/24/16 3:49 AM

عزيزين عليها، فتحاول المرأة تحقيق ذلك، فتأخذ بالثّناء على أهلها وتتغاضى عن أخطائهم أو تبررها وتشرع بزيارة أهلها كثيراً وتصطحب معها زوجها إن استطاعت، لأجل تقوية علاقته بأهلها كأنّها تريد أن تجعله واحداً منهم .

فإنّ هذه الظاهرة إن أهملت أو سمح لها بالنّمو دون ضابط فإنّها ستزداد أكثر فأكثر حتى تنقل بيت زوجها بجوار بيت أهلها، وتزيد من زيارة أهلها بصورة غير معقولة، مما ينتج عنه ضعف في واجبات زوجها تجاه أهله، وفي واجبها تجاهه، وفي علاقات هذه الأسرة مع أهل الزّوج وغيرهم من النّاس .

تصدير أنباء المشاكل :

قد يترتب على ما سبق ذكره أن تعتاد المرأة على رفع مشاكلها مع زوجها إلى أهلها نتيجة لكثرة زيارتها لهم، حيث لا يبقى لها حديث أو خبر جديد غير ما يحدث مع زوجها أو أهله من (قيل وقال) وأمثاله من الكلام الفارغ الذي لا خير فيه، والذي غالباً ما يكون سبباً للمشاكل والمكدرات .

فعلى الزّوج والزّوجة أن يعلموا أنّ المشاكل الزوجية سريعة الحلّ إذا انحصرت بين الزّوجين فقط، وأنّهما سرعان ما يتراضيان بعد المشكلة بفترة وجيزة، وفي حال إدخال أهل الزّوجة فإنّهم يظلّون مشحونين ضدّه فيظنون أنّ هذا الرجل يستغل طيبة ابنتهم وعدم سعة أفق تفكيرها في الأمور الحياتيّة، وأنّه يستغلها ويعاملها كالخادمة بتأييد من أهله، وما إلى ذلك

□□□□ □□□ □□□□□.indd 221 4/24/16 3:49 AM

من تصورات يكون للشيطان فيها مرتع وصيد ثمين في زرع العداوة بين أفراد هذه الأسرة وأقاربهم وتفريق شملهم وتبدد إحدى أكبر مقاصد الزّواج في التّلاقي والتّقارب والتّعارف .

إرشادات في الوقاية والعلاج :

على الرّجل أن يتبع الإرشادات المبسوطة هنا ويعمل بها بدقة، اعتباراً من بدء زواجه، ليقدم على حياته الزّوجية بعيداً عن وجود المشاكل التي سبق ذكرها .

١. موقف الزّوج السّديد من أهل زوجته : على الرجل أن يحذر من مساس أهل زوجته بسوء أبداً، بل وأن يمدحهم أمامها ما أمكن، وبذلك يقطع ظنونها وتصرفاتها التي تنبع من خشيتها من جفاء العلاقة، فاحترام الزّوج لأهل زوجته يدلّ على حبّه لها واحترامها وتقديرها، لذلك يجدر بالرّجل أن يحسن التّعامل مع أهل زوجته، ومن ذلك حسن استقبالهم وتوديعهم وإكرامهم وإظهار جميلهم وستر قبيحهم، ووصلهم بل الزّيادة في ذلك إن كانوا أهل دين وتقوى وحسن عشرة، فهم أهل زوجته وأخوال أبنائه، فإن صدر منهم ما يسيء صفح عنهم، وإن أغضبوه كتم غضبه .

٢. زيارة الزّوجة لأهلها : على الزوج ألَّا يمنع زوجته من زيارة أهلها، بل يسمح لها بذلك على فترات زمنية حسب العرف والعادات والظّروف، على أن يعود الرّجل زوجته استئذانه لزيارة أهلها وأن يسمح لها ما دام ذلك بإذنه .

٣. حظر تصدير المشاكل : على الرّجل التّأكيد على زوجته، وأخذ العهود عليها، بأن لا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 222 4/24/16 3:49 AM

ترفع مشاكلها إلى أهلها بتاتاً، وعدم نقلها الأخبار السّيئة والمشاكل التي تحصل مع زوجها أو في بيت زوجها مع أهله، وليس لها أن تنقل إلى بيت أهلها إلّا الأخبار الحسنة وكلام الخير وما يتعلق بطيب العلاقة ولطف التّعامل .

٤. عدم إخراج الزوجة من بيتها عند الخصومة : على الرّجل ألَّا يرسل زوجته إلى أهلها عند تخاصمه معها، فقد يتصور بأنّ إرسال زوجته إلى بيت أهلها بعد تخاصمه معها أوقع في عقوبتها وزجرها، حيث إنّ هذا التّصور خاطئ جداً، فذهابها إلى بيت أهلها وهي في هذه الحالة فيه من المفاسد وإيغار الصّدور، وتوسيع رقعة الخلاف، وإفساد المرأة على زوجها من قبل أهلها، أضعاف الفائدة المرجوة، ففي حديث عن معاوية بن حيدة رضي **الله** عنه عن الرسول صلى **الله** عليه وسلم جاء فيه (...لا تهجر إلا في البيت). أي : بيت زوجها الذي تسكنه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 223 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 224 4/24/16 3:49 AM

الباب الخامس

الخلافات الزوجية

♡ الخلافات والمشكلات في العلاقة الزوجية

(أسباب ـ حلول ـ علاج)

□□□□ □□□ □□□□□.indd 225 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 226 4/24/16 3:49 AM

الخلافات الزوجية

يعرف الجميع أنّه لا يخلو زواج بدون خلافات تتخلل حياة الزّوجين ؛ لوجود شخصيتين ذواتي أفكار مختلفة ورغبات وأهداف مختلفة . إذن فهو يعد أمراً طبيعياً، والمشكلة لا تكمن في وجود خلاف من عدمه، وإنما هو كيفية تصرف الزّوجين مع الخلافات حين وقوعها .

ومفهوم الخلاف هو المشكلات أو الخلافات الحادة التي تؤثّر على استمرارية الحياة الزّوجية وتنعكس على اتخاذ قرارات مهمة قد تصل إلى الطّلاق . أو وجود تباين في أفكار ومشاعر واتجاهات الزّوجين حول أمر من الأمور، ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها تظهر الخلاف ثم تحوله إلى نفور وشقاق فيختل التّفاعل الزواجي ويسوء التّوافق الزواجي .

أنواع الخلافات الزّوجية :

يقصد بها التّباين في أفكار ومشاعر الزّوجين حول أمر من الأمور ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها، تظهر الخلاف ثم تحوّله إلى نفور فيختل التّفاعل الزّواجي ويسوء التّوافق الزّواجي .

ومن أنواع الخلافات الزّوجية (اختلاف بناء واختلاف هدام) والاختلاف البناء بين الزّوجين هو الذي يكون على جزئيات الحياة وهي (ملح الحياة) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 227 4/24/16 3:49 AM

العوامل التي تجعل الخلافات الزّوجية بناءة وهدّامة :

عوامل تجعل الخلاف هداماً

عوامل تجعل الخلاف بناءً

١. عدم نسيان كلّ منهما لما لديه من معلومات عن الآخر في الإساءة إلى سمعته أو إيذائه نفسياً أو بدنياً أو اجتماعياً .

٢. تقبل كلّ منهما النّقد الموضوعي وتقديم النّصح .

٣. استخدام كلٍّ منهما ما يعرفه عن الآخر للإساءة إليه أو إيذائه .

٤. سعيهما إلى تحديد أسباب الخلاف ومعرفة نقاط الائتلاف والاختلاف في المواقف ثم يعذر كلٍّ منهما الآخر فيما اختلفا فيه ويتعاون معه في علاج أسباب الخلافات .

٥. تكبير كلّ منهما المشكلة الصّغيرة بطرح مشكلات سابقة لتغذية الخلافات حتى تستمر أطول فترة .

٦. تحمل بعضهما عند الغضب وانتظاره حتى يذهب الغضب، ثم يناقشه بهدوء في أخطائه وينصحه ويعامله معاملة العاذر .

٧. الاستهانة بالمشكلات، والسّلبية في مواجهتها وتسفيه كلّ حل لها ورفض الصّلح أو التّفاوض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 228 4/24/16 3:49 AM

٨. اهتمامهما بعلاج مشاكلهما أكثر من الاهتمام بإثبات خطر الزّوج الآخر وتحميله المسؤولية وتبرئة نفسه .

٩. العناد والخصام والتّهديد والهجر والانفصال أو الزّواج بأخرى والتّوقف عن القيام بالواجبات الزّوجية نكاية بالزّوج الآخر .

١٠. مراجعة كل منهما لنفسه بعد وإعادة النّظر في المشاعر والأفكار نحو الآخر، واجتهاده في أن يكون معه، ونسيان كلّ ما كان من خلاف .

أسباب الخلافات الزّوجية :

- الفروق الفردية : فبجانب الاختلافات البيولوجية بين الرّجل والمرأة هناك أيضاً فروق جسميّة وسيكولوجيّة، بما فيها من جوانب مزاجيّة وانفعاليّة وعقليّة وميول واستعدادات وقدرات .
- التّقلبات المزاجيّة : فمنذ الطّفولة الباكرة نجد أنّ الطفل يصاب بتفجرات أو نوبات بكاء قد تطول أو تقصر، والواقع أن الشّخصية الإنسانية لا تتغير جذرياً ولكن تتطور نسبياً .
- تناقض المصالح : إنّ الحياة الزّوجية السّوية تقوم على المصلحة المشتركة، فما يكون في مصلحة الزّوج إنما هو في مصلحة الزّوجة والعكس صحيح . غير أنّ هذا لا يمنع من اختلاف وجهتي النّظر حول ما هو في المصلحة وما هو في غير المصلحة . فقد

□□□□ □□□ □□□□□.indd 229 4/24/16 3:49 AM

يرى الزّوج أن من مصلحة الأسرة أن تترك الزّوجة عملها، ولكنّ الزوجة ترى أنّ من مصلحتها ومصلحة الأسرة تكمن في أن تظل في الوظيفة ؛ لما في ذلك من زيادة في دخل الأسرة وتطوير لشخصيتها وتحقيق لذاتها . وهكذا فإن تناقض المصالح يصرف النّظر عن كون هذا التناقض حقيقيّاً، أو ناتجاً عن اختلاف وجهات النّظر، وتكرار ذلك يعوق التّوافق بين الزّوجين .

- الصّراع بين حريتين : من المفترض أن تقوم الحياة الزّوجية على الحرية والمسؤولية في آن واحد، وتتضمن المسؤولية تنازلاً عن بعض الحرية، ولكن أحد الطّرفين أو كليهما لا يريد أن يتنازل، ويرى أنّ ذلك من حقه، وهنا يصطدم التّوافق بعقبات شتى، وهناك العديد من المواقف التي يرى كلّ من الزوجين فيها أنّ الطرف الآخر يتدخل على غير حق لتقييد حريته .

- خفوت جذوة الحبّ : فقد تحسّ الزّوجة أن عاطفة الزّوج تجاهها لم تعد كما كانت في السّابق، فلم يعد منجذباً إليها، بل صار منصرفاً عنها، لا يكاد يلتفت لها، ولا ينظر إليها بنظرات الإعجاب، أو يفعل ذلك من دون تذوق أو شوق وإقبال . ومن جهة أخرى قد يشعر الزّوج أنّ زوجته راغبة عنه ولا تبدي له التّعاطف أو الرّغبة في تقبل عواطفه، وقد لا تلتفت إلى متطلباته، وتبدو نائية عنه، عازفة عن حبّه وتوده لها . إنّ إحساس أحد الطّرفين أو كليهما بفتور الحبّ يشكل نقطة ارتكاز في الخلاف بينهما، وصدامهما بعضهما مع بعض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 230 4/24/16 3:49 AM

أسباب توتر واختلاف العلاقة الزّوجية :

هناك أسباب ظاهرة لتوتر العلاقة الزّوجية، كالاختلاف في الرّأي، أو عدم طاعة الزّوجة لزوجها، أو عدم احترام الزّوج لزوجته، وغير ذلك من الأسباب الظّاهرة والمعروفة بين الزّوجين . ولكن هناك أسباب خفيّة يصعب على الزوجين اكتشافها، ويفاجأ أحدهما بتوتر الآخر من غير أن يعرف السبب الحقيقيّ لذلك التّوتر، وهذه هي الأسباب الخفية، وهي ثلاثة أسباب :

١ ـ إخفاء الغضب :

كأن يتصرف أحد الزّوجين تصرفاً لا يعجب الطّرف الآخر، فيغضب الأخير ولكنّه لا يبدي غضبه، ويتكرر هذا التّصرف أكثر من مرة، كما يتكرر هذا الغضب أكثر من مرّة . وعلاج هذه المشكلة أن يفصح الغاضب للطّرف الآخر عن سبب غضبه فوراً، حتى يخرج ما في نفسه من الغضب الخفيّ ويصلح الأمر .

٢ ـ عدم السؤال :

بمعنى أن يفهم أحد الطّرفين كلام الآخر على غير الحقيقة المرادة من القول، ثم يتخذ موقفاً منه وتتوتّر العلاقة الزّوجية، وقد يتكرر هذا الموقف منه فتسيطر الكراهية على العلاقة الزّوجية . وعلاج ذلك أن يبادر الزّوج أو الزّوجة الطرف الآخر بالسّؤال عند كلامه . فهذا السّؤال يستفسر عن المعنى الذي يقصده الطّرف الآخر، فيبينه وبالتالي لا تحدث المشاكل الزّوجية أو التوتّر الزوجي .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 231 4/24/16 3:49 AM

٣ ـ الحوارات النّفسية :

ونعني بالحوارات النّفسية، أن يحدث موقف بين الزّوجين فيبدأ أحدهما بمحاورة نفسه . وتبدأ الحوارات تتفاعل لديه إلى أن يسأل نفسه أكثر من عشرين سؤالاً عن كل موقف يحدث بينه وبين زوجته، وهنا يبنى هذا الطّرف حاجزاً نفسيّاً بينه وبين زوجته لا يستطيع أن يتجاوزه بعد عدة مواقف وحوارات نفسيّة، ما يقلب العلاقة الزوجيّة إلى توتر، وتكون العلاقة غير صحيحة . وعلاج هذا الموقف : أن يكثر الزّوجان من الحوارات فيما بينهما، وإن بدأ أحد الطّرفين بالحوارات النّفسية، فليصارح الطّرف الآخر بها حتى لا يبقى شيءٌ في نفسه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 232 4/24/16 3:49 AM

ثانياً : المشكلات الزّوجية وفوائدها وفن احتوائها :

إن الحياة الزّوجية بلا مشاكل مطلب كل إنسان، ولكن كل من الزّوجين يسعى إلى حياة سعيدة خالية من المشاكل، فالمشاكل الزّوجية أمر لا مفر منه ولا يوجد بيت لم تمر به تلك المشاكل، ولن يكون هناك زوجان بلا مشاكل، ولكن المشاكل تختلف في حلها والقضاء عليها والتّصرف معها بحكمة وصبر وشجاعة .

إنّ من واجب الزّوجين أن يجعلا الخلاف بينهما أداة بناء وتقوية للترابط، لا أن تكون معول هدم للأسرة، فعلى الزّوجين أن يتعرف كل منهما على طباع صاحبه، ثم يحاول الانسجام والتكيّف معه، فيحصران الخلافات في دائرة ضيقة، ويتعاملان معها بجدية وتنازل أحد الطّرفين إرضاء لصاحبه خلاف بينهما وسعياً نحو الأفضل .

فالخلافات الزوجية هي تضارب وجهات نظر الزّوجين حيال بعض الأمور التي تخص أياً منهما، أو تخصهما كليهما، بحيث تستثير انفعال الغضب أو السّلوك الانتقامي أو التّفكير فيه .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 233 4/24/16 3:49 AM

أنواع المشاكل الزّوجية :

١. المشاكل الصّحية : مثل الإعاقة، أو الحريق، أو حادث في السّيارة ـ لا قدر الله ـ أو السكر والضغط .... إلخ .

٢. المشاكل السّلوكية : كانحراف أحد الزّوجين، أو الخيانة الزّوجية، أو تناول المسكرات، أو الكذب، أو البخل ... إلخ .

٣. مشاكل دينيّة : كأن يغيّر أحد الزّوجين مذهبه أو معتقده، أو جزءاً من عقيدته، أو أن يتديّن أحد الزوجين بعد فترة من الزّوج، أو أن يبدأ أحد الزّوجين حياتهما الزوجية متديناً ثم ينقلب على عقبيه ... إلخ .

٤. مشاكل اجتماعيّة : مثل الانطوائية وعدم حب الاختلاط بالنّاس، أو تدخل الأصدقاء أو الأهل في حياة الزّوجين ... الخ .

٥. مشاكل سياسيّة : أن يتزوج أحد الزّوجين الآخر من أجل تأشيرة الإقامة أو الحصول على جنسية، أو يطلق من أجل ذلك، أو يكون الزّوج في بلد وزوجته في بلد آخر لظروف سياسيّة ... إلخ .

٦. مشاكل اقتصاديّة : وذلك كبخل أحد الزّوجين أو كثرة ديون العائلة ... الخ .

٧. مشاكل تربويّة : مثل إهمال الزّوجين توجيه أبنائهما ورعايتهما أو إهمال أحدهما لذلك ... إلخ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 234 4/24/16 3:49 AM

٨. مشاكل جنسيّة : كأن يكون أحد الزوجين عقيماً أو شاذاً أو البرود الجنسيّ ... إلخ .

٩. مشاكل ثقافيّة : مثل حب أحد الزّوجين للثقافة والعلم وعدم حب الآخر لها ... إلخ .

أشكال المشاكل الزّوجية

أ. المشاكل الظّاهرة :

وهي المشاكل التي يسهل للزوجين أن يتعرفا عليها ولا يحتاج الوصول إليها إلى مختص أو استشاري، مثل مشكلة (الضّرب) أو (الاستهزاء اللّفظي) . وهذه المشكلات غالبا ما يحرص أحد الأطراف على علاجها في الطّرف الآخر .

ب. المشاكل الخفية :

هي التي تكون في أحد الزّوجين، ولا يعلم الطّرف الآخر بها إلا بعد زمن مثل (الغضب المدفون في النّفس) أو (الحوارات النّفسية)، وغالباً هي مشاكل نفسية ويصعب علاجها مالم يكن مختصاً أو متدرباً على كيفية التعامل معها .

ج. المشاكل العابرة :

هي التي يفتعلها أحد الزّوجين بشكل استثنائي، وهي ليست دائمة من صفاته كأن (يستهزئ) الزّوج بزوجته وليس من عادته الاستهزاء . وهذه التّصرفات يكفي في علاجها الإشارة فقط (فإنّ اللبيب بالإشارة يفهم) . والأصل في المشاكل العابرة اتباع أسلوب (التّغافل) معها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 235 4/24/16 3:49 AM

د. المشاكل الدّائمة :

وهي المشكلات التي يداوم أحد الطّرفين على فعلها، وقد تكون سلوكيّة أو تلقاها أحدهما في تربيته منذ الصغر، مثل (العناد) أو (الكذب)، وهذه في الغالب يحتاج تغييرها إلى استشارة مختص أو محاولة توظيفها في الخير .

٤ ـ المشاكل الزّوجية حسب العمر الزّوجي :

في بداية الحياة الزّوجية يعتقد كل زوج بأنه هدية للآخر، وعندما يستمعان إلى مشكلة زوجية حدثت بين اثنين أو خصام حدث بين زوجين يستغربان حدوث المشاكل، وهذه هي سنة الحياة . ولكن المهارة تكمن في كيفية التّعامل مع هذا الخلاف وجعل الحياة الزّوجية مثل ألوان الطيف الضّوئي متكاملة رغم اختلافها .

ولا ننسى أنّ للسن أحكامه، فابن العشرين يختلف عن ابن الثلاثين والأخير يختلف عن الأربعين .

وهكذا .... وقد تبين عند استخلاص النتائج أن هناك تشابهاً كبيراً في وجود المشاكل مع اختلاف الأعمار، وأبرز المشاكل التي تحصل بناءً على السن :

١ ـ الشّريحة الأولى من (سنة إلى خمس) سنوات من الزّواج .

٢ ـ الشّريحة الثّانية من (ست سنوات إلى عشر سنوات) من الزّواج .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 236 4/24/16 3:49 AM

٣ ـ الشّريحة الثّالثة من (إحدى عشر سنة إلى خمس عشر سنة) من الزّواج .

٤ ـ الشّريحة الرّابعة (أكثر من ست عشر سنة) من الزّواج .

ومن بين الشّرائح التي تخص موضوعنا الشريحة رقم (١) من سنة إلى خمس سنوات من الزّواج :

أبرز ما يظهر في هذه المرحلة انعدام حسن التّعامل مع كثرة المسؤوليات في الحياة الزّوجية، وخصوصاً أن الزّوجين قد انتقلا من مرحلة العزوبية إلى الزّواج . وتنحصر المشكلات الزّوجية في هذه المرحلة في سبع عشرة مشكلة، أولها كثرة المسؤوليات الجديدة، وآخرها عدم صبر الزّوج على إزعاج الأولاد .

أكبر مشكلة زوجية :

لعل بعضهم عند قراءته لهذا العنوان يقول في قرارة نفسه : إنّ أكبر مشكلة هي (المخدرات) أو (الإدمان على المسكرات) أو (الخيانة الزّوجية)، ولكن هذه المشكلات ظاهرة وقد لا تكون دائمة أو عابرة . و إنّما هي قضية نفسيّة خطيرة، لا يفطن لها الزّوجان، إلا بعد تفاقم المشكلة وعندئذ يصعب علاجها .

إنّ أكبر مشكلة زوجية هي (الملفات المفتوحة) وتعني : أنّه إذا اختلف الزّوجان في قضية ما ولم يتخذا قراراً في هذه المشكلة، ففي هذه الحالة يفتح كل منهما في صدره ملفاً وسيظل

□□□□ □□□ □□□□□.indd 237 4/24/16 3:49 AM

مفتوحاً ؛ لأنه لم يتخذ فيه قراراً، وكلّ هذه الملفات تفتح ثم تأرشف دون اتخاذ قرار لحلّها وتكون معلقة . وبعدها يفاجأ الزّوجان عند أي خلاف بسيط أو تافه باستخراج جميع الملفات المفتوحة فتزداد العلاقة سوءاً وتنتهي حياتهما إلى جحيم الشّقاق . وعلاج هذه المشكلة هو إغلاق الملفات أولاً بأول، وبعد ذلك تتم المصارحة بين الزّوجين ويعالجان القضايا أولاً بأول .

٥ ـ أسباب المشاكل الزّوجية :

١ ـ الكذب :

لا شك أنّ الكذب خلق سيئ وعادة خبيثة، والكذب صفة من صفات المنافقين . والكذابون ممقوتون من النّاس، بعيدون عن **الله**، قريبون من النّار، بعيدون عن الجنة . فمن يكذب مرة وأخرى يتعود على ذلك حتى تكون سمة له أو صفة يتصف بها . فالكذب لم يرخص إلا في ثلاثة كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : ما سمعت رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم رخص في شيء من الكذب إلّا في ثلاث : (الرّجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرّجل يقول القول في الحرب، والرّجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها) . إنّما هذا الكذب من الزّوج أو من الزّوجة ؛ لتقوية روابط الحبّ وليدفع عنهما مشكلات الحياة الزّوجية، كأن يمدح الرّجل زوجته ويقول فيها : كذا وكذا، وهو ليس فيها من أجل أن يكسب قلبها ويلين خلقها ويزيد التّفاهم بينهما . كذلك المرأة تمدح وتذكر محاسن زوجها وصفات

□□□□ □□□ □□□□□.indd 238 4/24/16 3:49 AM

لم تكن فيه، وأخلاقه وحسن رعايته لأولاده وبيته، ولو لم تكن فيه، من أجل أن تملأ قلبه بالحبّ لها والتّقدير والاحترام .

ومن أسباب الكذب بين الزّوجين الكذب خوفاً من الزوج وخوفاً من عصبيته، وإخفاء الحقائق، وعندما يكتشف ذلك تحصل المشاحنات والخلاف مع الزّوجة . ويكثر الكذب من النّساء اللّواتي أزواجهن متهورون ومتسرعون، فتضطر زوجاتهم إلى الكذب على أزواجهن في أمور كثيرة خوفاً من سلوك الزّوج . فالمرأة تتخذ الكذب للدفاع عن نفسها وخوفاً من حدوث مشاكل في بيتها مع زوجها . فعلى الزوج أن يفهم زوجته برفق ؛ فالكذب لا يجوز وأنه قد يخلق جواً من عدم الثّقة بها، وأن عليها بدل الكذب المصارحة والصّدق مهما كانت الظّروف، وألّا يكون عصبياً يثور لأتفه الأسباب حتى لا تكذب عليه الزّوجة وتخفي عليه الأمور .

٢ ـ عدم احترام الزّوجة لأهل الزّوج أو العكس :

وذلك بتدخل أهل الزّوج في شئون الزّوجة، فيجدون ما يكرهون من زوجة ابنهم، وأقل ما تفعله هو عدم احترامهم، وربما حدث أكثر من ذلك، وتتعالى الشّكاوي من زوجة الابن التي لا تحترم أبا زوجها أو أمّه، فتحدث مشكلات ويتنافر الزّوجان . وعلى الزّوجة أن تصبر على أم زوجها ؛ لكبر سنها، وحسن الظنّ بها . وإذا كان الزّوج لا يقوم بواجب بر والديه فلا تفرح الزّوجة بذلك، بل عليها أن تنصحه ببر والديه والسّعي نحو رضاهما، فإن رضا الوالدين من رضا الله ـ عز وجل، وسيكون ذلك البر سلفاً لهما عند أولادهما وسيبرّون بهما . ولا تكون

□□□□ □□□ □□□□□.indd 239 4/24/16 3:49 AM

المرأة كمن يسعى لإفساد العلاقة بين زوجها وأهلها أو بين الزّوج وأمه، ولتحذر من غضب الله، فإن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، وإن عقوبته لا تؤخر إلى الآخرة، بل تعجل في الدّنيا . فعلى الزوج ألّا يكون سبباً في نشأة الخلافات التي تحدث بين الزّوجة وأمه، وذلك بأن يتكلم عليها أو يهينها أو يوبّخها أمام أمه أو أبيه أو أهله عامة، فتشعر الزوجة بالمذلة، أو يترك الأمر دون حلّ أو حسم فتزداد تعقيداً . فعلى الزوج أن يحسن معاملة أمه ويقدر زوجته، ويحترمها أمام أهله ويحترمها أمام أولاده وغيرهم، ما يوفر جوّاً من الحب والطّمأنينة بين الأسرة .

٣ ـ اصطناع المرض والتّمارض :

كثير من النّساء تدعي أنّها مريضة لا تقوم بخدمة زوجها من أجل كسب عطفه أو من أجل التّخلص من خدمته أو من أعمال المنزل أو شرائه طعامه من خارج المنزل، ما يسبب الملل وكره الزّوج للمنزل وكره زوجته وعدم الجلوس معها . وعملها هذا يجر عليها المصائب والتّنافر والطّلاق في النهاية . فعلى الزّوجة ألا تكثر الشّكوى حتى لا تضايق الزّوج، فإذا كان بها مرض فعليها أن تصبر وتحتسب وتتحمل، لتعوّد نفسها على عدم الشّكوى عند كل صغيرة أو كبيرة، فإنّها ستنتصر في النّهاية على نفسها وعلى أمراضها وأوجاعها . وعلى الزّوج الصّبر وتحمل ذلك بالنّصح والإرشاد ومساعدة الزّوجة إذا كانت مريضة، وإذا كانت متصنعة للمرض نصحها وأرشدها باللّين والقول الجميل، وذكرها بحقوق الزّوج عليها .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 240 4/24/16 3:49 AM

٤ ـ بخل الزّوج وشراهة الزّوجة :

على الزّوج ألّا يكون بخيلاً على زوجته، بل يطعمها إذا أطعم، ويكسوها إذا اكتسى، فكل شيء ينفقه على أهله له فيه أجر . فعلى الزّوجة ألا تكثر الطّلبات على زوجها وهي لا تحتاج إليها، إنما عليها اختيار الضّروري فقط، وأن تطلب منه قدر الحاجة، ولا تكلفه بما لا يطيق، وألّا تكون من النّساء الجّاهلات التي تبذر ماله لتجعله فقيراً غارقاً في الدّين من أجل ألّا يتزوج عليها، كما يفعل كثير من النّساء ناقصات العقول مع أزواجهن الذين انساقوا وراء نساء همهن تتبع الموضات وتتبع ما يعرض، وكل شيء تريده والرّجل ليس له قول، إذا وقع في يد هذه المرأة التي لا تخاف الله أهلكته وجعلت زوجها ينفق ما لديه لتغيير أثاث المنزل ولو كان جديداً، أو لشراء سيارة ولو كانت جديدة، أو لشراء ملابس للأهل والأولاد، ولو لم يكونوا في حاجة لها .

٥ ـ إهمال الزّوجة لزوجها وإهمال الزّوج لزوجته :

على الزّوجة الحرص التّام على نظافة المنزل كأن كلّ يوم عندها مناسبة تنظِّف الأثاث وتحرص عليه، تراقب الأولاد عن العبث في المنزل، تراقب كل شيء في البيت، تحرص على تجنّب كل ما يسبب لزوجها الضّيق أو يجرّه إلى العصبية . كذلك الحرص التّام على نظافة الأولاد في الملبس والجسم، وتجمّل أولادها كأنّها ستذهب بهم إلى مناسبة . كذلك الأهم هو منظر المرأة، نظافة الملابس، ونظافة الجسم، ونظافة الشّعر أمام زوجها، ولا تخرج عليه إلّا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 241 4/24/16 3:49 AM

بكامل زينتها، فتتجمّل له بكل ما تستطيع من أدوات التّجمل، متطيبة له، كأنّها ستذهب إلى مناسبة من المناسبات، ما يحببها إلى زوجها، وينمي حبّها في قلبه، وتكون الحياة سعيدة بينهما، ويكون التآلف والتواد في قمته، ويكف نظره عن نساء الآخرين . كذلك الزّوج عليه ما على الزّوجة من النّظافة في الملبس والجسم وألّا يظهر أمام زوجته إلا بكل منظر جميل في الملبس أو الجسم أو الرّائحة، فعليه أن يتجمل لزوجته كما يحب أن تتجمّل له ؛ لأنها أحق من يتجمّل له من غيرها .

٦ ـ صمت الرّجل وصمت المرأة :

إن الزّواج مثل الكائن الحي يحتاج إلى الرّعاية والارتواء والملاحظة حتى يظل متمتعاً بالحياة المشرقة المتجددة . فعلى الزّوجين تجديد الحياة ودفع الملل والسّأم بالكلام اللّين الحلو الطّيب اللّطيف . ولا يقول كل منهم : إنّ التّلطف والكلام اللّين والبسمات الضّاحكة هي لأناس صغار ولا تصلح للكبار . نقول : تصلح للجميع، فجرّبها .

٧ ـ تسلط الزّوج على مرتب زوجته :

بعض الأزواج يتسلط على راتب زوجته بغير رضاها أو استغلالها والكذب عليها حتى يحصل على راتبها الذي هو من حقها، وليس له حق شرعيّ فيه إلا ما أعطته برضاها . فعلى الزوج أن يتقي الله فيها ويعلم أنّ نفقتها هي وأولادها عليه ليس له حق في راتبها إلّا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 242 4/24/16 3:49 AM

ما أعطته برضاها غير مكرهة على ذلك . وكثير من الرّجال يهدد زوجته بالطّلاق أو بعدم ذهابها إلى عملها إلّا إذا أعطته راتبها، أو يقتطع منه بدون رضاها أو يكرهها على ذلك . فعلى الزّوجين المشاركة في تكاليف الحياة الزّوجية، وأن تسود الحياة الزّوجية السّماحة والحب، وليس الحساب على الدّينار والدّرهم حتى يحافظ على الأسرة من الضّياع والانهيار .

٨ ـ تنكيد الزّوجة ومعاندتها للزوج :

بعض النّساء كثيرات التّنكيد على زوجها، ولا تطيعه فيما يأمرها وتعانده إذا نهاها وتصر على رأيها، ما يضطر زوجها إلى الخروج من المنزل وعدم الجّلوس فيه تخلصاً من لسانها أو ابتعاداً عن وجهها وخوفاً من خلق مشكلات مع أولاده بسببها، والبحث عن مكان يرتاح فيه. فعلى كل امرأة تخاف **الله** وتراقبه أن تتقي **الله** في زوجها ولا تخلق لنفسها النّكد ولزوجها ولأولادها ولا تجر عليها ويلات الفراق والتّشتت الأسري . كذلك يحصل هذا التّنكيد والمعاندة من الرّجل الذي يثور لأتفه الأسباب ويريد الكمال من زوجته وأولاده، ويسب ويسخط لأتفه الأسباب، ولا يحكم عقله، ويرى هؤلاء عبيداً وخدماً، ولم يشعر أنّ هؤلاء زوجته وأولاده، فعليه أن يتقي **الله** في نفسه وأهله، وأن يصبر ويحتسب ويعلم أنّه هو الذي يعكر على نفسه بالتّنكيد عليها، فعليه أن يغير من طباعه، وسلوكه، وأخلاقه .

وقد ورد لفظ (نكد) في القرآن الكريم : ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً**﴾ الأعراف : ٥٨ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 243 4/24/16 3:49 AM

عرَّفت خبيرة الأسرة وحكيمة العلاقات الزّوجية وطبيبة أمراضها السّيدة (صفية المهندس) الزّوجة النكديّة بقولها : (هي تلك الزّوجة التي تجعل الزّوج يهرب من البيت ويكره الحياة الزّوجية والزّواج بشكل عام، وهي تلك الزّوجة التي تحمل الأمور والكلام أكثر مما يتحمل، وتخلق المشاكل والنّزاعات، وتحب أن تعيش دائماً في جو المشاكل والنّزاعات، وتجعل من حولها يعيش في جو مكهرب دائم) . ومعنى ذلك أنّها زوجة لا تميل إلى السّلام ولا الهدوء، وإنّما تحب أن تعيش في معارك وسوء ظن . وهي دائماً تبدأ بالمشاجرات بأمور صغيرة، قال أحد العلماء : (النّكد الزّوجي يبدأ بالنّزاع لأي سبب ويستمر بنزاعات لا يهم فيها سبب) .

فالزّوجة الشّابة التي تبدأ بالنّكد في سن العشرين ويأتي عليها سن الأربعين وهي زوجة نكداء، وعندها لا يصلح لها علاج .

ومن أشهر مظاهر النّكد الزّوجي : رفع الصّوت في الحديث وعدم اختيار الكلمات المناسبة . قال تعالى : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩. فلا ينبغي للزوج أن يرفع صوته، ورفعه من الزّوجة أقبح ؛ لأنّها تخرج عن أنوثتها مهما تكن الأسباب . فالصّوت المرتفع قبيح منكر في ذاته، سواء صدر من إنسان أو حيوان .

وإذا أردت أن يصل صوتك إلى قلب سامعه فاحرص على اختيار الوقت المناسب والكلمات المناسبة ونبرة الصّوت الملائمة للحديث ولحن القول .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 244 4/24/16 3:49 AM

وأسلوب النّقد وإظهار العيوب والتّركيز عل النّقائص، فيكون بناء غير هدام، نافعاً غير ضار ؛ لأنّ الكلمات كالسّهام إذا انطلقت لا تعود . تقول الباحثة (مارجريت كولكن) : (لا ينبغي للزوجة أن تقول لزوجها : إنّه إنسان فاشل، وفي رأيي أنّ من أهم واجبات الزّوجة أن تستغل فترة الإفطار للتحدث معه حديث الأمل والتّفاؤل والنّجاح، وأن تذكر الأشياء الصّغيرة التي تدخل السرور على قلب زوجها وتملأ نفسه انشراحاً) .

ومن آثار النّكد الزّوجي : (السّكر، وضغط الدّم، واضطرابات القلب، وانقباض المعدة، وتقلص الأمعاء، وقد يحدث جلطة في أيّ جزء من أجزاء الجسم، كما يحول النّكد الزّوجي حياة كل من في البيت وخاصة حياة الزّوج، من السّكن والمودّة والرّحمة التي ينبغي أن تكون عليها، إلى الخوف والنّفور والقسوة .

٩ ـ الغيرة :

الغيرة المعتدلة شيء مطلوب، ومن لا يغار على أهله فهو ديوث ومطرود من رحمة **الله** والعياذ بـ**الله** . ولكنّ الهوس في الغيرة والتّشكك من كل شيء والنّظر للزوجة بعين الرّيبة فهذا ما يمثل لهيباً يحرق الحياة الزّوجية ويجعل منها جحيماً لا يطاق، ومن يزرع بذور الشّك يجني ثمار الشّوك . والغيرة الشّديدة بهذه الصورة أساسها الشّك وسوء الظّن، فعلى الزّوج أن يعلم أنّ الثقة لا تولد إلا الثّقة، والرّيبة لا تولد إلّا الرّيبة . فالزّوج الذي يتشكّك من كل شيء في زوجته، فإن الشّيطان يصور له التّصاوير ويسري في دمه مسرى الدّم، ويوسوس من

□□□□ □□□ □□□□□.indd 245 4/24/16 3:49 AM

أجل، والعياذ بالله، أن يدفع الزّوج إلى ارتكاب الإثم، وقد تدفع المرأة أحياناً زوجها للغيرة بغير قصد منها، وذلك حينما تتحدث عن رجل من الرّجال وتصف أفعاله أو أعماله أو أقواله أو جسمه، فيشعر الزّوج بإعجابها بهذا الرّجل، كما يشعر بأنها تفضله عليه، ما يوقع الرّجل إلى كره زوجته وغضبه منها، وبذلك تنشأ الشّحناء والبغضاء بين الزّوجين بلا سبب مقصود . إنّ الغيرة بهذه الطّريقة تدفع الرّجل إلى اقتراف الحماقات، التي منها طلاق هذه الزّوجة أو ضربها أو سبّها أو ما شابهها من الأفعال، ثم يندم الرّجل، أو المرأة عندما لا يفيد النّدم .

إنّ غيرة النّساء هي من أشدّ أسباب المشاكل الزّوجية، فالمرأة الغيور تعكّر صفو الحياة الزّوجية بكثرة أسئلتها لزوجها عن خروجه وأماكن ذهابه وإيابه . وعمن رأى، وأين كان، ومع من يتكلم بالتّلفون، وعمن جلس عندهم، وعمّا يوجد في جيبه من صور وأرقام إلى آخره، فعلى المرأة التي تزوجت هذا الرّجل بقناعة أن تثق بزوجها، ولا تدع مجالاً للظنون أو الشّكوك أو وسوسة الشّيطان في قلبها . وعلى الزّوج أن يترفق بزوجته ولا يقترب من مواطن الشّك أو الظّن التي تشعل عندها الغيرة .

ومن أسباب المشكلات الزّوجية مجموعة خاصة بالزّوج، وهي :

ـ تدخل أهل الزّوج أو الزّوجة في الشّئون الخاصة لأحد الطّرفين .

ـ فسكن الزّوج مع أسرته (والده ووالدته وإخوته) نظراً لحاجة الأسرة إليه ماديّاً أو معنويّاَ.

ـ وعدم رضا الزّوجة عن ذلك، قد يثير مشاكل لا حدود لها بين الطرفين .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 246 4/24/16 3:49 AM

ـ بقاء الزّوج مع أصدقائه خارج المنزل حتى ساعات متأخرة من اللّيل وبصورة متكررة .

ـ ضرب الزّوج لزوجته ضرباً مبرحاً .

ـ إدمان الزوج على الكحول والمخدرات .

ـ مصادقة الزّوج لبعض النّساء من غير زوجته الشّرعية في البلد أو خارج البلد .

ـ عدم إنفاق الزّوج على أسرته ؛ نتيجة لزواجه من امرأة أخرى أو انشغاله بأمور أخرى .

المجموعة الثّانية خاصة بالزّوجة، وهي :

ـ عدم اكتراثها بالمنزل ووجودها في منزل والديها لفترات طويلة وفي أغلب أيام الأسبوع.

ـ عناد الزّوجة وتشددها في آرائها، وعدم مشاركتها للزّوج في اتخاذ القرارات الأسرية .

ـ زيارة الزّوجة لصديقاتها لفترات طويلة يومياً .

ـ الاتصالات الهاتفية اليومية المطولة بصديقاتها أو بأسرتها باستمرار .

ـ علاقتها بأشخاص أو أسر لا يرتاح إليهم الزّوج .

ـ تأييد أسرة الزّوجة : (خاصة الأبوان) لآراء ابنتهم عند تأزم العلاقات بينها وبين الزّوج، وبالتّالي تشجيع البنت على الطّلاق بدلاً من أن يكون لهم دور التّآلف والرّبط بين الزّوجين .

المجموعة الثّالثة الخاصة بالزّوجين معاً :

التّغير الاجتماعي الذي صاحب التّحولات الاقتصاديّة مثلاً في ربع القرن الأخير ضاعف

□□□□ □□□ □□□□□.indd 247 4/24/16 3:49 AM

من حالات الطّلاق، وأدى إلى سرعة وقوعه أيضاً في كثير من الأحوال، فالظّروف الحديثة مثل : الاختلاط الزّائد حالياً، وتحرر الفتيات، وسيطرة المادة، وتراجع القيم الاجتماعية التّقليدية عن إطار الزّواج، كل هذه الأسباب لها دور في أن أصبح الزّواج مجرد عملية اقتصاديّة أكثر منه عمليّة اجتماعيّة، وهذا يؤدي لعدم استقرار المجتمع . وهذه الأسباب هي :

١ ـ تغيّرات اجتماعيّة :

التغيرات الاجتماعية تمثلت في زيادة فرص عمل المرأة، وظهور دعاوى المساواة الكاملة والمطلقة بين الرّجل والمرأة، وما فيها من تطرف فهو يناصب العداء لمبدأ القوامة للرجل، وظهرت المطالبة بما يسمى (حقوق المرأة)، ما جعل العلاقة المستقرة في الغالب تعاني من الاضطراب والخلل .

وهذه التغيرات لم يصاحبها توعية كافية للفتيات بالكيفيّة المطلوبة للحصول على حقوقهنّ، ولم يتم توعيتهنّ بالمحافظة على الأسرة والزّواج مع أخذ الحقوق بحيث لا تشذّ عن الأوضاع الفطريّة والطّبيعيّة أو تتعارض معها . فالدّعاوى البراقة كثيراً ما تخدع المرأة فتجعلها تتنازل في مقابل حقوقها المزعومة عن أسرتها واستقرارها . ما يحدث تغير أدوار داخل الأسرة، فحتّى الثلاثين عاماً الماضية كان الزّوج يقود الأسرة بسلام وهدوء بدون دعاوى وشعارات، إلّا أن مساهمة المرأة في الإنفاق على الأسرة جعلها تطالب بالمساواة، وقد تصبح في موقع إصدار القرارات من منطلق أنها تساهم مثله في نفقات المنزل .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 248 4/24/16 3:49 AM

٢ ـ الأزمة الاقتصاديّة :

للأزمة الاقتصاديّة تأثير ؛ فارتفاع الأسعار والفقر والعجز الذي يصيب الأزواج أمام الوفاء بمتطلبات الحياة الزّوجية الماديّة يؤدي لوقوع مشكلات يومية توهن العلاقة الزّوجية، وتحدث مشكلات باستمرار تؤدي لانهيار الحياة الزّوجية .

٣ ـ سوء الاختيار :

إن ارتفاع المشكلات الزّوجية في المجتمع يرجع إلى عدم الاختيار الجّيد من البداية، بل سوء الاختيار، سواء من قبل الفتاة، أو الشّاب، أو الأسرة ؛ لأن معيار الزّواج الأول للأسف أصبح المادة فقط، والنّظرة الماديّة هي التي تسود مسألة الزّواج، ولم نعد نأخذ بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) . فالأساس في الزّواج هو خلق الزّوج ودينه، كي نؤسس بيتاً قويّاً على ميثاق غليظ، كما أنّ عدم تربية الأبناء بشكل جيد يساهم في ارتفاع معدلات الطّلاق ؛ فالزّواج ليس نزهة ولكنه مسؤولية، فهو بناء بيت وصبر، ولكن الأم لم تعد تربي ابنتها عليها، فنحن بحاجة ماسة إلى تربية سليمة ووعي ومعرفة جيدة بقواعد الزّواج ؛ حتى لا يفاجأ كل منهما بعد الزّواج بأمور لم يستعد لها .

٤ ـ عقليّة مختلفة :

عقلية البنت لم تعد كما كانت، ففي حين يتربى الابن على ثقافة (سي السّيد)، تتربى الفتاة على ثقافة جديدة ومفاهيم جديدة، يساعد على انهيار الزّواج .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 249 4/24/16 3:49 AM

ولابدّ للأسرة أن تعيد التّفكير ألف مرة في تربية الولد والبنت تربية جديدة وجادة تواكب مستجدات العصر، وهنا لابدّ أن نتذكر قول الإمام علي كرم الله وجهه : (ربوا أولادكم على غير تربيتكم، لأنهم ولدوا لزمان غير زمانكم) . فلابدّ للأسرة أن تضع في حسابها تطورات الحياة وأساليب التّربية والحياة، دون أن تقتلع ثقافتنا حتى نتفادى هذا الخطر العظيم، وهو انكسار البيوت، وبهذه السرعة التي نلمسها .

٥ ـ أسباب شخصيّة :

أوضح الدكتور محمد المهدي–استشاري وأستاذ الطب النّفسي بجامعة الأزهر : أن أسباب ارتفاع معدلات الطّلاق في السّنوات الأخيرة متعددة ومتداخلة، ومنها الأسباب الشّخصية التي تعود إلى عيب في شخصية أحد الطّرفين . ويستعرض الدكتور محمد أنماطاً من الشّخصيات التي تفشل في العلاقة الزّوجية، وهي الشّخصيّة البارانويّة، أي ؛ لأنّها تعد ولا تفي، وتغوي ولا تشبع، وهي الشّخصية الجذابة، المهتمة بمظهرها أكثر من جوهرها، الخاوية من الدّاخل رغم مظهرها الخارجي البرّاق الأخّاذ، الشّخص الشّكاك أو الغيور، والشّخصية النّرجسية أو الأناني، والشّخصية السيكوباتيّة (الكذّاب، والمحتال، والمخادع الذي لا يلتزم بقانون، ولا يحترم العرف، ولا يشعر بالذّنب، ولا يتعلم من خبراته السّابقة فيقع في الخطأ مرات ومرات)، والشّخصية الهستيريّة الدّرامية، الاستعراضيّة، التي تجيد تمثيل العواطف رغم برودها العاطفي، وتجيد الإغواء الجنسي رغم برودها الجنسيّ، ولا تستطيع تحمل مسؤولية زواج أو أبناء، وهي للعرض فقط وليست للحياة، كل همها جذب اهتمام الجميع لها، والشّخصية الاعتماديّة السّلبية (الضّعيف، السّلبي، الاعتمادي، المتطفل) أينما توجهه لا يأتي بخير .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 250 4/24/16 3:49 AM

٦ ـ عدم التّكيف :

وهو ما يعني عدم قدرة أحد الطّرفين التّكيف مع الآخر، ومع شخصيته، على الرّغم من سواء الشّخصيّة، لكنه لا يستطيع التّعايش معها، علاوة على بناء تصورات وهميّة وغير حقيقيّة لشريك الحياة، بمعنى القصور في فهم النّفس البشريّة . وفي حال انطباق الواقع مع الصّورة المرسومة يحدث سخط وتبرم، فهم لا يستطيعون قبول الشّريك كما هو ويحبونه كما هو، ولا ينظرون إلى إيجابيات الشّريك ؛ لأنهم مشغولون بسلبياته ونقائصه .

٧ ـ أقنعة تخفي الحقيقة :

الأسباب الشّخصية لفشل العلاقة الزّوجية تزيد بشكل خاص هذه الأيام ؛ نظراً لما يرتديه النّاس من أقنعة تخفي حقيقتهم، ونظراً لعدم أو ضعف معرفة الطّرفين ببعضهما قبل الزّواج، وصعوبة المعرفة عن طريق سؤال الأقارب أو الجيران، إذ ضعفت العلاقات بين النّاس فلم يعد لديهم تلك المعرفة الكافية ببعضهم . كما أن غياب الحبّ والغيرة الشّديدة من أسباب ارتفاع معدلات الطّلاق في المجتمع، وهناك أسباب عائليّة قد تؤدي لحدوث الطّلاق مثل تدخل عائلة أحد الطّرفين في العلاقة بينهما، ذلك التّدخل الذي ينتهك صفة الخصوصية والثّنائية في العلاقة الزّوجية، ويسممها بمشاعر وأفكار واتجاهات متضاربة بعضها حسن النّية وبعضها سيئ النّية .

٨ ـ عدم النّضج :

كما أنّ عدم النّضج يجعل الزّوج أو الزّوجة شديدي الارتباط والاعتماد على أسرتيهما،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 251 4/24/16 3:49 AM

وكأنهما لم يتزوجا ويستقلا بحياتهما الخاصة فعلاً، علاوة على عدم فهم وإدراك قداسة العلاقة الزّوجية . كما يذكر الدكتور المهدي : تلك العلاقة التي يرعاها الله ويحوطها بسياج من القداسة ويجعلها أصل الحياة ويصفها بصفات خاصة مثل : ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء : ٢١ . وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم : ٢١ . وقوله تعالى : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ البقرة : ١٨٧ .

٩ ـ السبب الخفيّ :

هو فشل أو اضطراب العلاقة الجنسيّة، وهذا هو السبب الخفي (والأهم في نفس الوقت) ؛ لفشل كثير من العلاقات الزّوجية، ونادراً ما يتطوع الزّوجان بالحديث عنه رغم أهميته، وإنّما يأتيان للعيادة الزّوجية، أو لمحاضر الصّلح العائلي، أو لمحكمة الأسرة، بأسباب فرعيّة هامشيّة، ولكن السبب الأصلي للشقاق يكون كامناً في العلاقة الخاصة بينهما، وقد وجدت بعض الدراسات أن هذا السبب يكمن وراء ٧٠ إلى ٩٠ من حالات الطّلاق .

فوائد المشكلات الزّوجية :

أ ـ الفوائد الإيمانيّة للمشكلات الزّوجية :

قد تكون الفائدة والحكمة من المشاكل الزّوجية تكفيراً للذنوب التي عند الزّوجين، أو زيادة في الحسنات ومضاعفة أجرها، أو قد يكون حدوث المشكلة بسبب محبّة الله تعالى للزّوجين،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 252 4/24/16 3:49 AM

أو يكون بهدف التّمحيص لهما والتّأديب، أو بسبب ذنوبهما، وهنا ينبغي للزّوجين أن يراجعا نفسيهما وعلاقتهما مع ربهما، فيصححا ما فيها من تقصير ويعوضا ما فيها من قصور، ومن الفوائد التي تتجلى في حدوث هذه المشاكل .

تكفير الذّنوب : إذا نظر الزّوجان إلى المشاكل الزّوجية بهذا المنظار وكانا حريصين على التّطهر من ذنوبهما والتّقرب إلى **الله** تعالى، عرفا كيف يتعاملان مع المشكلة، وينظران إليها على أنّها مساحة من مساحات ذنوبهما . فإنّ المصائب تكفر الذّنوب، ولا شك في أنّ المشاكل الزّوجية من الابتلاء وتكفير الذّنوب، وإن لم يتوفر معها الرّضا بالقدر، ولكنه لو توفر لزاد التّكفير ومحو الذّنوب .

مضاعفة الأجر : وكما أنّ المشكلات الزّوجية تكفّر الذّنوب، فكذلك هي تزيد في الحسنات والأجر، وكلّ خلاف زوجيّ أو مشكلة عائلية، فإن **الله** تعالى يعطي للزوجين عليها الأجر العظيم.

محبّة **الله** : إنّ **الله** تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه، ومن الابتلاء المشاكل الزّوجية، ولو تتبعنا حياة الأنبياء لرأينا أنّهم قد ابتلوا بأسرهم . فمن آدم عليه السلام وابتلائه المشهور مع زوجته في الجنّة، وابنيه عندما قتل أحدهما الآخر، إلى نوح عليه السلام وابتلائه مع زوجته وابنه، ثم إبراهيم عليه السلام وما ابتلاه **الله** تعالى به من أن زوجته سارة لم تنجب له الولد، فزوجته هاجر، ثم لوط عليه السلام وابتلائه بزوجته الكافرة، فيعقوب عليه السلام، وابتلائه في أبنائه ورميهم لشقيقهم يوسف عليه السلام في الجُب، ثم موسى عليه السلام ومعاناته الأسريّة المعروفة مع أمه، وكيف أنّه نشأ في بيت لا أب فيه، ثم عيسى عليه السلام، وقد جاء من أم بلا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 253 4/24/16 3:49 AM

أب، وذلك بحد ذاته فتنة وابتلاء، ثم محمد صلى الله عليه وسلم ومواقفه مع زوجاته معروفة وواضحة . وما من أحد من الأنبياء والصّالحين والصّالحات على مر العصور إلّا وابتلاهم الله تعالى لمحبته لهم . وقد قال عليه الصلاة والسلام : (إنّ عظيم الجزاء مع عظيم البلاء، وأنّ الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) .

التّأديب والتّمحيص :

أحياناً يبتلي الله تعالى الزّوجين ليختبرهما أو ليؤدبهما، فيصححا المسار الزّوجي بعد زوال المشكلة التي بينهما، كما قال تعالى: ﴿يَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران : ١٥٤ . فليقف الزّوجان بعد حدوث البلاء وقفة محاسبة للنّفس وتمحيص للأعمال والتّصرفات ؛ لأن الإنسان في هذه الدّنيا يكون منشغلاً بها، وكأنّه في سكرة لا يدري ما يدور حوله أو ما في نفسه، فإذا نزل عليه البلاء اضطر لأن يقف ويلتفت لذاته ويتحسس ما حوله هل كلّ شيء على ما يرام؟ أم أنّه مقصر في جانب معين؟

بسبب الذّنوب : وقد تكون المشكلات الزّوجية مما يبتلى به أحد الزّوجين بسبب ذنب أحدثه في حياته . فتكون المشكلة الزوجية عقوبة لذلك الذّنب، وقد بيّن الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك بقوله : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم : ٤١ . ولهذا فإنّ على الزّوجين عند حدوث أي مشكلة زوجية بينهما، أن يبادرا إلى التّوبة والاستغفار ؛ لأنّهما لا يعلمان لماذا ابتلاهما الله تعالى بهذه المشكلة،

□□□□ □□□ □□□□□.indd 254 4/24/16 3:49 AM

هل تكفيراً لسيئاتهما؟ أم زيادة في حسناتهما؟ أم لذنب أحدثاه؟ فإن كان بسبب ذنب فإنّ المشكلة ستذهب بعد حدوث التّوبة النصوح .

الشّكر : وقد يبتلي **الله** ـ تبارك وتعالى ـ الزّوجين ليختبر مدى شكرهما له جلّ وعلا، وهذا يكون واضحاً في ابتلاء العطاء والمنحة، وإن كان ابتلاء الأخذ والمنع يمكن أن يكون فيه الشّكر ولكنه الأصل في العطاء والمنحة . وإن كان ابتلاء الأخذ والمنّة يمكن أن يكون فيه الشّكر ؛ لأنّه الأصل في العطاء، وهذا ما وضحه لنا سليمان عليه السلام عندما رأى عرش بلقيس مستقرّاً عنده قبل أن يرتدّ إليه بصره، فقال عن **الله** تعالى : ﴿**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ النمل : ٤٠. وهذا ينطبق على الحياة الزّوجية .

وعندما يمنح **الله** ـ تبارك وتعالى ـ الزّوجين نعماً ليختبر شكرهما على هذه النّعم كنعمة التّفاهم بينهما، ونعمة الاستقرار، ونعمة الأمن، ونعمة الأولاد، ونعمة السّكن، ونعمة الغنى، ونعمة الحوار، ونعم كثيرة لا تعد ولا تحصى يتقلّب فيها الزّوجان، وما عليهما إلّا شكر **الله** تعالى عليها .

الدّفع والاستغفار : إنّ **الله** تعالى يبتلي الزّوجين من أجل أن يسمع دعاءهما، فقد يكون الزّوجان معرضين عن **الله** تعالى مقصرين في علاقتهما مع **الله** تعالى، و**الله** يحبّ أن يسمع من عبده أنّه محتاج إليه فيدعوه ويسأله، فيسمع **الله** تعالى شكواه وتضرعه . كما أنّ **الله** تعالى يقر للزوجين المشكلة كي يستغفرا ربهما ويكثرا من التّوبة، ثم تزول المشكلات ويكون

□□□□ □□□ □□□□□.indd 255 4/24/16 3:49 AM

الزّوجان قد خرجا منها من غير ذنوب وهذا شرف لهما . فليتنبه الزّوجان لهذا المعنى وليكثرا من التّضرع لله تعالى إذا حلت بهما مشكلة زوجيّة أو صدمة أسريّة أو محنة عائليّة .

التّذكير بحقيقة الدّنيا : رؤية الزّوجين للدّنيا رؤية حقيقيّة ؛ لأن الدّنيا ليست دار قرار ولا دار متاع، وإنّما هي دار بلاغ ووسيلة للآخرة، والأصل في الإنسان ألّا يطمئن إلى الدّنيا فيفوت عليه التّحصيل للآخرة، ولهذا فإنّ المنغصات للحياة الزّوجية كأنّها جرس إنذار للزّوجين لتوقظهما من غفلتهما فيستعدا للآخرة، وهي دار الأمن والأمان، فلا مشاكل للزّوجين في الآخرة، وإنّما هي جنة عرضها كعرض السماوات والأرض، وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : (متى يرتاح المؤمن؟ فقال : عندما يضع أول قدم له بالجنة) .

ب ـ الفوائد الشّخصية للمشكلات الزّوجية :

وهي المنافع التي تعود على شخصية الزّوجين، التي منها تطوير ذاتهما، وتنمية مهاراتهما، وتدريبهما على بعض القيم والسّلوكيات من خلال تعرضهما للمشاكل الزّوجية، وهي فوائد جمّة، نذكر منها :

- الخبرة والتّجربة .
- الوقاية المستقبليّة .
- الأهداف المشتركة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 256 4/24/16 3:49 AM

- السّلبيات والإيجابيات .
- الرّوح الرياضيّة .
- مهارات سلوكيّة .
- المصارحة وحسن الحوار .
- الالتفات إلى النّفس .
- مهارات أخرى : إنّ دخول الزّوجين في المشاكل الزّوجية يكسبهما مهارات إداريّة، مثل مهارة التّفاوض وفن إدارة الخلافات والأزمات، وحسن اتخاذ القرار، وإدارة الوقت العائلي إدارة متميّزة، ووضوح الرؤية المستقبليّة، وفن إدارة الاجتماعات، كاجتماع الزّوجين على الوجبات أو الاجتماع للتخطيط لرحلة الصّيف، أو لاستغلال الإجازات والمواسم، وغير ذلك من المهارات المهمة، التي فيه تتميز الأسرة ويتفوق بعضها على بعض ؛ وذلك لأن الزّوجين قبل الزّواج لم يكونا يتحملان تلك المسؤوليّة الضّخمة، كما هو الحال بعده، إذ مسؤوليات الزّواج والمسكن والأولاد لإدارتها، وهذه تحصل من خلال المشاكل الزّوجية فإنها محطة تدريبيّة للزوجين .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 257 4/24/16 3:49 AM

المهلكات في العلاقات الزّوجية :

يرى الدّكتور صلاح الراشد في كتابه (كيف تكسب محبوبتك) أن المهلكات في العلاقات الزّوجية هي :

١ ـ التّسلط :

وهو أن يخفي الشّخص المتسلط ضعفه بإظهار قوته على الطّرف الآخر .

٢ ـ التّردد :

هو النّقيض من التّسلط . فاتخاذ القرارات أمر حتميّ حتى وإن كان القرار خاطئاً . كما أنّ الاستشارة والتّحاور والاهتمام بمصلحة الجميع أمر ضروريّ .

٣ ـ التّحبيط :

وهي من الصّفات السيئة في الرجل والمرأة ؛ لأنه يقتل روح المبادرة عند الطّرف الآخر .

٤ ـ الغيرة الشّديدة :

الغيرة الشّديدة ليست دليلاً على الحب الزائد، وإنّما هي شعور بعدم الأمان . فلابدّ من تعزيز الثّقة والدفع بالإيجاب .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 258 4/24/16 3:49 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 259 4/24/16 3:50 AM

٥ ـ المسكنة والشّكوى :

وهي أنْ يسقط الشّخص الفرد المشاكل على الآخرين والأحداث والأشياء . والحلّ هنا هو النّظر في المرآة ووضع اللوم في مكانه الصّحيح .

٦ ـ العمل المهلك :

هو الإدمان على العمل وعدم ترك فرص الاختيار، فإنّ لربك عليك حقاً، ولبدنك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط لكل ذي حق حقه .

٧ ـ جرح المشاعر :

لا شيء أهم من جرح المشاعر وخاصة بالنّسبة للمرأة .

وهناك رأيّ آخر في المهلكات الزّواجيّة للدكتور سعود العبد الله، وعبد العزيز بن ناصر في كتابه (الزّوج والزّوجة، ما لهما وما عليهما) .

٨ ـ انعدام الدّين :

إنّ اختيار الزّوج لزوجة ليس لديها دين، أو اختيار الزّوجة لرجل لا يصلي، أو لا يصوم، أو لا يعمل بشرائع الإسلام، ماذا يرجى منه لسعادة أسرة ؛ لا بل إنّه سيهدم هذه الأسرة خلقاً وأخلاقاً .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 260 4/24/16 3:50 AM

٩ ـ الخيانة :

ويترتب عليها نزع البركة وانعدام الخير في الذّرية، وهي الآفة التي تدمر الحياة، يقول الله تعالى في الحديث القدسي : (أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر، فإن خان أحدهما الآخر خليت بينهما ووليتهما شيطاناً فبئس) . الولاية ولاية الشيطان للخائن .

١٠ ـ الإكراه على الزّواج :

إذا أكرهت المرأة على الرّجل أو العكس، وهذه الظّاهرة تحدث عندما يكون هناك منفعة فوائد المشاكل الزّوجية .

كما أرى أنّ إضافة إلى تلك المهلكات، أن موضوع الغيرة الشّديدة التي توصل أحد الزّوجين إلى الهواجس يعدُّ من أشدّ الأمور خطورة . فالشّكوك بالطّرف الآخر من مدمرات الحياة الزّوجية . وهي من أسوأ انخفاض درجة التّوافق الزّواجي . وهي تؤدي إلى الخيانة الزّوجية لكثرة الشّك والتّفكير السّيئ، وإلى تدمير الزّواج بالطّلاق والحرمان العاطفي . كما تصيب جميع أطرافها بالاكتئاب والتّوتر وانعدام إحساسهم بالأمن وانهيار الأسرة وانعدام التّقدير والاحترام .

وأن هناك فوائد للمشاكل الزّوجية، ومنافع وفوائد جمّة، لو تدبرها الزّوجان لعلما أن في باطنها خيراً . فإنّ لكل منحة أو محنة يمر بها الزّوجان سبباً وفائدة، وما على الزّوجين إلا أن يتفكرا في الأسباب الخفيّة للظواهر التي يقدرها الله تعالى، ولكن الإنسان ضعيف وعجول .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 261 4/24/16 3:50 AM

المعالجة في العلاقات الزّوجية :

هناك كثير من أنواع المعالجات النّفسية كالمعالجة السّلوكية والتّحليلية والمعرفيّة والدوائيّة والجماعيّة والأسريّة، ومن هذه تسمى (المعالجة الثّنائية أو الزّوجية)، وتكون هناك مشكلات عند أحدهما أو كليهما كالمشكلات التي قد تنتج عن مشكلة بينهما، أو عندما تبدو العلاقة الزّوجية وكأنّها على طريق التّفكّك والانفصال بالرّغم من رغبة الطّرفين في الحفاظ على زواجهما . و تنقسم أنواع المعالجة الزّوجية إلى عدة أقسام أهمها :

أ ـ النّقد البنّاء .

ب ـ الاستشارات الأسرية .

ج ـ إصلاح ذات البين .

ح ـ الطّلاق .

وينظر في المعالجة الزّوجية إلى أنّ المشكلة ليست عند أحد الطّرفين وإنّما عندهما معاً .

وتشير بعض الدّراسات إلى نجاح المعالجة الزّوجية في أكثر من ٦٠ من الحالات المعالجة.

إنّ الهدف من المعالجة الزّوجية هو الحفاظ على هذا الرّباط المقدس، ويتحقق الأمر عن

□□□□ □□□ □□□□□.indd 262 4/24/16 3:50 AM

طريق أهداف مرحليّة . ومن أهداف المعالجة بشكل عام الآتي :

١ ـ إتاحة المجال لكل منهما ليقول ما لديه مع استماع الطّرف الآخر .

٢ ـ زيادة انتباه وتقدير كلّ منهما الآخر .

٣ ـ فهم كل منهما لسلوكه وسلوك الطّرف الآخر .

٤ ـ زيادة الصّراحة في العلاقة الزّوجية .

٥ ـ زيادة قدرة كل من الزّوجين على التكيّف لحل المشكلة والتّحمل .

أ ـ النّقد البنّاء (Constructive Creticism):

إنّ النّقد في الحياة الزّوجية مظهر من مظاهر الحياة اليوميّة في كل أسرة، فكثيراً ما ينتقد الزّوج تصرفات زوجته مثلاً في طريقة إدارتها للبيت أو تربية الأولاد . وأثبت البحث أنّه لابد من أن يتقبل كلّ من الزّوجين نقد الآخر له ؛ لتقوم الحياة الزّوجية على أسس متينة .

وقد أثبتت الأرقام أنّ ٦٧ من الأزواج السّعداء يتقبلون النّقد بصدر رحب . ويفسر هذا باقتناعهما بوجهة نظر كلّ منهما ؛ لأنهما دائماً يعملان في صالح الأسرة، ولا يقصدان بهذا النّقد التّحقير من شأن كلّ منهما .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 263 4/24/16 3:50 AM

كما ظهر أنّ ٢١ من الأزواج يتقبلون نقد الطّرف الآخر بضيق ؛ وذلك لشعورهم بضرورة الرّضا بالأمر لأجل الحياة، وحتى لا يصاب الزّواج بالفشل، أو لعدم اقتناعهم بوجهة نظر الطّرف الآخر، والشّعور بأنّ هذا النّقد لا يقصد به سوى الاستخفاف من تصرف أحدهما واتهامه من خلال الحديث بأنّه ليست لديه القدرة على التّصرف لمعالجة الأمور . وأثبت البحث أنّ ١٢ من الأزواج يتلقون نقد الطّرف الآخر بعدم مبالاة، وقد يكون ذلك لتمسك الطّرف الآخر برأيه إمّا عن اقتناع أو غير اقتناع، أو لعدم شعوره بالمسؤولية نحو آراء الآخرين .

وهناك طريقة أخرى للتعبير بعواقب الأمور ومنها الزّجر والقول الشّديد والهجر في المضجع تنبيهاً للزوجة في حالة العصيان، ولفتاً لنظرها إلى ما هو عملي بالضّرب الخفيف غير المبرح كآخر وسيلة للإصلاح .

ب ـ الاستشارات الأسرية (Family Counseling):

إنّ طلب الاستشارة دليل الحكمة والحضارة . وإنّه لمن المؤسف أن تنتهي آلاف من الزّيجات بالفشل دون اللّجوء إلى الاستشارة والعلاج الأسري . ففي الدّول المتقدمة تُعدّ الاستشارة الأسريّة أو النّفسية ضروريّة، أمّا في الدول المتخلفة والنّائية فتعد الاستشارة عيباً . وتشير الدّراسات إلى أن الطّبقات المتدنية علمياً أقل طلباً للاستشارة من الطّبقات المتعلمة .

وإذا جربت الطّرق العلميّة التي ذكرناها وتعلمت طرق الحوارات وفن التّعامل مع البرامج والدّورات التّدريبية، ولم يتحسن الوضع، فاطلب الاستشارة الأسريّة من مراكز استشاريّة خاصة .

الاستشارة الأسريّة عبارة عن جلسة بين الزّوجين يديرها شخص مختص يحمل شهادة

□□□□ □□□ □□□□□.indd 264 4/24/16 3:50 AM

متخصصة في العلاج أو الاستشارة، وقد يستدعي الأولاد أو أشخاصاً آخرين من العائلة أحياناً إذا دعت الحاجة، وتشير الدّراسات إلى أنّ الذين يطلبون الاستشارة الأسريّة عادة ما ينتهون إلى ثلاث نتائج إيجابية :

١ – حياة أكثر استقراراً وتفهماً (الأغلب) .

٢ – تفهم ومراعاة مؤقتين ينتهيان بطلاق هادئ .

٣ – انفصال أو طلاق بمعروف .

وهذه النّتائج الثّلاث إيجابيّة لصالح الطّرفين والأولاد، إن وجدوا، والأهل .

كيف تعرف المستشار الأسري؟

كيف تعرف المستشار الأسري؟

السؤال عن شهادته، إذ يجب أن يكون مؤهلاً في الاستشارة الأسريّة أو العلاج الأسري، ويحمل ماجستير أو دكتوراه . وقد يرخص أحياناً بدبلوم اختصاص في هذا المجال، وعادة ما يكون مسماه مستشاراً أو معالجاً أسرياً .

ونظراً لقلة المختصين في هذا المجال جداً، فإنّك تستطيع أن تستعين بمعالج أو مستشار نفسي، فعادة ما يكون قد تدرب على العلاج الأسري أو الاستشارة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 265 4/24/16 3:50 AM

ج ـ إصلاح ذات البين :

قد نرى أنّ بعض الخلافات الزّوجية لا يستطيع الزّوجان حلها، ولابدّ من أن يتدخل أحد الأقارب الموالين للطرفين من ذوي الحكمة والعظة للإصلاح . وقد دعا الدّين للتّوفيق بين الزّوجين، فقد قال تعالى : ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾ النساء : ٣٥. ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ النساء : ١٢٨ .

د ـ الطّلاق :

وهو فصم رابطة الزّواج وانهيار الأسرة، وهو أبغض الحلال إلى **الله** سبحانه وتعالى، لما يؤديه من فرقة وشتات ولا يحمد عقباه . وإن لم تستقم الحياة الزّوجية، فإن الإسلام يبيح الطّلاق لكي يستقيم حال الإنسان، ولا يعيش في صراع دائم ؛ ما يؤثر سلباً على صحته النّفسية، ولقد قسم القرآن الكريم هذا الأمر بأن جعله مرتين ليتأن الزّوجان، فقال تعالى : (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) البقرة : ٢٢٩ . ونهى الرّسول صلى **الله** عليه وسلم المرأة عن المطالبة بالطّلاق، فقد قال : (أيما امرأة سألت زوجها طلاقًا من غير بأس حرامٌ عليها رائحة الجنة).

والطّلاق هو الحل الأمثل لإنهاء العلاقة بين الرّجل والمرأة، وذلك عندما يشعران أنّهما غير

□□□□ □□□ □□□□□.indd 266 4/24/16 3:50 AM

متفاهمين، ولا يمكن لهما الاستمرار في حياتهما الزّوجية، وجعله مكروهاً وبغيضاً، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق (٢/٢٥٥) .

وتحليل الطّلاق نابع من إدراك واقعي لعدم ثبات وأزليّة العلاقات الاجتماعيّة، إذ إنّها تتأثر بعوامل شتى : نفسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة . أما كراهية الطّلاق فيتضح من الضّرر الآني أو المستقبلي الذي يلحق بالعلاقات القائمة أو النّشء والمجتمع، إنّ انتشار الطّلاق وارتفاع معدلاته في المجتمع مؤشر إلى خلل في الأسرة وفي المجتمع وسوء في التّوافق يصل إلى حدّ الانفصال .

تختلف أسباب الطّلاق من مجتمع إلى آخر، إلا أنّه يندر وجود سبب واحد للطّلاق، بل عادة ما تكون هناك مجموعة من الأسباب المتشابكة تقود جميعها إلى الطّلاق وبداية أيّ خلاف زوجي مما سبق ذكره قد يصل لحافة الطّلاق !

لذا على الزّوجين مراعاة الله في هذا الميثاق الغليظ الذي بينهما .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 267 4/24/16 3:50 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 268 4/24/16 3:50 AM

الباب السادس

فن التعامل بين الزوجين

- فن التعامل بين الزوجين
- النصائح لكلا الزوجين
- الوصايا
- السعادة الزوجية
- الدعاء
- المقترحات

□□□□ □□□ □□□□□.indd 269 4/24/16 3:50 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 270 4/24/16 3:50 AM

فن التعامل بين الزوجين

حثّ الرّسول صلى الله عليه وسلم على اختيار الزّوجة الصّالحة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) .

وهناك نصائح لفن التّعامل بين الزوجين، وهي :

نصائح للرجل

نصائح للمرأة

- يجب أن تكون جميلا دائما في نظر زوجتك وتتزين لها كما تتزين لك . قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة : ٢٢٨
- كوني لزوجك كالوردة جميلة الشّكل طيبة الرّائحة، استقبليه بأروع الثياب والعطور . فالنبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن نظر إليها سرته) .
- (ابتسم تسعدك زوجتك) إذا دخلت بيتك فضع على وجهك ابتسامة رقيقة تدخل عليها السّرور .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 271 4/24/16 3:50 AM

- الابتسامة عنوان الألفة، فاجعليها على شفتيك ليراها زوجك كلّما نظر إليك .
- مساعدة الزّوجة في أعمال المنزل نوع من أنواع الرّحمة وليس إنقاصاً للرجولة .
- إذا كنت ممن أوسع الله عليهم، أو ممن لهنّ راتب أو ميراث، فلا بأس إن شاركت في نفقات البيت .
- الهدية أسرع الطرق إلى قلب زوجتك . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (تهادوا تحابّوا) .
- من السّعادة في الدنيا والآخرة قناعة المرأة بزوجها، فلا يدفعها جمالها إلى النّظر إلى غيره .
- (الهوايات رياضة العقول) فأسعد امرأتك باحترام عقلها وهواياتها .
- لا تسخري من هوايات زوجك وتعاملي معها بحب وصداقة وانظري إلى الجانب الإيجابي، فإنّ رؤية الجانب السّلبي قد يعكر صفو حياتكما ويملؤها بالصّعاب .
- لا ترشق زوجتك بوابل من سهام الشّك واتهاماتها في عفتها وشرفها، وكن حسن الظّن، فإنّ الشّك الزائد يولد الحياة التّعيسة .
- الوفاء شجرة ثمارها طيبة، وزاوجٌ بلا وفاء أيامه قليلة، فاحرصي على الوفاء لزوجك.

□□□□ □□□ □□□□□.indd 272 4/24/16 3:50 AM

- اعتذر : فالاعتذار أسرع الطّرق لصفاء الود بين الزّوجين .
- اعلمي أنّ (لكل مشكلة حلًّا مهما عظم قدرها) .
- النساء يحببن الثّناء، فبالغ في الثّناء على جمالها ومحاسنها وروعة ثيابها وتنسيق ألوانها، فإنّ هذا هو الكذب الحلال، ومناداتها بأحب الأسماء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة : يا عائش، يا حمراء .
- أضيئي حياتك بشموع القناعة، وإياك وقلة الحمد، والشّكوى .
- الصّبر : فإذا رزقك الله بزوجة قليلة الجّمال، فاصبر لعل الله وضع الجمال في قلبها وأخلاقها .
- لا تتفاخري على زوجك بجمالك فالجمال هبة من هبات الله عليك .
- لا تكثر من العتاب، فكثرة العتاب تورث البغضاء وتطرد الودّ من البيت فاجعل عتابك في ابتسامتك .
- تقدير الفضل : فإنّ من نكد الدّنيا أن يصاب الإنسان بزوجة لا تقدر فضله عليها .
- إياك أن تصف زوجتك فذلك يبقي في نفوسهم شيئاً .
- لا تجعلي في صوتك نبرة خضوع ولين ؛ لتثير الرّجال وكوني عفيفة الكلمات .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 273 4/24/16 3:50 AM

- لا تكن ممن يطلقون عند كل صغيرة وكبيرة، قال تعالى : ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً﴾ النساء: ١٩ .
- إنّ أبغض الحلال عند الله الطّلاق، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس (شدة) فحرام عليها رائحة الجنة) .
- أكرم أقاربها واحترمهم ؛ لأنّ إكرامهم من واجبك، فاجعل أباها والداً لك، ومن أمها أماً لك، وأخاها أخاً لك، وأختها أختاً لك .
- (إنّ الضيف يأتي برزقه ويذهب بذنوب أهل البيت) فاجعلي ضيف زوجك ضيفك، فأكرمي زوجك بإكرام ضيفه . فإذا أردت الصّيام كصيام التّطوع والنوافل فاعلمي زوجك .
- استشر زوجتك واطلب رأيها فيما يتعلق بحياتكما، فبالشورى تطيب خاطرها وتشعرها بقدرها .
- البيت واحة المرأة فلا تخرجي من بيتك إلى بيت أهلك وجيرانك أو صديقتك إلّا بإذن زوجك .
- امسح دموعها بكلمة رقيقة وطيّب خاطرها وكن قريباً منها في أوقات محنتها اجعل كلماتك ماء بارداً يطفئ نار ثورتها وحزنها، وكن لها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 274 4/24/16 3:50 AM

- إذا دعاك زوجك إلى الفراش فلا ترفضي له طلباً، وإياك أن يبيت غضبان عليك، فالسعيد من كانت له امرأة فمال إليها ومالت إليه .
- إذا اشتعلت بك نار الغضب وأردت أن تهجرها فاجعل ذلك في البيت، إيّاك والضّرب فإنه رسول الكره وأحد أبواب الطّلاق .
- أقوال زوجك أمانه فلا تنشريها بين أهلك .
- إذا ابتلاك الله بزوجة سيئة فاصبر عليها واجعل هذا الصّبر في ميزان حسناتك واستعن بالدّعاء لهدايتها .
- (وكلّ جسد نبت من حرام فالنّار أولى به) فاحرصي على أن تكوني عوناً لزوجك على كسب الحلال .
- الابن زينة الحياة فاجعل رعايتك لهم قربى لله عز وجل .
- للزوج منزلة كبيرة فاحفظي لزوجك قدره واحترامه بين أبنائه، ولا تحاولي الإنقاص من كبريائه ؛ لأنّ كرامتك كرامته .
- كن قريباً منها فإن طول الغياب يطفئ حرارة الحب .
- الطّيب هو السحر الحلال فاجعليه في بيتك ولزوجك، وإيّاك أن يشم الآخرون رائحة عطرك .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 275 4/24/16 3:50 AM

- الحلم مع الزوجة خلق لابد أن يتحلى به الرّجل للمحافظة على أسرة مستقرة .
- الزّوجة الصّالحة أجمل وردة في حديقة الدّنيا، فكوني ريحانة تملؤها السّعادة .
- الحوار أفضل علاج للمشكلات وأفضل ما في الحوار ألّا يقوم على الإدانة وفتح سجلات الماضي .
- عليك بنور العلم، فإنّه يزيدك جمالاً في عين زوجك فاقطفي من كل ثقافة وردة .
- العفة رأس مال الرّجل، ولا قيمة للرّجل إذا ذهبت .
- عفة المرأة في محافظتها على قيم مجتمعها وتمسكها بالأخلاق والآداب الحميدة التي ترفع من شأن أسرتها .
- تحتاج المرأة إلى معاملة من نوع خاص تعتمد على الرّفق واللّين . فاحذر تغيير الطّباع بالعنف والقوة فإنّه لا يدوم . التّغيير بالقوة يموت ؛ لأنّه ليس له مكان في القلوب
- تحلي بالإيمان : فالإيمان روح الحياة، وأسرة بلا إيمان كريشة في مهب الرّيح، وكوني في الإيمان كالسّيدة هاجر رضي الله عنها .
- لذة الملاعبة تفوق لذة الجماع، فهي مرآة المشاعر والأحاسيس، فلا تجعل لحظات الجماع ساعات ألم وعذاب، وإذا كانت الطّيور تداعب فلا يليق بالإنسان أن يكون جامداً .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 276 4/24/16 3:50 AM

- تحدثي إلى زوجك بأدب ورقة وألفة . اجعلي حديثك دافئا بالاحترام والتّقدير .
- الحياة الزّوجية ممتلئة بالهفوات، فلا تكن ممن يتصيدون الأخطاء وكن رحب الصّدر .
- العناد كله شرّ و(اتباع الهوى يؤدي إلى التّعاسة) فاحذريهما فإنّهما مصيبتان .
- لا تجعل الزّواج والأولاد حائلاً بينك وبين طاعة الله، أو قد يمنعك من كسب الحسنات .
- النكد وخلق المشاكل يؤدي إلى تعاسة وهم الحياة .
- العدل مصباح السّعادة ونور يضيء للأسرة المحبّة والألفة والتّسامح .
- قدمي حق زوجك على حقك فإنه جنتك ونارك .
- (أمك وأبوك وابنك حسناتك) كن لأبيك وأمك كما تحبّ أن يكون ابنك لك فإياك أن تشغلك زوجتك عن والديك . قال تعالى : (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**) الإسراء : ٢٣ .
- أضيئي الطّريق بينك وبين ربك وزوجك بالإخلاص والصّدق، واتخذي من بنت بائعة اللبن قدوة لك .
- (عملية الجماع سرّ من الأسرار) فاجعلوها في مكان خال مغلق لا يراكم فيه أحد الأبناء .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 277 4/24/16 3:50 AM

- إيّاك أن تصفي أختك أو صديقتك أو جارتك أمام زوجك .
- إتيان المرأة في دبرها يظلم الصّدر ويطفئ نور القلب ويسود الوجه ويصيب بالأمراض.
- سارعي إلى مصالحة زوجك إذا غضب، فإنّ الملائكة تغضب لغضبه .
- الزّوجة الصّالحة أجمل متع الحياة، فاحرص على اختيار زوجة إذا نظرت إليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك في شرفك ومالك وولدك . قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الفرقان : ٧٤ .
- عليك بالاعتدال في الإنفاق وإيّاك والتّبذير. قال تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الأعراف : ٣١
- الإكثار من المدح والثّناء على الزّوجة .
- الإكثار من المدح والثّناء على الزّوج .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 278 4/24/16 3:50 AM

نصائح لكلا الزّوجين :

- قال تعالى : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ النساء : ٣٤ . أي: حافظات لما يجري بينهنّ وبين أزواجهنّ مما يجب كتمه وستره .
- النّظرة سهم مسموم فاحذر أن تصيبك أو تصيبه .
- الاختلاط داء العصر ووسواس ينتشر في جدران الأسرة، ومرض يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي والانهيار الأسري .
- احترام عهد الوفاء واحترام المواثيق : يمكن للأزواج بين الحين والآخر تجديد عزمهما والقيام بالواجب للحفاظ على علاقة زواج قوية وحيوية . لهذا يحاول كلّ من الزّوجين أن يكتب لنفسه عهداً على القيام بالواجب أو عمل ما ليخدم به الطّرف الآخر (الميثاق الغليظ) .
- على المرأة أن تصون زوجها ونفسها باجتناب الخلوة بالرّجال إلا مع ذي محرم كالأب والأخ والعم، لأن الخلوة تدخل إلى طريق الفاحشة .
- على الزّوج أو الزّوجة الاقتناع بأن الطّرف الآخر هو نصيبه، وهذا ما يستحقه، والرضا

□□□□ □□□ □□□□□.indd 279 4/24/16 3:50 AM

بما قسمه الله، فال تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ النور : ٢٦ .

- الغيرة شعور صحيّ، والعاطفة السّامية تشعر الزّوجين بارتفاع درجة الحبّ بينهما، والغيرة الممدوحة هي الغيرة على الحرمات والمحارم .
- المدح والثّناء بين الزوجين يعزز ثقة كلّ منهما بنفسه وينمي العلاقة بينهما .
- التّعاون ضروريّ بين كلّ زوجين . فقد أثبتت التّجارب أن التّعاون بين الزّوجين في كل صغيرة وكبيرة من مشاكل الأسرة، وفي إدارة المنزل وفي الدّخل وفي تربية الأطفال، له أكبر الأثر في الحياة العائليّة وسعادة الزّوجين . و أنّ المتعاونين هم السّعداء والمتوافقون زواجيّاً في معظم الأحيان .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 280 4/24/16 3:50 AM

الوصايا

أوصت أمّ إياس امرأة عوف بن مسلم الشّيباني ابنتها عند زفافها إلى ملك كندة عمرو بن حجر : أيّ بنيّة، إنّك فارقت الجوّ الذي منه خرجت، وخلفت العشّ الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمّا يكن لك عبداً، واحفظي له عشرة خصال يكن لك ذخراً، أمّا الأولى والثانية : فالصّحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطّاعة .

وأمّا الثّالثة والرّابعة : فالتّعهد لمواقع عينه والتّفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلّا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء والصّابون أطيب الطّيب المفقود .

وأمّا الخامسة والسّادسة : فالتّفقد لوقت طعامه والهدوء عند منامه، فإنّ حرارة الجّوع ملهبة، وتنغيص النّوم مغضبة، وأمّا السّابعة والثّامنة فالعناية ببيته وماله والرّعاية لنفسه وحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التّدبير، وأمّا التّاسعة والعاشرة : فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنّك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره .

ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التّقصير والثّانية من التّكدير، وكوني أشدّ ما تكونين له موافقة يكن أطول ما يكون لك

□□□□ □□□ □□□□□.indd 281 4/24/16 3:50 AM

مرافقة . واعلمي أنّك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثّري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك .

إن تلك الوصايا جديرة بأن توضع نصب الأعين من قبل العروس، ثم إنّه حريّ بالأمهات والآباء أن يقدموا النصح والوصية لابنتهم التي ستتسلم مسؤوليات جديدة في الحياة كي تكون أقرب إلى السّداد والنّجاح، ما يؤدي إلى أن نحيا حياة طيّبة هانئة تسهم في إضفاء السّعادة والاستقرار في إحدى لبنات المجتمع السّعيد .

وصايا الزّواج العشر :

هناك بعض الوصايا التي يطلق عليها (الوصايا العشر) كما ذكرها العيسوي، أ. د. عبد الرحمن في كتابه (سيكولوجية الطّفولة والمراهقة) :

١. ضرورة الإيمان بأن البيوت السّعيدة لا تحدث عفواً أو بالصّدفة البحتة، وأنّها تتكون عن طريق التّفاهم والتّعاون وتحمس النّاس الذين يعيشون في هذه البيوت .

٢. إنّ الجنس ما هو إلا هبة من الله تعالى شأنه شأن نعمة البصر والسّمع، ولذلك يتعين أن يستخدم بذكاء ويستخدم بطريقة فنيّة لا آليّة أو عشوائيّة أو حيوانيّة أو شهوانيّة أو عدوانيّة أو مرهقة .

٣. في الزّواج تتجمع وتتراكم الأشياء والأحداث والانسجام الجنسي والاهتمامات المشتركة، والمساعدة العمليّة والفعليّة والعبادة والصّدق، وتترك بصماتها في

□□□□ □□□ □□□□□.indd 282 4/24/16 3:50 AM

المستقبل إلى جانب التّضحية والعطاء والتّعاون .

٤. ممارسة الحبّ بصدق وقوة، ولكن لا تطلبه في كل وقت ؛ لأنّه نتاج الرّوح المتحررة أو لا تطلب التّعبير عنه طوال الوقت .

٥. لا تتخيل أن الزّوجين متجانسان كحبّة الفول عند انقسامها، فيجب أن تكون هناك اهتمامات مشتركة وهناك اهتمامات فرديّة . ولذلك على كلّ طرف أن يساعد الآخر في تنمية هواياته وإيجاد ذاته .

٦. احترام كلّ منهما فردية زميله تمام الاحترام والتّعبير عن المشاعر بصدق .

٧. عش اليوم تماماً، ولكن دون أن يكون التّفكير في الغد سبباً لإزعاجك ؛ ذلك لأنّ هناك من الزّوجات من تدمن اجترار الماضي .

٨. محاولة تقبّل شريك الحياة بكل صفاته الإيجابيّة والسّلبية ؛ لأنّ السّلبي منها قد يختفي أو تعوضه الإيجابيات .

٩. أظهر إحساسك بفضائل شريكك وامتدح خصاله الحميدة ؛ لأنّنا ننفر من النّقد أو الشّجار الدّائم، وكذلك اللّوم والعتاب المستمر .

١٠. يجب أن تمتصّ بعض مظاهر العدوان التي قد تظهر من جانب رفيقك أو حدّته، أو انفعالاته، وحاول أن تستجيب بلطف لمثل هذه المواقف العابرة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 283 4/24/16 3:50 AM

السّعادة الزّوجية

السّعادة مطلب يسعى له الجميع، والسّعادة ليست شعوراً عابراً مثل الفرح أو الانتشاء . والسّعادة مشروع حياة مبني على فهم معنى الصّبر ومعنى القناعة والقدرة على الاختيار، وهي مجموعة من الإرادات متجمعة بعضها مع بعض الآخر بسلام لأجل تكوين بيئة ومناخ يسعد فيها صاحبها، والسّعادة حلم ويطمح لها كثيرون .

فهل يمكن التّنبؤ بالسّعادة الزّوجية؟

هناك محاولات للتعرف على الشّروط أو الصّفات التي تسهم في جعل الزّواج سعيداً . ويمكن أن نقيّم هذه الصّفات في الشّخص نفسه وأخرى العلاقة بين شخصيتين أو أكثر .

هناك استبيانات يملؤها الأزواج للتّنبؤ بالزّواج السّعيد، ومنها يمكن معرفة فرصته أو التّنبؤ بها . ولكن لا توفر هذه الاستبيانات دليلاً نهائياً بأن الزّواج سوف يفشل أو ينجح، وإنّما هي مؤشر، وذلك لاتصاف سلوك الإنسان بالدّينامية المطلقة وتعرضه للتغيير وفقاً لتغيّر المثيرات الوقتية التي يتعرض لها الإنسان وتتوقف السّعادة على الهدف من الزّواج .

ولا ينبغي أن يكون الزّواج وسيلة من وسائل الهروب من مشاكل الحياة، وإنّما يكون خطوة إيجابيّة إلى الأمام، ولا ينبغي أن يكون خطوة ناتجة عن التّقليد ؛ لأنّ جميع زملاء الفرد قد

□□□□ □□□ □□□□□.indd 284 4/24/16 3:50 AM

تزوجوا مثلاً وهناك من يرغب في الزّواج من أيّ إنسان وبأيّ طريقة هروباً من مواقف غير سعيدة كالبيت التّعيس مثلاً، أو لوجود صعوبة في المدرسة أو الجامعة، أو لعدم وجود فرص طيبة في المجتمع، أو أنّ هناك حياة مثبطة ولذلك هناك ما يعرف باسم زواج الضّرورة . والشّخص الذي نشأ في منزل يسوده العراك أو المنزل المضطرب يجب أن ينظر لهذه الظّروف على أنّها إنذار معتم أو كئيب للصعوبات التي تقف أمام المقبلين على الزّواج من الشّبان .

فهو يتصور أنّ هؤلاء النّاس الذين يواصلون ملحمة الشّجار كانوا في يوم ما شباباً يتوقعون السّعادة من وراء الزّواج، وعندما تمت خطبتهم لم يجلسوا للتخطيط لحياة ملؤها الخلاف والخصام والوقوع في الدّيون أو اليأس أو الخيانة، وإنّما كانوا يطمحون في حياة زوجية سعيدة، ولكنّها قد تسوء دون توقع منهم، وقد يرجع فشلهم إلى سوء اختيار الشّريك، أو غير ناضج أو غير قادر على الوفاء بمطالب الزّواج السّعيد .

لا يمكن تصور علاج مشكلة دون أخرى، فالمشاكل لا تحلّ بعضها بعضاً . وهناك رأي يقول : إنّ الفشل الدّراسي قد يؤدي إلى الفشل في الزّواج ؛ وذلك لأن فشل الفرد في جانب من جوانب حياته أميل إلى الجوانب الأخرى . فإذا كان الفرد عاجزاً عن عمل النّظام المطلوب للنجاح الدّراسي فلا يحتمل أن يكون قادراً على صنع الأسرة .

وإذا كان على الفرد أن يهرب من منزل أسرته غير السّعيد فإنّ الهرب ممكن يكون إلى العمل وإلى الانتقال إلى منزل مستقل به، ومنه ممكن أن يضع الأسس القويّة التي يبدأ منها

□□□□ □□□ □□□□□.indd 285 4/24/16 3:50 AM

في البحث عن الشّريك المناسب . ولا شكّ أن الحياة الزّوجية تختلف عن حياة العزوبيّة ؛ لأنّ هناك من يجد صعوبة في التكيّف مع الحياة الجديدة، والحقيقة أنّ المشاكل الشّخصية تحلّ آلياً عن طريق الزّواج من ذلك مشاعر النّقص inferiority فإن الزّواج لا يحلّ بل قد يجسدها .

ولا تصبح العلاقات الاجتماعية أكثر سهولة بسبب الزّواج، كذلك فإن الشّخص المدمن على الكحول قد يجد فرصة أكبر للشرب، كذلك فإنّ الشخص غير النّاضج والأناني سوف يتعس الطّرف الآخر، ولا ينبغي أن يقوم الزّواج على أساس الأنانيّة الفرديّة، وإنّما على أساس حسن التّعاون والتّراحم والمودة والسّكينة .

الأسس السيكولوجية للسعادة الزوجية :

للحياة الأسرية أهمية بالغة من الجوانب النّفسية والعقليّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة والروحيّة، وحتى الأبعاد الجسميّة من شخصية جميع الأعضاء إلى الحدّ الذي قد يصل بأحد أفرادها إلى هاوية الانتحار أو السّقوط في مستنقع الإدمان . ومع تحسن المستوى المعيشي لمعظم الأسر إلّا أنّ هذا الارتفاع في مستوى المعيشة لا يواكبه تحسن في مستوى سعادة الأسر، وتكيفها وتحررها من المنازعات والمنغصات والتّنافر والخصام واللّوم المستمر . ومن مجال البحث العلمي في السّعادة الزّوجية يتخذ بعض العلماء من مدة بقاء الزّواج قائماً معياراً للسعادة الزّوجية، فالعبرة من العمق السيكولوجي ووجود السّعادة الفعلية المفروض وجودها في الأسرة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 286 4/24/16 3:50 AM

وهناك كثير من العوامل التي تسهم في تحقيق السّعادة الزّوجية أو في فرض التّعاسة والبؤس وفرض جو من الهمّ والغمّ . فخضوع المرأة أو الرّجل إلى تحريض من قبل الزّملاء والأصدقاء أو الأقارب، وخاصة من الزّميلات اللائي يحركن الحقد على سعادة الأخريات، يوغرن في صدر الزّوجة على زوجها أو الزّوج على زوجته .

ومما يلاحظ من عدم قيام الأزواج أو الزّوجات اللائي يتمتعن بالسّعادة الزّوجية والتّوافق والتكيّف الأسري بالحديث عن ذلك، على ما فيه من نفع ونشر لمعاني المحبّة والمودة والسّكينة والتّراحم والتّعاطف، أن الحديث عن ذلك الموقف تربوي هادف وناجح في عقول الغير، وهو تعبير عن الشّكر والامتنان . وللأسف إنّنا نلاحظ بدلاً من ذلك تفشي حديث الشّكوى والتّوجع والخلاف لأسباب حقيقيّة وغير حقيقيّة، وفيه تشجيع وحفز لها بطريقة شعوريّة أو غير شعوريّة . وتزداد أهمية الموضوع إذا علمنا أنّ السّلوك السّلبي تنتقل عدواه وتتفشى بدرجة قد تصل إلى الصّورة الوبائيّة .

وإذا أردنا التّأمل في القيم والمعايير السّيكولوجيّة العميقة التي تؤدي إلى مزيد من السّعادة الزّوجية، وإلى حسن التّوافق والتّكيف الأسري لوجدنا أنّ هناك كثيراً من العوامل التي يتعين على المرأة والرّجل اتباعها وأن يعكف كلّ منهما منفرداً وأن يصفو إلى نفسه ويتأمل ليرى ماذا فعل من أجل الطّرف الآخر، وما قدم له من عون من الوفاء والمودّة والمحبّة ؛ إذ لا بدّ وأن يترك كلّ من الطّرفين للطّرف الآخر جزءاً من الحياة الخاصة به، كالاحتفاظ ببعض الأسرار

□□□□ □□□ □□□□□.indd 287 4/24/16 3:50 AM

والأوضاع الأسريّة، ويتعين عدم جرح كرامة أو كبرياء أحد الطّرفين والمشاركة الوجدانيّة العاطفيّة في السّراء والضّراء، ومن النّاحية النّفسية ضرورة التّلاحم والتّواصل الفكريّ .

مع الإيمان بأنّه إذا بدأ أحد الأطراف في إسعاد رفيقه فإنّ الطّرف الثاني سوف يبدأ بعد ذلك كردّ فعل طبيعيّ للعمل الطّيب، والمفروض أن يؤمن الزّوجان بأن المال وحده لا يصنع السّعادة، والمفروض أن يبعد كل طرف عن رفيقه كل طرق مشاعر الملل والرّتابة والغمّ . ويتطلب ذلك تغيير الرّوتين اليوميّ واستنفار واستدعاء كل طرف لكل ما يملك من طاقات الخير والعطاء والحب اليومي واستنفار أو استدعاء كل طرف ما يملك من طاقات الخير والعطاء والحب في الطرف الآخر، بمعنى إثارة الجوانب الخيّرة في شخصية الطّرف الآخر . و من هنا يقال للزّوج والزّوجة ألّا يكون زوجاً فحسب، إنّما هو الزّوج والصّديق والزّميل والأخ والأم أو الأب عند اللزوم .

ويتطلب الوفاق الأسريّ تربّية الأبناء على احترام شخصيّة الأب واحترام وجوده في المنزل، بحيث يتعلمون البعد عن الشّغب حتى لا يصبح المنزل جحيماً تعمه الفوضى والانزعاج، وهو أصلاً مخصص للرّاحة . ومن الخصال التي يتعيّن تحاشيها البعد عن إقامة المعسكرات والتّحزب . إذ تعتمد بعض الأمهات على تكتلها في معسكرها مع الأبناء ضدّ الأب . فقد تقدم لهم الرشاوى وتركع أمام طلباتهم . ومن الإنصاف أنّ نقول : إنّ الأب قد يفعل ذلك للأم مع التّجريح واللوم والعتاب المستمر مع الإيمان بأنّه لا يكلف **الله** نفساً إلّا وسعها، فلا يرهق

□□□□ □□□ □□□□□.indd 288 4/24/16 3:50 AM

طرف من أطراف العلاقة الأسريّة زميله بما لا تقوى عليه قدراته وإمكاناته مع ضرورة العفو والتّغاضي عن التّوافه الصّغيرة، فالإنسان ليس ملاكاً على طول الخط مع عدم مقابلة الثّورة بالثّورة ؛ لأن ذلك يشعل ناراً بالتّدريب على ضبط الأنفس وكبح الجماح والتّحكم في الانفعالات الغاضبة وإلغائها أو تأجيلها، بحيث يتوافر المنزل الهادئ النّظيف الساكن المملوء بالحبّ والدّفء، ومن النّاحية النّفسية يحتاج الزّوج إلى زوجة تعوضه عمّا ينقصه، وتشبع لديه حاجات يتمنى تحقيقها، وهنا تقوم الزّوجة بدور المعالجة النّفسية لمشاكل الأسرة وهمومها .

واعلم أن (السّعادة الزّوجية ليست وهماً وإنّما هي من صنع أيدينا) وأنّ السّعادة الزّوجية عطاء وتضحية، وتعاون وصبر واحترام والتزام، إنّها الكلمة الحانية، والبسّمة الجميلة، والشّعور الصّادق، والاحترام المتبادل، إنّها امرأة قنوعة ورجل صبور .

كما ذكر الدّكتور صلاح الراشد أن السّعادة لا تأتي بمجرد الرّغبة فيها، ولا تأتي بمجرد اعتناق مبادئها، بل لا بدّ من العمل الجاد والسّير في طريقها وتحقيق شروطها . فالسّعادة تبدأ من الدّاخل، ونيل السّعادة عن طريق المال أو الجاه أو الجمال إلى غير ذلك إنّما هو استخدام لوسائل تعين وتزيد ولكنّها لا تصنع السّعادة، فمن لا يملك السّعادة في نفسه فلن يجدها في الخارج ؛ لذا فإنّ على الفرد أن يتعلم السّعادة وأن يكون مسؤولاً عن تحقيقها . فإذا كان سعيداً في نفسه فإنّه يستطيع أن يعين في إسعاد زوجه أو زوجته والأولاد ومن حوله .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 289 4/24/16 3:50 AM

وقد يسأل المرء : كيف نسعد؟ لقد رأى المختصون في هذا الموضوع نظرية بدأت تستقر في علم النفس مؤخرا تتلخص بإيفاء حقوق أربعة جوانب في الحياة وهي : الرّوحاني ـ الاجتماعي ـ العقلي ـ الجسدي، وحتّى تتحقق دائرة السّعادة يجب أن تتعادل وتوازن هذه الجوانب الأربعة .

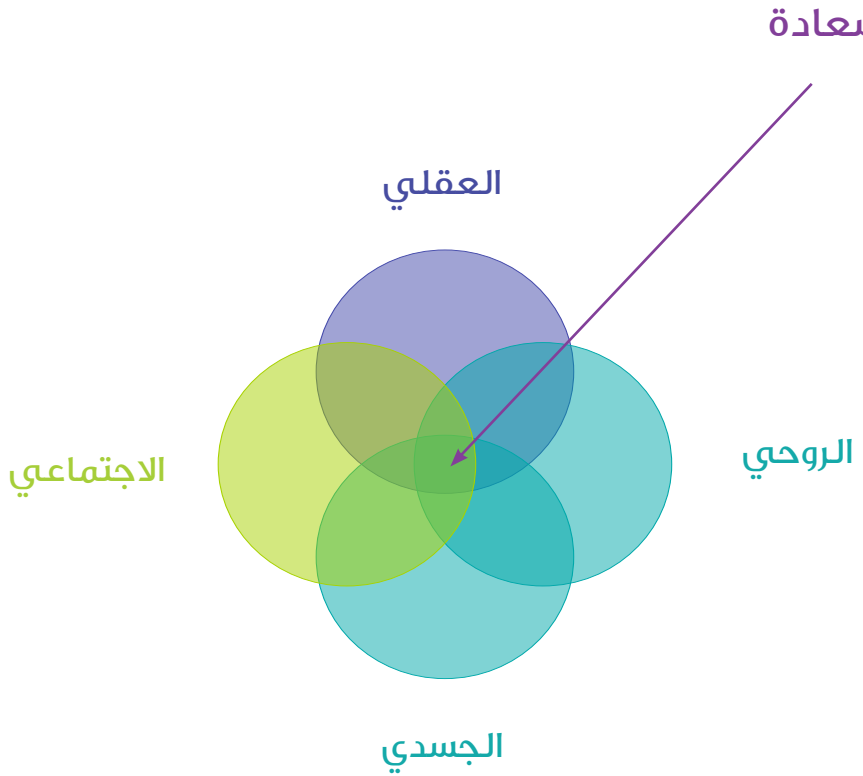

□□□□ □□□ □□□□□.indd 290 4/24/16 3:50 AM

وفي الحديث الشّريف تستوفي هذه الجوانب، قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم : (إنّ لبدنك عليك حقاً، وإنّ لأهلك عليك حقاً، وإنّ لنفسك عليك حقاً، فاعطِ كل ذي حق حقه) . وفي رواية : (وإنّ لجسمك عليك حقاً) . فهذه أربعة جوانب–الجسدي، والنفسي، والعقلي، والاجتماعي، ومن أعطى كل جانب حقه سعد . ولبلوغ هذه السّعادة على الشّخص أن يقسم أعماله اليوميّة على هذه الجوانب الأربعة، فساعة للعبادة والعمل، وساعة للرّياضة والنّوم، وساعة للتّعلم والقراءة، وساعة للأهل والأولاد والعائلة، وألّا ينشغل بشيء عن آخر .

إذن فكلّ شخص مسؤول عن إسعاد نفسه لا أحد سواه . وللقيام بذلك عليه ألّا يعيش في دائرة الإسقاطات، دائرة (ليس أنا المشكلة بل أهلي أو زوجتي أو المدير أو السحر) . فالسّعداء هم الذين تحملوا مسؤولية إسعاد أنفسهم، ولم يلقوا الحمل على غيرهم، وتذكروا أنّ الشّرط الأول أنّ السّعادة تبدأ من الداخل .

إذا أردنا التّغيير في الآخرين فلا بدّ أن نبدأ بالتّغيير من أنفسنا أولاً : ولا يستطيع الإنسان أن يغير ممن حوله ولكن يستطيع أن يغير في نفسه هو أولا، فيبدأ بسيطا في النفس فيجر خلفه التّغيرات الكثيرة في الآخرين ﴿**غيّر أولاً أنت طباعك حتى يتغير الشّخص الذي أمامك**﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد : ١١ .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 291 4/24/16 3:50 AM

الدّعاء وسؤال التّوفيق

إنّ الدّعاء سلاح يجهل أثره كثير من النّاس، إلّا أنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ جعله بيد المؤمنين يلجئون له به في كل وقت وحين . وقد حذّر الله سبحانه عباده من إهمال الدعاء كما جعله معياراً لمحبته سبحانه، فقد قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر : ٦٠ . وقال تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة ١٨٦ . كما قال عز وجل : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل : ٩٧ .

فالدّعاء نوعان : دعاء عبادة ودعاء مسألة . والقرب نوعان : قرب بعلمه من كلّ خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتّوفيق . فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع ولم يمنع مانع من إجابة الدّعاء كأكل الحرام ونحوه، فإنّ الله وعده بالإجابة وخصوصاً إذا أتى بأسباب الإجابة، وهي الاستجابة لله تعالى، والانقياد لأوامره ونواهيه القوليّة والفعليّة، والإيمان به الموجب للاستجابة، فلهذا قال : ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة : ١٨٦ . أي : يحصل لهم الرّشد الذي هو هداية للإيمان، والأعمال الصّالحة، ويزول عنهم البغي المنافي للإيمان .

وقد سنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم الدّعاء في كثير من السّلوكيات الزّواجية العامة والخاصة، ولعل أهمها الدّعاء قبل الجماع، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (باسم الله اللهم

□□□□ □□□ □□□□□.indd 292 4/24/16 3:50 AM

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

□□□□ □□□ □□□□□.indd 293 4/24/16 3:50 AM

جنّب الشّيطان ما رزقتنا) . والالتزام بهذه الأدعية في جميع الممارسات السّابقة سيكون سبباً في الهداية والتّوافق من **الله** ـ سبحانه وتعالى ـ .

معينات الدّعاء وبعض الأدعية :

١. ادع بخير دائماً ولا تدع على أحد بشر مهما ضرك .

٢. ادع وأنت موقن بالإجابة، يعني أنّك ترى الإجابة والنّتيجة .

٣. ليكن الدعاء في كل وقت ولا تيأس، فإنّ **الله** يحب الملحين في الدّعاء، وخصص الدّعاء في أوقات المرض والسّفر والمطر والسّجود وبعد الصّلاة، وبين الأذان والإقامة، وبعد التّشهد الثّاني، وعند خطبة الجمعة، وقبل الغروب يوم الجمعة .

٤. أخلص الدّعاء **لله** ولا تشرك به نبياً أو ولياً أو صالحاً أو حجراً أو شجراً أو مشعوذاً، فقط توجه إلى **الله** وحده بالدّعاء .

٥. قدم مع الدّعاء صدقة مالية .

٦. اعمل صالحاً فإن الدّعاء يرفعه العمل الصالح : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) فاطر : ١٠ .

٧. إذا لزم الأمر فصل صلاة الحاجة، ركعتين تقرأ في الأولى بعد (الفاتحة) سورة (الكافرين) وفي الثانية (الإخلاص)، ثم تدعو في السّجود الأخير قائلاً : (لا إله إلا **الله** الحليم الكريم

□□□□ □□□ □□□□□.indd 294 4/24/16 3:50 AM

. سبحان **الله** ربّ العرش العظيم . الحمد **لله** ربّ العالمين . اللهم إنّي أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والعصمة من كلّ ذنب، والغنيمة من كلّ برّ، والسّلامة من كلّ إثم، اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضا ولي فيها صلاح إلّا قضيتها يا أرحم الرّاحمين) ثم تسأل حاجتك مثل : (اللّهم وفق بيني وبين زوجتي وعمّر المحبة بيننا) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 295 4/24/16 3:50 AM

المقترحات

١. أن تقوم المؤسسات التّعليميّة بدمج مفهوم التّوافق الزّواجي وما يتضمنه من أسس ومعايير للزواج النّاجح ضمن مناهج طلاب وطالبات المرحلة الثّانوية والجامعيّة، من أجل تقديم ثقافة زواجيّة وأسريّة تساعدهم على إنجاح الزّواج في المستقبل القريب .

٢. أن يسبق عقد الزّواج إرشاد زواجي ولو عن طريق التّثقيف الذّاتي بأن يقدم للزوجين بعض الكتيبات التي تضمن تعليم لغة بسيطة وقصيرة .

٣. أن يتم الكشف عن الأمراض النّفسية الوراثيّة .

٤. إقامة المحاضرات لتوعية الشّباب عن العزوف عن الزّواج والوصول لحلول سليمة وحث الشّباب على الزّواج المبكر، تجنباً لما يترتب على العزوف من أضرار مختلفة في المجتمع.

٥. توجيه الآباء والأمهات ببرامج الإعلام المتنوعة باتباع أساليب معاملة والدية سويّة مع الأبناء لخلق شخصيات ناضجة عاطفياً ووجدانياً، مما ينعكس على اتباعها أساليب سويّة في التّعامل الزّوجي .

٦. توعية الطّلاب والطّالبات ضمن المناهج الدّراسية بمادة خاصة توضح الفروق والاختلافات والاحتياجات بين الجنسين وكيفية التّعامل معها .

٧. ينبغي على مؤسسات المجتمع دعم ومساندة الأسرة من المراحل الأوليّة من بنائها والتّخطيط لفتح مكاتب استشارات أسرية بالأحياء تلحق بالمساجد لتقديم النّصح والإرشاد للأزواج والأولاد بالأحياء في مشكلاتهم الأسريّة وكذلك للنساء .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 296 4/24/16 3:50 AM

□□□□ □□□ □□□□□.indd 297 4/24/16 3:50 AM

الخاتمـــة

لا ندعي أن هذا الكتاب أتى بالكلام الفصل ؛ لأنّ التمام والكمال للّه، ولكن يمكن القول : إنّ جهداً ليس قليلاً قد بذل لإضاءة نواح مهمة في الموضوعات والأفكار التي تضمنها ومحاولة تدارك بعض القصور الذي اتسمت به كثير من الكتب التي تناولت مثل هذه المواضيع .

ولم أدخر جهداً في استقصاء أكثر الآراء ومحاولات كثيرة بذلت للعودة إلى المسائل في مظانها وعزو الآراء أو الأحكام إلى أصحابها، فذلك من بركة العلم، ومن الخير ذكر أصحاب الفضل بفضائلهم.

وكل ذلك كي نسهم في توضيح الصّورة المشرقة التي أرادها الإسلام للإنسان : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} الإسراء : ٧٠. التّكريم بصورة الخلق، ثم التّكريم بصورة

□□□□ □□□ □□□□□.indd 298 4/24/16 3:50 AM

السّلوك وسمو الباعث، ورقيّ الهدف الكامن في أعماق النّفس . ثم بين البحث عظمة التّشريع الإسلامي وصلاحه لكل زمان ومكان، فقد خلا من الغلو، كيف لا؟ وقد جاء على لسان نبيه صلى اللّه عليه وسلم: (إنّما بعثت بالحنيفيّة السّمحاء)؟!

وختاماً، فإنّا لنرجو اللّه أن يكتب ذلك في صحائفنا يوم نلقاه حين لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى اللّه بقلب سليم، فإن أصبنا فمن توفيق اللّه وعظيم فضله، وإن أخطأنا فمن قصورنا وضعفنا، وإنّا لنطمع في أجر اللّه وثوابه على حسن النّوايا، إنّه غفور لعباده، وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم، والحمد للّه رب العالمين .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 299 4/24/16 3:50 AM

ـ المراجع ـ

- القرآن الكريم .
- الأحاديث الشريفة .
- رسالة بحث الدكتوراه للمؤلفة
- كتاب التوافق الأسري في الحياة الزوجية، د. عفاف زقزوق ود. محمد القرني .
- الإستنابولي، محمد مهدي، (٢٠٠١) تحفة العروس، مكتبة المعارف للنشر، الرياض .
- باعامر، فوزية أحمد محمد، (١٩٩١) البدانة والاختيار للزواج، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- بادويلان، أحمد سالم، (٢٠٠٥) الباحثون عن الحب، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض .
- باعثمان، عثمان، أسرار السعادة الزوجية والتناغم الأسري .
- باقادر، أبو بكر، (١٩٩٣) اتجاهات الزواج في مدينة جدة، مقال، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 300 4/24/16 3:50 AM

- باقادر، محمد سعيد الغامدي . رسالة ماجستير . (العربية نت ٥ مايو ٢٠٠٦) .
- البدران، كاسب عبد الكريم، فالح عبد الله الرويشد، (٢٩٨٩) دراسة ميدانية لعقد الزواج في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . زواج عقد زواج، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- دانييس، ميشيل ديز ـ ترجمه أمين الأيوبي، (٢٠٠١) العلاج الشافي للطلاق، دار الكتاب العربي، بيروت .
- جلى، محمود طعمة، (٢٠٠٦) تحفة العروسين، دار المعرفة، بيروت .
- الجعثين، عبد الله، (١٤١٧) دليل الحب والبغض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض .
- الجوير، إبراهيم مبارك، (١٩٩٥) تأخر الشباب الجامعي في الزواج . المؤثرات والمعالجة، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- الجوير، إبراهيم، المعرفة الجوير محتار في الطلاق، وزارة المعارف .
- الحسن، إحسان محمد، (٢٠٠٥) علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، سورية ـ عمان .
- حسن موسى، قوانين الزواج، مركز الراية للتنمية الفكرية .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 301 4/24/16 3:50 AM

- حمدي، حسن، سحر الألفة .
- حلمي، فدوى، مهارات تجعلك محبوبة من الجميع، دار البازوري العلمية للنشر .
- حلمي، فدوى، فن الإتيكيت مع الزوج، دار البازوري العلمية للنشر .
- الخطيب، عبد الفتاح أحمد، (٢٠٠٤) الحياة الزوجية في القرآن الكريم، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق ـ بيروت .
- الخطيب، سلوى عبد الحميد، (١٩٩٣) الطلاق وأسبابه، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- الخلوي، فوزية، (٢٠٠٦) سنة أولى محبة، شبكة شباب الدعوة .
- دويلان، أحمد بن سالم، (٢٠٠٥) الطريق للسعادة الزوجية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض .
- الدعجاني، ضاوي، المجلة العربية، الرياض .
- الدعجاني، سهم ضاوي، (١٩٩٩)، أبو راشد يفتح قلبه للحملة العربية مكاتب للزواج، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- الرفاعي، علي بن أحمد، (١٩٦٨) حياتنا الزوجية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 302 4/24/16 3:50 AM

- رفعت، محمد، (٢٠٠٣) ألف باء الحياة الزوجية، دار الفكر العربي، بيروت .
- الرشيدي، بشير صالح، (٢٠٠٠) مناهج البحث التربوي رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، الكويت .
- الراشد، صلاح، كيف تكسب محبوبتك، الأمانة العامة للأوقاف .
- الراشد، صلاح، الفرق بين الجنسين، الأمانة العامة للأوقاف .
- الرفاعي، علي بن أحمد، حياتنا الزوجية .
- رضا، أكرم، (٢٠٠٥)، بالمعروف حتى يعود الدفء العاطفي إلى بيوتنا، مكتبة الفا .
- رضا، أكرم، (٢٠٠٥)، على أعتاب الزواج بيوتنا، مكتبة الفا .
- رضا، أكرم، (٢٠٠٥)، أوراق الورد وأشواكه، مكتبة الفا .
- الراشد، صلاح، كيف تكسبين محبوبك، الأمانة العامة للأوقاف .
- زهران، حامد عبد السلام، (١٩٧٤) الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة .
- السح، عبد المطلب أحمد، (٢٠٠٤) زواج الأقارب تحت المجهر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 303 4/24/16 3:50 AM

- سمعان، عبد الحليم، (١٩٩٨) سيكولوجية الحياة الزوجية، دار الحداثة، بيروت .
- السهل، راشد، المستشار الوافي في حل الخلافات، دار الفكر الحديث
- سليمان، سناء محمد، (٢٠٠٥) التوافق الزواجي واستقرار الأسرة، عالم الكتب، القاهرة.
- السلمي، عبد الله بن حضيض، (٢٠٠٤) العلاقة المهنية بين المرشد والمسترشد، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- السيف، محمد إبراهيم، (٢٠٠٤) الحرمان العاطفي في الأسرة السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- السهل، راشد علي، (٢٠٠٤) الوافي في حل الخلافات الزوجية، جامعة الكويت، دار الفكر الحديث، الدار العربية للعلوم .
- شعبان، فوزي، (٢٠٠٦) العلاقات الزوجية في الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الكتاب العربي، دمشق .
- شقير، زينب محمود، مقياس التوافق النفسي، مكتبة النهضة المصرية .
- الشمري، عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل، (١٤٠٤) المهور في المجتمع السعودي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 304 4/24/16 3:50 AM

- الشهراني، عائشة بنت سفر علي، (٢٠٠٤) كيفية التدخل في الأزمات الأسرية الطارئة، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- شقير، زينب محمود، مقياس التوافق النفسي، مكتبة النهضة المصرية .
- صالح، فؤاد، لمن يريد أن يتزوج وتزوج، مطابع الحميض، الرياض .
- صالح، فؤاد، (١٤٢٦) الحب والعاطفة، مكتبه الملك فهد الوطنية، الرياض .
- عالم، هدى محمد، (١٩٩٠) بعض العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى الطلاق، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- عبد الجبار، عبد الجبار أحمد، (١٩٩٦) فن التعامل مع الأزواج، ١٠ طرق تكسبين بها زوجك، دار الطلائع، القاهرة .
- عبد الجبار، أحمد عبد الإله، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- عبد الحفيظ، سميرة، محمد القرني، (٢٠٠٤) العلاج الأسري ومواجهه الخلافات الأسرية، مكتبة الرشد، الرياض .
- عبد الفتاح، هيفاء محمد حسن، (١٠٧٠) دراسة استطلاعية لاتجاهات طلبة وطالبات

□□□□ □□□ □□□□□.indd 305 4/24/16 3:50 AM

جامعة أم القرى بمكة، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .

- العراقي، السيد، بثينة، أسرار الزواج السريع، دار طويق للنشر .
- العراقي، السيد، بثينة، ١٠٠٠ طريقة للسعادة الزوجية، دار طويق للنشر .
- العبيدي، إبراهيم، (١٩٩٣) بعض المحددات الأسرية والاجتماعية لتأخر الزواج للفتيات، دراسة ميدانية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- العيسوي، عبد الرحمن محمد، (٢٠٠١) موسوعة علم النفس الحديث مجالات الإرشاد والعلاج النفسي، دار الراتب الجامعية، بيروت .
- العلى، هدى، (٢٠٠٦) كتاب الزواج السعيد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام .
- عطار، طلال محمد نور، (١٩٩٧) عزوف الشباب عن الزواج وآثاره، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- العمر، ناصر سليمان، مجموعة كتاب، في دائرة الرأي جوانب من القضايا الثقافية والفكرية والاجتماعية في المجتمع السعودي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- العيسوي، عبد الرحمن، (٢٠٠٣) كتاب سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار أسامة، الأردن .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 306 4/24/16 3:50 AM

- العنوسة، (٨»٤»١٤٢٧هـ) العربية الجمعة، ٥ مايو (٢٠٠٦) .
- العسيري، سليمان بن محمد، (١٤١٣) في دائرة الرأي جوانب القضايا الثقافية والفكرية والاجتماعية في المجتمع السعودي، وثيقة رقم ٢٨٤٤٣٩، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- العيسوي أ. د. عبد الرحمن (سيكولوجية الطفولة والمراهقة) .
- عسكر، منصور بن عبد الرحمن، (٢٠٠٤) أسس نجاح الإرشاد الأسري، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- العك، خالد عبد الرحمن، (٢٠٠٦) آداب الحياة الزوجية، دار المعرفة، بيروت .
- العبد الله، عبد العزيز بن ناصر بن سعود، (٢٠٠٥) الزوج والزوجة ما لهما وما عليهما، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض .
- غراي، جون، (٢٠٠٣) الرجال من المريخ والنساء من الزهرة .
- فكيرة، سميرة حسن، رسالة : الاتجاهات الحالية نحو الزواج والإنجاب في المجتمع الحضري بمدينة جدة، إشراف أبو بكر أحمد باقادر، محمد سعيد الغامدي . رسالة ماجستير .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 307 4/24/16 3:50 AM

- الفيصل، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة العربية من المملكة العربية السعودية .
- الفيصل، عبد الله عبد الرحمن، (١٩٩١) بعض خصائص المطلقين الاجتماعية في إحدى محاكم الطلاق بالمملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض.
- قاوي، خالد بن يوسف أحمد، (٢٠٠٤) الخطوات العملية التي تساعد المرشد على فهم المشكلة الأسرية من خلال الهاتف، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- القرني، عائض، (٢٠٠٥)، أسعد امرأة في العالم، مؤسسة الريان .
- الكبس، لطف أحمد، كيف تكسب ود الناس في سبع مزايا وسبع خطوات، دار المجتمع للنشر والتوزيع .
- كفافي، علاء الدين، (٢٠٠٥) الصحة النفسية والإرشاد النفسي، دار النشر الدولي، الرياض .
- مارستون، ستيفاني، دروس من الحياة للمرأة، مكتبة جرير .
- مبيض، مأمون، (٢٠٠٠) التفاهم في الحياة الزوجية، المكتب الإسلامي، بيروت .
- محاد، سهيلة زين العابدين، (٢٠٠٣) مسيرة المرأة السعودية إلى أين؟، مؤسسة الريان.
- مستجبر، أحمد، (٢٠٠٥) علم اسمه السعادة .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 308 4/24/16 3:50 AM

- المطوع، جاسم، ١٠ عوائق في طريق الزواج الناجح، دار البلاغ .
- المطوع، جاسم، (٢٠٠١) المشاكل الزوجية فوائدها وطرق احتوائها، مؤسسة فؤاد للتجاليد، الكويت .
- المنشاوي، محمد صديق، (٢٠٠٦) فن التعامل بين الزوجين، دار الفيصلية، القاهرة .
- مصطفى، محمد حسني، (٢٠٠٣) الزفاف الإسلامي السعيد، دار القلم العربي دار الرفاعي، سوريا حلب .
- المسند، عبد العزيز بن عبد الرحمن، (١٣٩٥) المغالاة في المهور، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- النعيمي، طارق كمال، (١٤٢٤) سيكولوجية الرجل والمرأة ـ المشكلات الزوجية ـ أسبابها وطرق علاجها، دار إحياء العلوم، بيروت .
- الهاشمي، عبد الحميد محمد، (١٩٩٤) التوجيه والإرشاد النفسي الصحة النفسية الوقائية، دار الشروق، جدة .
- الهزاني، نورة عبد الله، (١٩٨٩) العوامل المؤدية للطلاق في الأسرة السعودية المعاصرة دراسات إحصائية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 309 4/24/16 3:50 AM

- الهدب، عبد الرحمن محمد، في دائرة الرأي . جوانب من القضايا الثقافية والفكرية والاجتماعية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- الهزاني، نورة عبد الله، العوامل المؤدية للطلاق في الأسرة السعودية المعاصرة .
- وصفي، محمد، الموسوعة الشاملة في علاقة الرجل بالمرأة، دار الفيصلية، القاهرة .
- (٢٠٠٥) كيف تختار شريك حياتك، دار الحضارة للنشر والتوزيع .
- هيئة كبار العلماء، (١٩٨٨) أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- جامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث، المحاضرات التي ألقيت في الموسم لعام، (١٣٩٤) .
- رقم الوثيقة ٢٩٢١٥٨، الأسرة العربية الخليجية حقائق وأرقام، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .
- الكتاب الإحصائي الثاني عشر (١٤٠٨) .
- مقال وثيقة ١٤٨٤٨٠، الجوير ممتاز في الطلاق، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض.
- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (١٤٩٠) حكم النشوز

□□□□ □□□ □□□□□.indd 310 4/24/16 3:50 AM

والخلع، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض .

- (العربية . نت الجمعة ٥ مايو ٢٠٠٦م ربيع الثاني ١٤٢٧ هجرية) .
- (دار الحضارة للنشر والتوزيع ـ كيف تختار شريك الحياة ١٤٢٦هـ) .
- (الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ـ د» سامية ساعاتي) .
- مجمع الزوائد ٤»٢٩٦ . (النعيمي، طارق كمال . سيكولوجية الرجل والمرأة) .

□□□□ □□□ □□□□□.indd 311 4/24/16 3:50 AM

تم بحمد اللّه

□□□□ □□□ □□□□□.indd 312 4/24/16 3:50 AM